التوجيه الجامعي لا يتلاءم مع حاجة سوق الشغل في تونس

ص4

كرمة بنت عباس تنسج «خيوط الأمل» من رماد الحرب

ص15

تداعيات الحرب تقوض أجندات تركيا إقليميا

ص7

العرب

www.alarab.co.uk

أول صحيفة عربية يومية تأسست في لندن 1977

الجمعة 2025/06/27

02 محرم 1447

السنة 48 العدد 13527

Friday 27/06/2025

48th Year, Issue 13527

خامنئي يعود بعد الاختباء 12 يوما: انتصرنا وقصف العديد صفعة لأميركا

ترامب منزعج من تسريبات متناقضة بشأن النووي الإيراني

طهران - قال المرشد الأعلى في إيران علي خامنئي الخميس في أول تصريحات ينقلها التلفزيون له منذ التوصل إلى وقف لإطلاق النار مع إسرائيل إن إيران انتصرت في الحرب، وإن استهداف قاعدة العديد في قطر صفعة كبيرة للولايات المتحدة، في رد ضمني على ما قيل إن قصف القاعدة كان مرتبا بشكل مسبق ليتيح لإيران ردا يحفظ ماء الوجه ودون إثارة رد فعل من الأميركيين والقطريين.

ويستغل الإيرانيون في دعاية النصر ما يجري من تسريبات متناقضة بشأن الضربات الموجهة إلى المواقع النووية وحديث عن أن طهران نجحت في تهريب اليورانيوم المخصب.

ولأول مرة يظهر خامنئي منذ بدء الحرب بعد اختباء لأكثر من 12 يوما في خطوة يقول مراقبون إن الهدف منها كان تفويت الفرصة على إسرائيل حتى لا تتولى اغتياله كما حصل مع أعداد كبيرة من القادة العسكريين والمشتغلين في البرنامج النووي.

وقال خامنئي البالغ من العمر 86 عاما إن أيّ هجوم على إيران سيكون له "ثمن باهظ،" ولفت إلى أن إيران استهدفت أكبر قاعدة أميركية في المنطقة، وهي قاعدة العديد في قطر، بعد انضمام واشنطن إلى الضربات الإسرائيلية.

وأضاف "الجمهورية الإسلامية وجهت بدورها صفعة قوية على وجه أميركا... فقد استهدفت واحدة من أهم قواعد أميركا في المنطقة."

الهدف من ظهور خامنئي بعد نهاية الحرب والحديث عن النصر هو استيعاب الوضع حتى لا يتساءل الإيرانيون عن الخسائر

ويرى مراقبون أن الهدف من ظهور خامنئي بعد نهاية الحرب والحديث عن النصر هو استيعاب الوضع حتى لا يتحول اهتمام الإيرانيين إلى الخسائر التي لحقت بالبلد خاصة أن إسرائيل نجحت في تحقيق اختراق استخباري نوعي أفضى إلى اتخاذ قرار واحد بتصفية الصف الأول من القادة، وهو أمر لا يمكن البحث له عن مبررات ويحتاج إلى تدخل مباشر من المرشد الأعلى لصرف نظر الرأي العام عنه.

لكن الأمر هذه المرة لا يتعلق بهجوم خاطف وضرب منشأة أو اثنتين أو تصفية ضيف كما حصل مع زعيم حماس إسماعيل هنية. الأمر أعمق بكثير لأن إيران تلقت ضربات قاصمة في مجالات مختلفة لا يمكن أن يغطي عليها إطلاق صواريخ على تل أبيب فشلت القبة الحديدة في التصدي لها.

وبث التلفزيون الرسمي تصريحاته التي كانت مسجلة. وكما كان الحال بالنسبة إلى أحدث تصريحاته، والتي صدرت قبل أكثر من أسبوع خلال القصف الإسرائيلي الذي استمر 12 يوما، تحدث خامنئي من مكان مغلق لم يتم الكشف عنه وخلفه ستارة بنية اللون والعلم الإيراني وصورة سلفه روح الله الخميني.

وفي حديث عن استهداف القاعدة الأميركية بقطر قال خامنئي "أن تتمكن الجمهورية الإسلامية من الوصول إلى المراكز الأميركية المهمة في المنطقة، وتقوم باتخاذ إجراء ضدها متى شاءت، فهذه ليست حادثة بسيطة بل واقعة كبرى، ويمكن تكرارها في المستقبل."

واعتبر المرشد أن الولايات المتحدة "لم تحقق أيّ إنجاز" بعد مهاجمتها مواقع نووية إيرانية، لكنها دخلت الحرب "لإنقاذ" إسرائيل بعد أن اخترقت الصواريخ الإيرانية منظومة الدفاع الإسرائيلية متعددة الطبقات.

وبدا الرئيس الأميركي دونالد ترامب منزعجا من تكذيب روايته حول القضاء على النووي الإيراني وحديث وسائل إعلام عن أن الضربات الجوية ضد إيران لم "تدمّر" قدراتها النووية.

وفي منشور له على حسابه بمنصة "تروث سوشيال"، الخميس، هاجم ترامب وسائل الإعلام الأميركية التي قالت إن الولايات المتحدة لم تستهدف "المكونات الأساسية" للبرنامج النووي الإيراني، وطالب تلك الوسائل بالاعتذار.

وذكر ترامب في مطلع الأسبوع أن الولايات المتحدة "محت" البرنامج النووي الإيراني بقنابل تزن 30 ألف رطل. وقالت ثلاثة مصادر مطلعة إن تصريحاته تتناقض على ما يبدو مع تقييم مبدئي لإحدى وكالات المخابرات التابعة لإدارته.

وقال وزير الدفاع الأميركي بيت هيجسيث الخميس إنه لم ترده معلومات مخابرات عن أن إيران نقلت أيا من مخزونها من اليورانيوم عالي التخصيب لحمايته من الضربات الأميركية التي استهدفت البرنامج النووي الإيراني مطلع الأسبوع.

وشنت قاذفات الجيش الأميركي هجمات على ثلاث منشآت نووية إيرانية خلال مطلع الأسبوع بأكثر من 12 قنبلة خارقة للتحصينات زنة 30 ألف رطل.

وتجري مراقبة نتائج الهجمات عن كثب لمعرفة إلى أيّ مدى يمكن أن تكون الضربات قد عرقلت البرنامج النووي الإيراني.

وقال هيجسيث في مؤتمر صحفي اتسم كثيرا بالتعليقات اللاذعة "لم يردني في إطار معلومات المخابرات التي اطلعت عليها ما يفيد بأن أشياء لم تكن في المكان المفترض وجودها فيه، سواء تم نقلها أم لا."

وقال العديد من الخبراء بعد الهجمات إن إيران ربما نقلت مخزونا من اليورانيوم عالي التخصيب القريب من الدرجة اللازمة لصنع أسلحة من منشأة فوردو قبل الهجوم عليها صباح الأحد، وربما تخفيه مع مكونات نووية أخرى في مواقع غير معروفة لإسرائيل والولايات المتحدة ومفتشي الأمم المتحدة.

وأظهرت صور أقمار صناعية من شركة ماكسار تكنولوجيز "نشاطا غير معتاد" في فوردو يومي الخميس والجمعة ووجود عدد كبير من المركبات تنتظر أمام مدخل المنشأة. وقال مصدر إيراني كبير لرويترز يوم الأحد إن معظم اليورانيوم عالي التخصيب بنسبة 60 في المئة، الذي يقارب الدرجة اللازمة لصنع الأسلحة، نقل إلى موقع لم يُكشف عنه قبل الهجوم الأميركي.

وذكرت صحيفة فاينانشال تايمز نقلا عن عواصم أوروبية أن مخزون إيران من اليورانيوم عالي التخصيب لا يزال سليما إلى حد كبير لأن مخزونها لم يتركز في فوردو.

وجاءت تعليقات هيجسيث التي نفى فيها تلك المزاعم في مؤتمر صحفي اتهم خلاله وسائل الإعلام بالتقليل من نجاح الهجمات الأميركية على البرنامج النووي الإيراني، وذلك عقب تقييم مبدئي مسرب من وكالة استخبارات الدفاع الأميركية يشير إلى أن الهجمات قد تعطل إيران بضعة أشهر فقط.

مرحلة صعبة لا تواجه بالحديث عن النصر

دور عماني فاعل في إحياء المفاوضات بين واشنطن وطهران

الحبيب الأسود

تتجه الأنظار إقليميا ودوليا إلى سلطنة عمان من أجل إحياء المفاوضات المعطلة بين الولايات المتحدة وإيران، وتبديد المخاوف بشأن جدية مسار مسقط ومدى قدرته على إعادة بناء الثقة بين واشنطن وطهران بعد الحرب الأخيرة. ويعزى الرهان الإقليمي والدولي على سلطنة عمان إلى الدور الذي لعبته في السنوات الأخيرة بقيادة السلطان هيثم بن طارق في تجاوز الكثير من العقبات والخلافات بعيدا عن الأنظار ما جعلها وجهة مفضلة لكل الأطراف المتداخلة في أزمات المنطقة.

وأعلن الرئيس الأميركي دونالد ترامب في مؤتمر صحفي عُقد في ختام قمة حلف شمال الأطلسي (الناتو) الأربعاء، عن أن الولايات المتحدة وإيران ستجتمعان الأسبوع المقبل لمناقشة اتفاق نووي محتمل.

وأشارت تقارير إلى احتمال عقد لقاء ثنائي بين إيران والولايات المتحدة في سلطنة عمان خلال أيام، وأن مسقط ستتحول إلى منتدى للحوار والمشاورات الإقليمية والدولية لدعم وإسناد المفاوضات الثنائية بين واشنطن وطهران.

وينتظر أن تقابل المفاوضات بالعراقيل خاصة في ظل انتهاء الحرب دون غالب أو مغلوب بشكل واضح، ما يجعل كل طرف يناور بوضع شروط مسبقة للإيحاء بأنه في موقع قوة، إلا أن خبرة العمانيين في الوساطة ستساعد على تجاوز تلك العراقيل وتفتح الطريق أمام عودة الاجتماعات ولو بشكل غير مباشر في مرحلة أولى.

ومنذ نجاحها في رعاية المفاوضات التي قادت إلى الاتفاق النووي بين إيران والدول الغربية في 2015، باتت السلطنة وجهة ذات مصداقية لدى الغرب، وخاصة لدى الأميركيين، بالإضافة إلى إيران التي طالما وجدت في مسقط قناة الاتصال الأكثر مصداقية وقربا.

ويرى مراقبون أن التوصل إلى اتفاق جديد وحاسم بين إيران وإدارة ترامب، بالرغم من لحظة التوتر القصوى التي تعيشها المنطقة بعد الحرب، سيحول السلطنة إلى مرجع في حل الأزمات الإقليمية.

وتعوّل عواصم القرار الإقليمي والدولي على نجاح سلطنة عمان في إدارة المفاوضات بين الولايات المتحدة وطهران نظرا إلى عراقة ومتانة علاقاتها مع البلدين، ولرصانتها السياسية واتزانها الدبلوماسي وقدرتها على المحافظة على مسافة واحدة من الأطراف المتصارعة، ما يمنحها جدارة التدخل بالحسنى عندما يحتاج الأمر إلى اتصالات سرية أو علنية يمكن أن تجنب المنطقة والعالم آثارا سلبية.

وفي 16 يونيو الجاري، بحث سلطان عُمان خلال اتصال مع الرئيس الإيراني مسعود بازشكيان سبل وقف الحرب. وأكد على "أهمية التهدئة من الجانبين، والعودة إلى المفاوضات والحوار والتفاهم، لإيقاف شبح الصراع الدائر وتداعياته الكارثية، حفاظا على سلامة أرواح السكان والمقدرات."

وشدد السلطان هيثم على "حرص وسعي حكومة سلطنة عُمان للمساهمة الفاعلة وبكل الوسائل السياسية والدبلوماسية لإنهاء هذه الأزمة ومنع تفاقمها، وإيجاد تسويات عادلة ومنصفة، ما يكفل عودة الحياة إلى مجرياتها الطبيعية."

التوصل إلى اتفاق جديد، بالرغم من لحظة التوتر القصوى، سيحول السلطنة إلى مرجع في حل الأزمات الإقليمية

ولطالما أشاد الطرفان الأميركي والإيراني بسلطنة عمان كوسيط موثوق به إقليميا ودوليا، يمتاز بالحياد ولكن في إطار نظرة ايجابية لا تتأخر عن تقديم المقترحات المساعدة على حلحلة الأزمات من خارج دائرة الصخب الإعلامي ومحاولة كسب نقاط سياسية على حساب الأطراف ذات العلاقة المباشرة بالمفاوضات.

وقد ثمّن الرئيس الإيراني "الجهود الحثيثة التي تبذلها حكومة سلطنة عمان لتقريب وجهات النظر، وحل النزاعات بالطرق السلمية، ترسيخا لدعائم الأمن والسلم وتحقيقا للاستقرار والازدهار لكافة الشعوب،" مبرزا أن "بلاده وهي تواجه العدوان الإسرائيلي الغاشم عليها، تؤيد الحلول الدبلوماسية عبر الحوار والتفاوض، وملتزمة بقواعد القانون الدولي واحترام سيادة الدول، وتطالب المجتمع الدولي بالوقوف مع العدالة وحق الدول في الدفاع عن النفس."

وفي أبريل الماضي، أعرب الرئيس ترامب خلال اتصاله بالسلطان هيثم عن "تقديره للعلاقات الثنائية بين البلدين الصديقين، والجهود العمانية في المفاوضات الجارية بين الولايات المتحدة والجمهورية الإسلامية الإيرانية."

التسوية الودية.. الجزائر تختار أقصر الطرق لاسترجاع الأموال المنهوبة

الجزائر - يدرس البرلمان الجزائري نصا تشريعيا يرسي قواعد التسوية الودية بين القضاء والضالعين في ملفات الفساد وتبديد المال العام، وهي الخطوة التي ظلت مستبعدة من طرف سلطات البلاد طيلة السنوات الماضية، غير أن تعقيدات استرجاع الأموال المنهوبة، لاسيما المودعة في الخارج، دفعت دوائر القرار إلى اختيار أقصر الطرق عبر مصالحة بين الحكومة ورموز الفساد.

وسبق لناشطين سياسيين، على غرار الرئيس السابق لحزب جبهة المستقبل ومرشح انتخابات الرئاسة التي جرت في العام 2019 بلعيد عبدالعزيز أن رافع لصالح تسوية ودية بين الطرفين من أجل تسهيل وتسريع عودة الأموال المنهوبة، ما دام العقاب لا يحقق ذات الغاية، غير أن الطرح لقي مقاومة شديدة من طرف أنصار محاربة الفساد، وعلى رأسهم الرئيس عبدالمجيد تبون الذي صرح في أحد لقاءاته الدورية مع الإعلام المحلي بأنه "لا يمكن السير خارج إرادة الشعب الجزائري،" في إشارة إلى انتفاضة الحراك الشعبي التي طالبت بالقصاص من الفاسدين ورموز الفساد.

ويقترح النص التشريعي إمكانية عقد اتفاقية بين ممثل السلطة القضائية (وكيل الجمهورية) والشخص المعنوي الممثل للمؤسسة المتهمة، لتأجيل المتابعة القضائية، من أجل تحقيق تعاون ثنائي بين الطرفين، ينتهي إلى إحاطة المعني بحريته مقابل إعادة الأموال المنهوبة.

وتذكر تقارير محلية أن "آلية التسوية الودية أدرجت لأول مرة في التشريع الجزائري عبر قانون الإجراءات الجزائية وبأدوات قانونية وعملية تتيح للسلطات العمومية إمكانية حماية المال العام واسترجاع ما يمكن من الأموال المهربة، وفي الوقت نفسه الحفاظ على الشركات المتورط أصحابها في أفعال مخالفة للتشريع."

ولفتت إلى أن "الإجراء الجاري التصديق عليه على مستوى البرلمان، يشكل تطورا لافتا في المنظومة التشريعية الوطنية لاسترجاع الأموال المنهوبة، حيث تمد الدولة يدها عبره للمتعاملين الذين أساؤوا استعمال السلطة وصلاحياتهم وانتهكوا التشريعات الوطنية في مجال حركة الأموال أو تضخيم الفواتير لتسوية أوضاعهم دون اللجوء إلى المحاكمة، ربحا للوقت والمال والجهد والطاقة وحل القضايا بعيدا عن التشهير الإعلامي والسياسي الذي شوّه صورة البلاد ومناخ الاستثمار فيها."

استعادة 20 مليار دولار تظل بعيدة عن طموحات الشارع الجزائري قياسا بحجم الأموال المقدرة بنحو 300 مليار دولار

ويقترح مشروع القانون إمكانية عقد اتفاقية بين وكيل الجمهورية والشخص المعنوي لتأجيل المتابعة القضائية، ما يشجعه على التعاون مع التحقيقات وتقديم الأموال والممتلكات المسترجعة، ويسهم في استرجاع المبالغ، في إطار تسوية القضايا الجزائية المتعلقة بالأشخاص المعنويين بطريقة سريعة وفعالة، مع ضمان استرجاع الأموال والممتلكات والعائدات المتصرف فيها أو المحولة خارج التراب الوطني أو ما يمثل قيمتها ودفع كامل المبالغ المستحقة للخزينة العمومية والأطراف العمومية المتضررة من الجرائم المنسوبة إليه، من أجل المصلحة العامة من خلال تجنب المحاكمات الطويلة، مع الحفاظ على العدالة وحماية حقوق الخزينة العمومية.

ومنذ سقوط نظام الرئيس الراحل عبدالعزيز بوتفليقة في أبريل 2019، يتواجد العشرات من رجال المال والأعمال، الذين كانوا يشكلون الذراع المالية والاقتصادية للسلطة، في السجون في حين يلوذ بعضهم بالفرار، كما تم تأميم المئات من الممتلكات لصالح القطاع العام، غير أن العملية تبقى دون طموحات الشارع الجزائري، قياسا بحجم الأموال المنهوبة خلال العقدين الماضيين، والتي قدرت بنحو 300 مليار دولار.

ليبيا 1 دينار – السعودية 2 ريال – مصر 3 جنيه مصري – موريتانيا 120 أوقية – تونس 900 مليم – المغرب 3 دراهم – الجزائر 7 دينارات – البحرين 200 فلس – اليمن 50 ريالا – الكويت 150 فلسا – الإمارات 2 درهم – عمان 200 بيزا – قطر 2 ريال – العراق 2000 دينار – الأردن 500 فلس – سوريا 150 ليرة – السودان 50 دينارا

AUSTRIA 2 € - BELGIUM 2 € - CYPRUS 2 € - FRANCE 2 € - GERMANY 2 € - GREECE 2 € - ITALY 2 € - TURKEY 2.350.000 TL (YTL2.35) - MALTA 2 € - NETHERLANDS 2 € - SPAIN 2 € - SWEDEN 13 KR - SWITZERLAND 3SF - USA 1 $ - UK 1 £

العرب
الجمعة 2025/06/27
السنة 48 العدد 13527

اجتماع في بروكسل لتنسيق مبادرات السلام في السودان

توازن القوى يسهّل عودة الجيش والدعم السريع إلى المفاوضات

تجري محاولات لتبني رؤية شاملة للتسوية في السودان تستند على دراسة المبادرات التي طرحتها قوى دولية وإقليمية ومحلية، والخروج منها بخلاصة تكون الأساس لإحلال السلام.

الخرطوم - سعى اجتماع المجموعة الاستشارية المعنية بتنسيق مبادرات السلام في السودان، الخميس، إلى وضع رؤية أكثر شمولية لمبادرات تعددت مشاربها منذ انطلاق الحرب بين الجيش وقوات الدعم السريع، مع تقديم خطة جديدة من جانب تسيقية "صمود" التي يرأسها رئيس الوزراء السابق عبدالله حمدوك لجمع القوى المدنية حول نقاط مشتركة تصبح أساسا لفترة ما بعد الحرب.

وشارك في الاجتماع، الذي عقد في العاصمة البلجيكية بروكسل، ممثلين عن منظمات إقليمية ودولية ودول فاعلة في ملف الصراع، بحضور الأمم المتحدة، والاتحاد الأفريقي، ومنظمة إيغاد، والاتحاد الأوروبي، وجامعة الدول العربية، إضافة إلى السعودية والولايات المتحدة، في إطار مساعٍ مشتركة لإحياء المسار السياسي.

وجاء الاجتماع بعد سلسلة لقاءات سابقة، وقبل يوم واحد من جلسة يعقدها مجلس الأمن حول السودان، اليوم الجمعة، سيقدّم فيها مبعوث الأمم المتحدة الخاص رمطان لعمامرة إحاطة رسمية عن الجهود المبذولة لإطلاق عملية سلام ذات مصداقية.

محمد الهادي محمود

المجتمع الدولي لديه رغبة في توحيد رؤى المكون المدني

ويحتاج التنسيق بين المبادرات المتعددة إلى جهد دولي يضاهي جهود التوصل إلى اتفاق لوقف الحرب، مع وجود أكثر من 13 مبادرة قدمتها قوى إقليمية ومنظمات دولية وقوى سياسية، ما قاد إلى فوضى في المبادرات يجري توظيفها للتأكيد على تضارب المصالح بين القوى المعنية بالصراع في السودان.

ويشير التحرك الحالي إلى رغبة في إيجاد نقاط مشتركة بين المبادرات للتوصل إلى اتفاق يؤدي إلى وقف إطلاق النار، بعد أن حققت قوات الدعم السريع توازنا يجعلها تدخل المباحثات وهي تقف على نقاط قوة متسقة مع الجيش الذي حقق نجاحا باستعادة الخرطوم وتحرير ولايات وسط السودان وتمركزه في الفاشر عاصمة إقليم دارفور.

ويسهّل توازن القوى من مهمة إقناع الطرفين المتحاربين بالاتجاه نحو المفاوضات بعد إنهاك عسكري تعرضا له على مدار أكثر من عامين من الحرب، شريطة أن يكون ذلك مرتبطا بوجود تفاهمات دولية لوقفها وغلق مسارات الإمداد الخارجية.

ودعا القيادي في "صمود" ياسر عرمان خلال ندوة عقدت في جنوب أفريقيا، ضمن جهود توحيد المبادرات، إلى عقد جلسة مشتركة بين مجلس السلم والأمن الأفريقي ومجلس الأمن الدولي لتنسيق الجهود وكسر الجمود في الملف السوداني، محذرًا من تحوّل البلاد إلى ساحة صراع عبر وكلاء محليين.

وتكمن الصعوبة في عملية توحيد المبادرات في أنها خرجت من أطراف ليست لها أهداف موحدة في السودان، وثمة قناعة لدى السودانيين بأن تقديم مبادرة دولية متفق عليها من القوى المؤثرة يفضي إلى تقويض المبادرات الجانبية، فحين يجري الحديث عن تقديم "صمود" مبادرة للحل فلن تحظى بموافقة قوى محسوبة على الجيش.

وأبرز المبادرات: منبر جدة، والاتحاد الأفريقي، ودول الجوار، واجتماع المنامة، وجنيف، وإيغاد، واللجنة الأفريقية رفيعة المستوى، وجامعة الدول العربية، ومؤتمر باريس، ومنظمة "بروميديشن" الفرنسية، والقاهرة، ومبادرة المبعوث الشخصي للأمم المتحدة.

وقال الأمين العام للحزب الوطني الاتحادي في السودان محمد الهادي محمود إن توحيد المبادرات والتنسيق بينها مهمة صعبة، لأن التوجهات مختلفة، والارتباطات الفكرية متباينة، وهناك فجوات كبيرة بين "صمود" و"تأسيس" و"التغيير الجذري" رغم أنها في معسكر مقابل للجيش، بخلاف القوى السياسية المحسوبة على أطراف عدة في السودان، والتعويل يظل على إمكانية وجود رغبة دولية في تهدئة الصراعات الإقليمية بما يُرغم المتحاربين على وقف القتال والاتجاه نحو تأسيس مرحلة جديدة.

وأضاف محمود في تصريح لـ"العرب" أن اجتماعات بروكسل تبرهن على أن المجتمع الدولي لديه رغبة في توحيد رؤى المكون المدني للضغط على طرفي الصراع لوقف الحرب، وهذا التوافق يساعد في التعامل مع القوى المدنية مجتمعة دون تشتت بين تيارات لديها رؤى متقاربة، وتقتصر المحاولات على تجميع القوى التي تؤمن بالديمقراطية والتغيير في كتلة لوقف الحرب والتوافق على عملية سياسية إنسانية.

ومنذ انعقاد مؤتمر جنيف العام الماضي، تيقن المجتمع الدولي من صعوبة الوصول إلى حل سياسي، ما أدى إلى توجيه دعوات إلى شخصيات سودانية بصورة منفردة للاستماع إلى وجهة نظرها في الحل دون أن يكون ذلك مرتبطا بالتوجهات السياسية للأحزاب التي ينتمون إليها، ومع توالي الجلسات ظهر ما يشبه الرؤية المتكاملة للحل، الأمر الذي يجري التفاهم حوله في بروكسل.

ووجّه تحالف قوى الثورة "صمود" خطابا إلى المجموعة الاستشارية لتعزيز السلام في السودان، طرح فيه رؤية شاملة لإنهاء الحرب، تبدأ بإيقاف الكارثة الإنسانية، واقترح عقد اجتماع عاجل بين الأمم المتحدة ومجلس السلم والأمن الأفريقي لإقرار هدنة إنسانية وتعيين منسّق إقليمي لقيادة جهود الاستجابة وتسهيل إيصال المساعدات.

ودعا "صمود" إلى تكوين مجموعة عمل دولية لحماية المدنيين، وتجديد تفويض لجنة تقصي الحقائق لمحاسبة المسؤولين عن الجرائم الجارية، في المسار السياسي، لافتا إلى أن تعدد منابر التفاوض أدى إلى تفكيك الضغط الدولي، ومكّن الأطراف المتحاربة من التملص من أيّ التزام جاد، وتوحيد الجهود الدولية ليس ترفا تنظيميا، بل شرط أساسي لإنقاذ ما تبقى من السودان، وقطع الطريق على التدخلات الخارجية السلبية.

وأكد محمد الهادي محمود، وهو أيضا قيادي في "صمود"، وجود تحركات واضحة تقوم بها الولايات المتحدة بالتعاون مع مصر والسعودية والإمارات بحثا عن حل سياسي، وهي خطوة جيدة، لكن من المهم وجود قواعد يتم التفاهم عليها بين القوى المدنية والأطراف العسكرية المتحاربة.

وأوضح في حديثه لـ"العرب" أن الحرب الراهنة لها جذور عميقة، بين الجهات المحتكرة للسلاح، وخلفها قوى سياسية، إذ تقف الحركة الإسلامية وراء سلاح الجيش، وتقف مجموعات مدنية مع الدعم السريع، وثمة محاولات لخلق طريق وسط تسلكه الكتلة التي تؤمن بالتحول المدني الديمقراطي للجلوس إلى طاولة مفاوضات مشتركة.

وشهدت الأشهر الماضية الكثير من المحاولات لجمع قوى سياسية حول مبادئ حل أساسية للصراع، وبذلت مجموعة من المحالين على التقاعد من العسكريين جهودا فاعلة، والتقوا بالعديد من القوى السياسية، لكن عند لحظة يتوقف كل شيء بلا سبب مقنع، وفي مرات كثيرة غيّرت الأحزاب والتيارات السياسية مواقفها، بما أصاب المبادرة بالجمود، وكان يمكنها أن تصبح نقطة مشتركة يلتف حولها الجميع.

السودانيون في حاجة إلى جسر تواصل

المعارضة المصرية تستثمر في أزمة الإيجار القديم لاستمالة الشارع

القاهرة - دخلت أحزاب من المعارضة المصرية على خط الأزمة المرتبطة بمشروع قانون الإيجار القديم، وسط شكوك في أن التحرك تكتيكي وظرفي بغاية استمالة الشارع، قبيل الانتخابات التشريعية.

وقدمت الحكومة المشروع المثير للجدل إلى مجلس النواب، ويهدف المشروع إلى التخلي عن الإيجار القديم للوحدات السكنية تدريجيا، وتحرير القيمة الإيجارية خلال فترة انتقالية، تنفيذا لحكم صادر عن المحكمة الدستورية العليا في البلاد.

وشعرت قوى معارضة في مصر أن استمرارها في الانزواء عن ممارسة أدوار سياسية يُبقيها على الهامش، بعكس التصعيد ضد الحكومة في ملف شعبي وحساس مرتبط بالملايين من الأسر مثل الإيجار القديم، بما قد يعيدها إلى الواجهة عبر الاشتباك مع شارع لم يعد يكترث بالخطاب الشعبوي للمعارضة.

ويرتبط دخول عدد من أحزاب المعارضة المصرية على خط أزمة مشروع قانون الإيجار القديم بوجود تحفظات من نقابات مهنية وفئات شعبية على المشروع، لاسيما البسطاء ومتوسطي الدخل وهما قاعدة جماهيرية كبيرة تعيش في وحدات سكنية مؤجرة منذ سنوات بقيمة مالية زهيدة، وترغب المعارضة في استمالتهم إليها.

ونظمت أحزاب تنتمي إلى الحركة المدنية الديمقراطية، مؤخرا مؤتمرا، استضافت فيه متضررين من مشروع قانون الإيجار القديم، وتركت لهم مساحة توجيه انتقادات حادة للحكومة، ولوّحت بالتصعيد والاحتجاج بالتظاهر أمام مجلس النواب لإجباره على الاستماع لوجهة نظر المستأجرين، لأن النص القانوني بالصيغة المطروحة يشكل تهديدا بالنسبة إليهم.

وحاول حزب الكرامة تأجيج المستأجرين الحاضرين في المؤتمر بالإعلان عن قيام قوات أمنية باستهداف شخصيات رافضة لمشروع القانون، بينهم قيادي في رابطة المستأجرين، تم حبسه كنوع من الترهيب الموجه إلى قوى حزبية وفئات شعبية تريد التظاهر، في محاولة من بعض أحزاب المعارضة لتجميع أكبر قدر ممكن من المتضررين من مشروع القانون تحت مظلتها.

جاء ذلك عقب موافقة لجنة الإسكان في مجلس النواب على الصيغة الجديدة لمشروع القانون الذي تقدمت به الحكومة، على أن تتم مناقشة المشروع في جلسة برلمانية عامة نهاية الشهر الجاري، وسط توجه واضح من جانب الحكومة والبرلمان لتمرير القانون دون استماع لأيّ طرف معارض، تنفيذا لحكم المحكمة الدستورية.

وجزء من مشكلة المعارضة أنها لا تستوعب أن الحكومة تتحرك في ملف أزمة الإيجار القديم وهي مدفوعة بإلزام القضاء الدستوري لها بإنجاز مشروع القانون قبل نهاية دور الانعقاد الحالي للبرلمان، وإلا ستكون السلطة التنفيذية خالفت الدستور بما يضعها في مأزق كبير، كما أن الحكم الدستوري ألزم الحكومة بعدم ثبات القيمة الإيجارية وتحريك قيمتها بشكل سنوي.

وفي مؤتمر أحزاب المعارضة الأخير، قال رئيس حزب الكرامة سيد الطوخي إن مشروع القانون يمثل استهدافا مباشرا من جانب الحكومة للطبقة المتوسطة التي تعاني بالفعل من ضغوط اقتصادية غير مسبوقة، مضيفًا "بهذا القانون تتحول الطبقة المتوسطة إلى فقيرة بعدما سُلبت مكتسباتها في الوظائف والدخل والصحة والتعليم، واليوم تُهدد في حقها الأساسي في السكن."

واتهم رئيس حزب الكرامة الحكومة بأنها تُعد تشريعات يتم تفصيلها على مقاس ما ترغب السلطة في تطبيقه، زاعما أنها تهدف إلى ضرب المجتمع المصري من الداخل، ودعا إلى تنظيم وسائل سلمية للاحتجاج مثل رفع الرايات السوداء على المنازل أو تنظيم اعتصامات أمام البيوت وبثها على مواقع التواصل الاجتماعي من أجل لفت الانتباه الشعبي إلى معاناة فئة المستأجرين.

وترى دوائر سياسية أن ما تفعله بعض الأحزاب المعارضة من تأليب شريحة من المواطنين على الحكومة في توقيت سياسي دقيق على وقع التقلبات الإقليمية، سيضعها في مواجهة محتدمة، وقد لا تتردد الحكومة في اتخاذ إجراءات صارمة ضدها، باعتبار أن الظروف الراهنة تفرض على الجميع تكريس الاستقرار وليس تحقيق منافع مادية.

ويوحي التحرك المفاجئ من قوى معارضة لاستمالة البسطاء ومتوسطي الدخل بأنها محاولة لتصويب علاقتها مع الشارع الذي ملّ من الخطاب السياسي للحركة المدنية على مدار سنوات مضت، ولم يكن يتماشى مع البيئة الثقافية أو يتناغم مع تطلعات المصريين، فهي تركز على الحقوق السياسية، فيما ينشد الشارع الحقوق الاجتماعية البسيطة من مأكل ومشرب وتعليم وصحة.

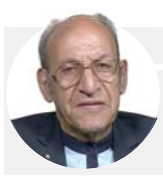

جمال أسعد

على المعارضة التفاعل مع مخاوف المصريين حيال بعض التشريعات

وتحاول الحكومة من خلال مشروع قانون الإيجار القديم الموازنة بين أصحاب الوحدات والمستأجرين وحكم المحكمة الدستورية، لكن المعارضة تقف مع فصيل واحد دون أن تتعرض لحقوق المُلاك الذين يأجّرون وحداتهم بمبالغ مالية زهيدة، ما يثير الشكوك حول توجهاتها التي توصف بـ"غير العادلة" لمجرد استقطاب شريحة المستأجرين بخطاب يدغدغ المشاعر.

وسوّقت المعارضة إلى أن مشروع القانون يمهد لطرد المستأجرين بعد انتهاء الفترة الانتقالية المقدرة بسبع سنوات، فإن الحكومة وضعت في القانون نصا صريحا يُعطي الحق لكل مستأجر أن يحصل على وحدة سكنية إيجارا أو تمليكا من الوحدات المتاحة لدى الدولة، على أن تكون الأسبقية في التخصيص للفئات الأولى بالرعاية، وهم البسطاء الذين تستقطبهم المعارضة.

وقال المحلل السياسي جمال أسعد إن إقدام بعض أحزاب المعارضة على التفاعل مع ملف الإيجار القديم جزء من الحضور في المشهد، وليس مطلوبا منها الانكفاء على نفسها وتجاهل مشكلة مجتمعية تهم شريحة معتبرة من المصريين، وما تفعله قوى المعارضة جزء من حقها ولا يجب ربط تحركاتها بالأجواء المحيطة.

وأوضح أسعد في تصريح لـ"العرب" وجود مخاوف من بعض التشريعات ومطلوب من المعارضة التفاعل، ويكون النقاش الخاص بالقوانين المجتمعية الملتهبة بعيدا عن الخلافات المرتبطة بالمواقف السياسية الأخرى، باعتبار أن القضية تمسّ الأمن المجتمعي وتتجاوز خلافات المعارضة والحكومة، لأن صوت أيّ شريحة متضررة من توجه بعينه يجب أن يصل إلى صانع القرار.

مصير في مهب قانون الإيجار القديم

تفجير مار إلياس يعيد مخيم الهول إلى الواجهة

دمشق - عاد مخيم الهول الذي يضم نازحين وعائلات لعناصر تنظيم الدولة الإسلامية (داعش) إلى واجهة الأحداث في سوريا بعد إعلان دمشق أن الانتحاري الذي نفذ هجوم مار إلياس خرج من المخيم.

وتعرضت كنيسة مار إلياس في جنوب شرق دمشق لتفجير انتحاري الأحد، أسفر عن مقتل 25 شخصا وإصابة 63 آخرين.

وبعد مرور أقل من ساعة على وقوع الحادث الدموي سارعت السلطات السورية إلى اتهام تنظيم الدولة الإسلامية بالوقوف خلفه.

وشنت السلطات عقب ذلك حملة أمنية، اعتقلت خلالها عددا من عناصر داعش في العاصمة السورية.

وبحسب وزارة الداخلية فإن التحقيقات مع تلك العناصر أسفرت عن جملة من المعطيات من بينها أن الانتحاري الأول الذي نفذ تفجير الكنيسة، والثاني الذي ألقي القبض عليه وهو في طريقه إلى تنفيذ تفجير انتحاري في مقام السيدة زينب في ريف دمشق، قدما إلى دمشق من مخيم الهول عبر البادية السورية، وتسللا بعد سقوط نظام الرئيس بشار الأسد، بمساعدة زعيم الخلية، مستغلين حالة الفراغ الأمني، وهما من جنسية غير سورية.

رواية وزارة الداخلية لقيت اعتراضا شديدا من قوات سوريا الديمقراطية (قسد) التي تتولى حراسة مخيم الهول.

وقالت قسد في بيان الأربعاء إن "ادعاءات" الداخلية السورية بأن الانتحاريين اللذين هاجما كنيسة مار إلياس في حي الدويلعة بدمشق، قدما من مخيم الهول وهما غير سوريين، معلومات "غير صحيحة ولا تستند إلى حقائق أو مجريات حقيقية."

وأضافت قسد، وهي الذراع العسكرية للإدارة الذاتية الكردية، أن الأجهزة المختصة لديها دققت وتحققت من سجلات القاطنين في مخيم الهول والمغادرين له خلال الفترة الماضية.

وأكدت أنه لم يغادر المخيم سوى الأشخاص الذين غادروا إلى الداخل السوري بناء على طلب الحكومة خلال الفترة الماضية وجميعهم من السوريين.

وأشارت إلى أن العراقيين الذين تم ترحيلهم إلى الأراضي العراقية وفق سجلات تقدم بها الجانب العراقي وأن الأخير تكفّل بإيصالهم إلى مخيم الجدعة.

وذكرت أن مخيم الهول يؤوي عائلات تنظيم الدولة الإسلامية من السوريين والأجانب ومعظمهم من النساء والأطفال، ولا يؤوي ما وصفته بـ"الإرهابيين الأجانب".

واعتبرت أن هذا ينفي الفرضية التي تقدم بها المتحدث باسم وزارة الداخلية، نورالدين البابا، حول انتقال الانتحاريين الاثنين "من جنسية غير سورية" من مخيم الهول. ودعت قوات سوريا الديمقراطية حكومة دمشق إلى إجراء تحقيقات "شفافة ودقيقة" وإعلانها للرأي العام مع الأدلة، معتبرة أنها السبيل الوحيد لمنع تكرار "الهجمات الإرهابية".

ويرى مراقبون أن مسارعة قسد إلى دحض رواية دمشق لا تخلو من أبعاد سياسية في علاقة بالتجاذب القائم بين الطرفين حول إدارة مخيم الهول الذي يصنف على أنه أخطر مخيم في العالم.

ويشير المراقبون إلى أن السلطة الانتقالية السورية تريد نقل إدارة المخيم إليها، لسحب ملف داعش من الأكراد، وبالتالي تخفيف الرهان الدولي على هذا المكون في مواجهة التنظيم.

ويقع مخيم الهول شرقي مدينة الحسكة، غير بعيد عن الحدود العراقية. ووفق إحصاءات صدرت في فبراير الماضي، يضم المخيم نحو 37 ألف شخص، غالبيتهم من النساء والأطفال، من بينهم نحو 16 ألف سوري و15 ألف عراقي، ونحو 6 آلاف من جنسيات أجنبية مختلفة.

ولطالما شكل المخيم تحديا أمنيا كبيرا لسوريا والمنطقة.

شبكات الجريمة المنظمة تغزو العراق على أرضية الفشل التنموي والاضطراب السياسي والأمني

جرائم ماسة بالشرف في بلد تقوده بشكل رئيسي قوى ترفع لواء الدفاع عن الدين والأخلاق

التحولات المسجلة في طبيعة الجريمة بالعراق من حيث النوع والعدد ليست ظاهرة تلقائية ناتجة عن تحولات طالت أخلاق المجتمع وسيرة أفراده بقدر ما هي إحدى النتائج الجانبية لما شهده البلد خلال العقدين الأخيرين من اضطرابات أمنية وصعوبات اقتصادية وفشل تنموي أحدث طفرة كبيرة في معدلات الفقر والبطالة، جنبا إلى جنب مع تجربة سياسية حاملة لتشوهات جوهرية يلخصها التنافس غير الشريف على السلطة بين قادتها ورموزها والفساد المنتشر في صفوفهم.

تيار الجريمة أقوى من الجهد الأمني

بغداد - تحوّلت جرائم كانت إلى عهد قريب تعتبر نادرة الحدوث في العراق من أحداث استثنائية تلفت الانتباه بغرابتها إلى ظواهر شبه اعتيادية متواترة، وذلك في مؤشر على حدوث تحوّلات خطرة في طبيعة الجريمة في البلد كما ونوعا. وهي تحولات غير منفصلة عن الوضع الاقتصادي والاجتماعي والأمني العام الذي يعتبر خلاصة عقدين من الفشل التنموي والتشوّه السياسي وانتشار الفساد على نطاق واسع بين الطبقة الحاكمة من مختلف مستويات المسؤولية.

> الجهود الرسمية المبذولة في مواجهة الجريمة بالعراق تصطدم بعائق اعتماد قوى متنفذة في تمويلها الذاتي على عدة أنواع من الجرائم

ويعاني العراق حالة من الانفجار في الجرائم المتعلقة بالمخدّرات تصنيعا وتهريبا وترويجا واستهلاكا، فيما بدأ يشهد تزايدا ثابتا في جرائم الاستغلال الجنسي وتجارة الأعضاء والاتجار بالبشر بشكل عام.

وبدأت تلك الجرائم تكتسي خطورة مضاعفة نظرا لاكتسابها طابعا منظما بشكل متزايد وهو ما أكدته أرقام حديثة نشرتها وزارة الداخلية التي أعلنت عن تفكيك اثنتين وستين شبكة استغلال جنسي وتسع شبكات لبيع الأعضاء البشرية.

وذكر العقيد عباس البهادلي الناطق باسم الداخلية، الخميس، في منشور على صفحة الوزارة بموقع فيسبوك أنه بالإضافة إلى تلك الشبكات تمّ أيضا خلال النصف الأول من العام الجاري تفكيك خمس عشرة شبكة أخرى متخصصة في العمل القسري وأربع شبكات لبيع الأطفال وست للتسول، مع القبض على اثنين وثمانين متهما بممارسة السحر والشعوذة.

وأصبح العراق يحتلّ مرتبة متقدّمة على لائحة الدول الأكثر مواجهة لظاهرة الجريمة المنظمة وفقا لمؤشّر نشرته في وقت سابق "المبادرة العالمية لمكافحة الجريمة المنظمة العابرة للحدود الوطنية."

وأظهر المؤشّر احتلال البلد للمرتبة الثامنة عالميا من بين مئة وثلاث وتسعين دولة والمرتبة الثانية قاريا من بين ست وأربعين دولة آسيوية، فيما احتل المرتبة الأولى من أصل أربع عشرة دولة تمثّل منطقة غرب آسيا.

وتناقض هذه المؤشّرات الخطرة المقدّرات البشرية والمادية الضخمة التي يخصصها العراق للجانب الأمني، لكنّها تعكس في الوقت ذاته هشاشة أجهزته الأمنية التي تعاني مشاكل تنظيمية مستحكمة.

ورغم كثرة تلك الأجهزة وأعداد منتسبيها، إلاّ أنها تشكو تداخلا كبيرا بين الأجهزة الرسمية والميليشيات المسلّحة التي تمكّنت أعداد كبيرة منها من الانتساب صوريا للقوات المسلّحة ومشاركتها مواردها المالية، لكن تبعيتها الفعلية لا تزال بأيدي قادتها ومؤسسيها الأصليين.

وكثيرا ما تُتداول أخبار عن تورّط تلك الميليشيات في جرائم كبرى تشمل تهريب العملة وتجارة المخدّرات والسلاح وغيرها، ضمن محور طويل يشمل إيران والعراق وسوريا ولبنان.

ويعاني العراق أيضا من وقوعه إلى جوار الساحة السورية التي ازدهرت فيها الجريمة بشكل غير مسبوق بسبب ما شهدته من أوضاع أمنية مضطربة على مدى أكثر من عقد، وأيضا بجوار إيران التي تُعرف بأنها معبر نشط للمخدّرات القادمة من أفغانستان، كما أنها مركز لتهريب النفط والعملة ولتصنيع الحبوب المخدّرة.

وتضمنت صنوف الجريمة المنظمة المنتشرة في العراق، وفقا للمبادرة المذكورة، العديد من الأنواع من ضمنها تجارة المخدرات والأسلحة والسلع المقلدة، إلى جانب الابتزاز والتزوير وغسل الأموال والاتجار بالبشر والدعارة وغيرها.

ولا يخلو انتشار الجرائم الماسة على نحو خاص بالأخلاق والشرف من مفارقة تتمثّل في كون العراق محكوما بشكل رئيسي من قبل أحزاب وقوى دينية تقيم أيديولوجيتها على أسس إسلامية وحتّى طائفية شيعية في الغالب وسنيّة بدرجة أقلّ ويحمل بعض قادتها ورموزها كنية "السيد" أو "الشيخ" في دليل على المكانة الدينية التي يستخدمها هؤلاء في إضفاء المشروعية على مشاركتهم في قيادة البلاد، كما هي الحال على سبيل المثال بالنسبة إلى "السيد" عمار الحكيم زعيم تيار الحكمة و"السيد" مقتدى الصدر قائد التيار الوطني الشيعي و"الشيخ الأمين" قيس الخزعلي زعيم ميليشيا عصائب أهل الحق والعضو البارز في الإطار التنسيقي الشيعي الحاكم حاليا.

وتعي الطبقة الحاكمة في العراق مدى خطورة انتشار جرائم معينة، من بينها ترويج المخدرات واستهلاكها، على البلد وحتّى على تجربة الحكم بحدّ ذاتها.

ودعا الحكيم إلى إطلاق حملات توعية وطنية لمكافحة المخدرات. وقال في بيان أصدره الخميس بمناسبة اليوم العالمي لمكافحة المخدرات "ندعو الحكومة والجهات المعنيّة في العراق إلى تكثيف جهودها في ملاحقة تجّار ومروّجي المخدرات، ودعم الأجهزة الأمنية في تفكيك الشبكات الإجرامية."

وأضاف قوله "ندعو إلى إطلاق حملات توعية وطنية تستهدف المدارس والجامعات والمجتمع بأسره، فضلا عن توفير مراكز متخصصة لعلاج وتأهيل المدمنين بما يُمكّنهم من استعادة حياتهم الطبيعية،" مناشدا "العائلات والمجتمع المدني والقيادات الدينية والاجتماعية تحمّل مسؤولياتهم الأخلاقية والوطنية في التصدّي لهذا الخطر ونشر الوعي بين الشباب."

واستدعى المنحى الخطير الذي اتخذته تجارة المخدّرات واستهلاكها في العراق توظيف السلطة الدينية الواسعة للمرجع الشيعي الأعلى في البلاد علي السيستاني في محاولة الحدّ من تفاقم الظاهرة وتقليل مخاطرها على المجتمع بعد أن بلغت جهود السلطات الأمنية أقصاها في مواجهة هذا الوباء الفتّاك دون النجاح في وقف تقدّمه وانتشاره.

ونشر مكتب السيستاني في وقت سابق ما قال إنها أجوبة على أسئلة وجهت إليه حول موضوع المخدّرات، وتضمنت بعض تلك الإجابات تذكيرا بتحريم الاتجار بالمواد المخدرة واستهلاكها، كما تضمّنت تحذيرا ضمنيا للجهات النافذة المساهمة في نشر تلك المواد بالبلاد من أنّ انخراطها في تلك الأنشطة الممنوعة قانونا والمحرّمة شرعا يجعلها خارجة عن تعاليم الدين وأخلاقيات الطائفة.

ورغم الجهود الأمنية المبذولة في مواجهة الجريمة في العراق بنوعيها الفردي والمنظم والمدعومة سياسيا ودينيا من قبل رموز ذات سلطة أدبية وروحية، فإنّ الجرائم ما فتئت تزداد وتتنوّع مستفيدة من دعم مضاد يتمثّل في انخراط قوى مشاركة في السلطة بحدّ ذاتها، من أحزاب وخصوصا من ميليشيات مسلّحة، في عدّة أنواع من الجرائم وخاصة منها تلك التي تدرّ الأموال على غرار المخدرات وتهريب العملة وإدارة شبكات الدعارة والقمار وبيع الخمر، وذلك سعيا لتغطية المصاريف الباهظة من تسلّح وإنفاق على المجنّدين وتنشيط الحملات الانتخابية وشراء الأصوات وغيرها.

الحوثيون يستشعرون دنو الخطر ويحذرون إسرائيل من ردّ «مزلزل»

صنعاء - تستشعر جماعة الحوثي خطر الموقف الذي أصبحت تواجهه إثر الضربات الموجعة التي تلقتها حليفتها وداعمتها إيران على يد إسرائيل والولايات المتّحدة، وخصوصا بعد إنهاء القوّتين لمواجهتهما مع الجمهورية الإسلامية وتفرّغهما لمواجهة محتملة مع الجماعة لاحت من خلال تهديدات صدرت عنهما بالفعل خلال الأيام الأخيرة.

وتوعّد الحوثيون المسيطرون على أجزاء واسعة من اليمن من ضمنها العاصمة صنعاء، الخميس، من أن أي استهداف إسرائيلي لمناطقهم سيقابل بـ"رد مزلزل" وسيكون "ثمنه باهظا."

وجاء ذلك في تصريح لعضو المكتب السياسي للحوثيين علي الديلمي لقناة المسيرة الفضائية التابعة للجماعة، وقال فيه إنّ تهديدات "رئيس الوزراء الإسرائيلي بنيامين نتنياهو ضد الجمهورية اليمنية ليست سوى هرطقات إعلامية، تكشف عمق الارتباك والرعب الصهيوني من الحضور اليمني المؤثر في معركة الأمة، خاصة في سياق دعم المقاومة الفلسطينية في قطاع غزة."

وأضاف الديلمي قوله إن "نتنياهو يدرك تماما أن أي مغامرة تستهدف اليمن ستُقابل برد مزلزل، وسيكون الثمن باهظًا، كما حصل مع الولايات المتحدة التي أُجبرت على الانسحاب من البحر الأحمر والعربي نتيجة الضربات اليمنية الدقيقة."

ويرى خبراء الشؤون العسكرية أن مثل تلك التهديدات تكتسي طابعا دعائيا أكثر من كونها تنمّ عن قدرات حوثية حقيقية في مواجهة فائض القوة الأميركية والإسرائيلية التي استخدمت بشكل مشترك ضد إيران بحدّ ذاتها لم تستطع الأخيرة رغم قدراتها الدفاعية حماية بناها التحتية وبرنامجها النووي والصاروخي من الدمار الذي ألحقته بها الآلتان الحربيتان المتطورتان لكل من الولايات المتّحدة وإسرائيل.

وتابع المسؤول الحوثي قوله "نتنياهو يدرك حجم الكلفة التي سيدفعها إذا تجرأ على اليمن، كما يعلم أن اليمن ليس ساحة يمكن اختراقها، لا استخباريا ولا عسكريا بفضل اليقظة الأمنية العالية، والإجماع الشعبي والسياسي في دعم خيار المواجهة."

وأشار إلى أن إسرائيل تعتمد منذ نشأتها "على الحروب الاستخباراتية والعمليات السرية إلا أن البيئة اليمنية تقف سدا منيعا أمام أي محاولات للاختراق أو التجنيد، رغم المعاناة الاقتصادية التي يُراد استغلالها في إطار الحرب الناعمة."

وكان لافتا حديث الديلمي عن الجانب الاستخباراتي، علما أن هذا الجانب تحديدا مثّل إحدى أبرز نقاط ضعف إيران في مواجهتها الأخيرة ضدّ إسرائيل حيث فوجئ المتابعون للحرب بحجم اختراق الأجهزة الإسرائيلية للساحة الداخلية الإيرانية ما منح تل أبيب ميزة السبق والمفاجأة التي مكنتها من إلحاق خسائر بشرية ومادية فادحة بالإيرانيين خلال الضربات الأولى التي وجهتها داخل العمق الإيراني وأودت بعلماء وخبراء مهمين في المجال النووي جنبا إلى جنب قيادات عسكرية وأمنية وازنة.

وجاء حديث المسؤول الحوثي ردا على تصريح لوزير الدفاع الإسرائيلي يسرائيل كاتس قال فيها "سنتعامل مع صنعاء مثل طهران، وأمرت الجيش بإعداد خطة ضد الحوثيين."

لكن المسؤول نفسه تعمّد إغفال أن الدولة العبرية ليست مصدر الخطر الوحيد على جماعته حيث وجهت الولايات المتحدة نفسها تهديدات مماثلة على الرغم من كونها تنفذ في الوقت الحالي تهدئة مع الجماعة كانت أقرتها إدارة الرئيس دونالد ترامب.

وتوقّع مسؤول عسكري أميركي كبير أن يشكّل الحوثيون المتحالفون مع إيران مشكلة مستمرة للولايات المتحدة في المستقبل حتى بعد توصل واشنطن والجماعة الشهر الماضي إلى اتفاق أنهى حملة جوية أميركية ضدها.

وقال اللفتنانت جنرال ألكسوس غرينكويش مدير عمليات هيئة الأركان المشتركة لمشرعين أميركيين "من المُرجح أن يُشكل الحوثيون مشكلة مستمرة، وسنواجههم مجددا في المستقبل"، علما أن غرينكويش مرشح لتولي مسؤولية القيادة الأوروبية للجيش الأميركي.

وكان الرئيس الأميركي دونالد ترامب قد أعلن في مايو الماضي عن توقّف القوات الأميركية عن قصف الحوثيين الذين كانوا يطلقون النار على السفن الحربية والتجارية الأميركية قبالة سواحل اليمن.

> مقارنة حوثية ضمنية بين سهولة اختراق الساحة الداخلية لإيران من قبل إسرائيل، وصعوبة تكرار الاختراق نفسه في اليمن

وتقول الجماعة إنها تشن حملة لدعم الفلسطينيين خلال الحرب بين إسرائيل وحركة حماس الفلسطينية، لكنّها أعلنت أنها أوقفت إطلاق النار على السفن الأميركية بموجب الاتفاق مع واشنطن.

وعلى إثر انضمام الولايات المتحدّة إلى حليفتها إسرائيل في ضرب المنشآت النووية الإيرانية وجّه الحوثيون تهديدات صريحة لواشنطن وتل أبيب غير مبالين بالخطر الكبير الذي تواجهه الجماعة ومن ورائها اليمن ككل في حال كسرت إدارة الرئيس دونالد ترامب التهدئة التي أعلنتها معها أوائل شهر مايو الماضي وأمرت القوات الأميركية باستئناف ضرباتها لمواقع ومنشآت يستخدمها الحوثيون بالتوازي هذه المرّة مع ضربات محتملة من قبل إسرائيل التي لم تفرّق خلال ضربات سابقة بين منشآت عسكرية ومرافق مدنية مثل موانئ غرب اليمن ومطار صنعاء الدولي.

حالة من الانتشاء تساعد على تجاهل الخطر الداهم

العرب
الجمعة 2025/06/27
السنة 48 العدد 13527

محاكمة صنصال تضع الأزمة الجزائرية - الفرنسية أمام اختبار جديد

تكهنات متباينة لمآلات القضية بين استقلالية القضاء والانفراج السياسي

أجّل القضاء الجزائري النطق بالحكم في قضية الكاتب الفرنسي - الجزائري بوعلام صنصال إلى الأول من يوليو المقبل، وهو ما يؤكد حسب المراقبين على دخول الأزمة الدبلوماسية والسياسية بين البلدين منعطفا جديدا من التوتر.

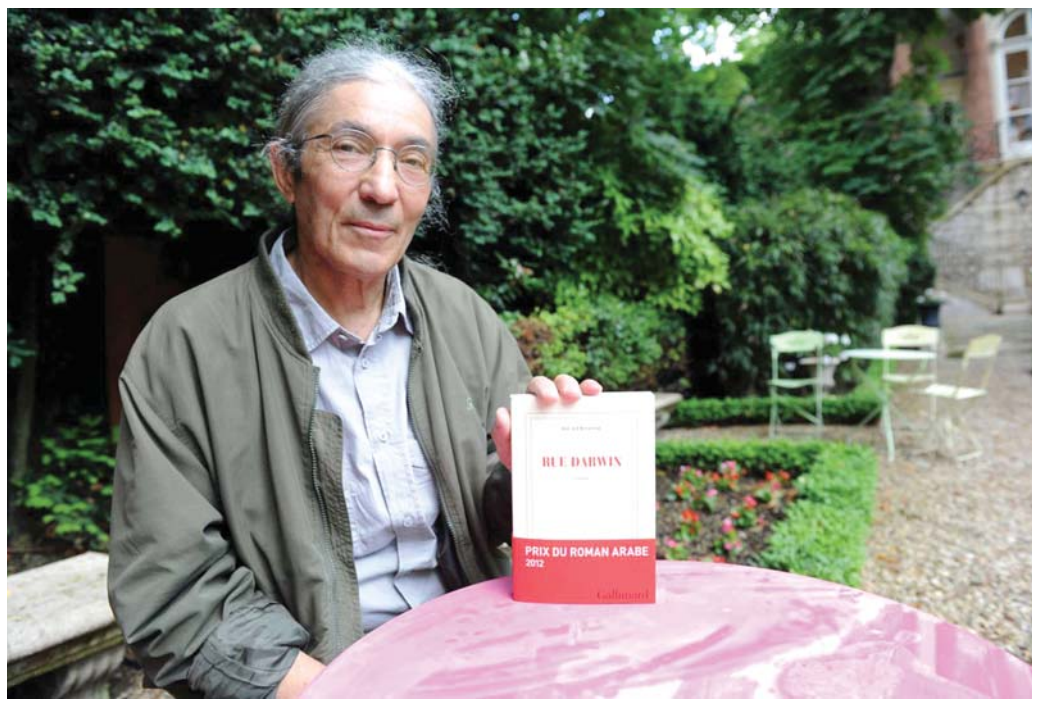

منعطف جديد في الأزمة بين الجزائر وفرنسا

الجزائر - قرر القضاء الجزائري تأجيل النطق بالحكم في قضية الكاتب الفرنسي – الجزائري بوعلام صنصال إلى الفاتح من يوليو القادم، لتدخل بذلك الأزمة الجزائرية – الفرنسية حالة متجددة من الترقب والانتظار، قياسا بما باتت تشكله من ثقل في خلافات البلدين المشتعلة منذ نحو عام، وتتباين معها التكهنات بسبب التجاذب القائم بينهما في ما يعرف بمن يتنازل أخيرا.

وأجلت محكمة الاستئناف في العاصمة الجزائرية النطق بالحكم في قضية الكاتب، وسط تكهنات متضاربة حول محتوى الحكم، الذي سيلقي بظلاله على الأزمة القائمة بين الجزائر وفرنسا منذ نحو عام.

ومنذ توقيف الرجل في منتصف شهر نوفمبر الماضي في مطار الجزائر، تحولت القضية إلى ضلع من أضلاع الخلافات السياسية المتفاقمة بين البلدين، حيث يجري توظيف الملف من طرف باريس للضغط على الجزائر، بينما تستعمله الأخيرة ككفة لتحقيق التوازن في لعبة القبضة الحديدية.

ورفعت نخب سياسية وثقافية فرنسية وحتى دولية، وعلى رأسها الرئيس إيمانويل ماكرون، أصواتها أكثر من مرة من أجل إصدار عفو رئاسي عن بوعلام صنصال، وتمكينه من العودة إلى بيته وعائلته في باريس، بدعوى التقدم في السن وتدهور الوضع الصحي، لكن أذرع سياسية وإعلامية في الجزائر ظلت متمسكة بضرورة احترام استقلالية القضاء الجزائري، كما تسوق السلطات الفرنسية لاستقلالية قضائها.

وكانت محكمة ابتدائية قد حكمت في نهاية شهر مارس الماضي بخمس سنوات سجنا نافذا على الكاتب المذكور، وهو الحكم الذي وصف بـ"اللين" مقارنة مع التهم الخطيرة التي وجهت له، واعتبر مؤشرا على قرب انفراج القضية، لاسيما وأنها تزامنت مع صعود خطاب تهدئة من طرف حكومتي البلدين، لكن الكاتب والنيابة العامة طعنا في الحكم، ليعود الجدل مجددا حول مآلات الملف في ظل القطيعة غير المعلنة بين الطرفين.

وتطابقت مطالب النيابة العامة بين المحكمة الابتدائية ومحكمة الاستئناف، حول تطبيق عقوبة عشر سنوات سجنا نافذا، وغرامة مالية تفوق السبعة آلاف دولار، وشددت على توجيه تهمة "المساس بسلامة وحدة الوطن".

> **الكاتب الفرنسي - الجزائري بوعلام صنصال يواجه تهما ثقيلة، منها ما هو مدرج في خانة البند 87 مكرر من قانون العقوبات**

وكانت المحاكمة مقررة في 20 مايو الماضي، لكنها أرجئت إلى 24 يونيو الجاري، بناء على طلب المتهم "للسماح له باختيار محامين للدفاع عنه،" لكن خلال الجلسة التي استمرت نحو 20 دقيقة، تقدّم صنصال دون محام.

وذكرت تقارير جزائرية أن "الكاتب بوعلام صنصال (80 عاما)، والمصاب بسرطان البروستات، بدا بصحة جيدة وأجاب عن أسئلة القاضية دون صعوبة، حيث رد على سؤال يتعلق بخلفية ومحتوى تصريح أدلى به لوسيلة إعلامية فرنسية، تبنى فيه طرحا مغربيا بأن قسما من أراضي المملكة اقتطع في ظل الاستعمار الفرنسي وضمّ للجزائر."

وهو ما رد عليه بالقول "إنها كتابة أدبية والدستور الجزائري يضمن حرية التعبير والفكر.. هذا غير معقول، الدستور ينص على حرية التعبير ثم نقوم بمحاكمة من أجل كتابة أدبية. إلى أين نتجه هكذا؟"

وعن سؤال حول تصريحه بشأن الحدود، قال صنصال "أنا لا أمارس السياسة. أنا أيضا أعبر عن رأيي حول التاريخ، فرنسا هي التي أنشأت الحدود (للجزائر التي استعمرت منذ عام 1830)، ولكن لحسن الحظ بعد الاستقلال (في عام 1962)، أعلن الاتحاد الأفريقي أن تلك الحدود التي ورثناها من الاستعمار هي غير قابلة للتغيير."

ويواجه بوعلام صنصال تهما ثقيلة، منها ما هو مدرج في خانة ما يعرف بالبند 87 مكرر من قانون العقوبات، الذي وسع الأحكام تجاه الأفعال المتصلة بالإرهاب، ويأتي على رأسها "المساس بوحدة الوطن، وإهانة هيئة نظامية، والقيام بممارسات من شأنها الإضرار بالاقتصاد الوطني، وحيازة فيديوهات ومنشورات تهدد الأمن والاستقرار الوطني."

وتتحرك الكثير من الفواعل السياسية والأكاديمية، في سبيل الضغط على السلطة الجزائرية من أجل إطلاق سراح صنصال، لكن الجانب الجزائري لا يزال متمسكا بخضوع الكاتب للإجراءات القضائية المعمول بها، ولو أن المسألة تشكل أحد المفاتيح التي يمكن أن تشرع الأبواب الموصدة بين البلدين.

وأكدت ابنتا الكاتب في تصريح صحفي شعورهما بـ"عجز تام" في المساعي التي تبذل للإفراج عن والدهما، وعبرت نوال وصبيحة من إقامتهما في جمهورية التشيك عن أسفهما "لسجن أشخاص لأنهم عبروا عن آرائهم بحرّية ووالدنا هو للأسف من هؤلاء."

وانضم الكاتب الجزائري ياسمينة خضرا إلى مجموعة الأسماء الأدبية المتعاطفة مع بوعلام صنصال، حيث صرح لوسائل إعلام محلية بأنه ناشد الرئيس تبون ضرورة إطلاق سراح صنصال والسماح له باستعادة حريته في أسرع وقت ممكن.

واستُقبل الكاتب ياسمينة خضرا من طرف الرئيس الجزائري عبدالمجيد تبون، في دلالة على انفتاح السلطة على الإنتاج الأدبي والفكري، والرد المبطن على اتهامات لها بالانغلاق وقمع الحريات.

المنفي والدبيبة يتفقان على مراجعة اختصاصات المؤسسات الليبية

طرابلس - اتفق رئيسا المجلس الرئاسي الليبي محمد المنفي وحكومة الوحدة الوطنية المنتهية ولايتها عبدالحميد الدبيبة، على إعادة تنظيم اختصاصات المؤسسات الأمنية والعسكرية والعدلية في البلاد "بما يضمن عدم التعارض في الصلاحيات".

ويأتي هذا اللقاء في وقت تشهد فيه العاصمة طرابلس تحركات سياسية وأمنية متسارعة، وسط دعوات محلية ودولية لتفادي التصعيد، وتغليب الحلول المؤسساتية على النزاعات الفردية.

وأفاد المكتب الإعلامي للمجلس الرئاسي بأن الجانبين أكدا خلال اللقاء على أهمية تنفيذ الترتيبات الأمنية ودعم مديرية أمن العاصمة طرابلس، وإنهاء كافة مظاهر الحجز خارج سلطة القضاء، وإخضاع جميع السجون للولاية القضائية الكاملة بالتنسيق مع النائب العام باعتبار ذلك أساسا لترسيخ سيادة القانون وضمان الحقوق.

كما تم الاتفاق على إعادة تنظيم اختصاصات المؤسسات الأمنية والعسكرية والعدلية، بما يضمن عدم التعارض في الصلاحيات والاختصاصات وفق الهيكلية التنظيمية الأساسية، وبما يدعم وزارتي الداخلية والدفاع في أداء مهامها في بيئة آمنة ومنظمة.

وحسب المكتب، فقد جدد الجانبان دعمهما لجهود بعثة الأمم المتحدة للدعم في ليبيا، وأكدا أهمية استمرار التنسيق معها في المسارات السياسية والأمنية، بما يعزز فرص التوافق الوطني الشامل، وفي السياق ذاته استعرض الجانبان مستجدات تفعيل المفوضية العليا للاستفتاء والاستعلام الوطني، والتأكيد على أهمية إجراء استطلاع شعبي واسع محايد وشفاف في أقرب الآجال لإرساء أي مسار دستوري على قاعدة توافق شعبي حقيقي.

وبشأن الجانب المالي، أوضح المكتب أن الطرفين أكدا على اتخاذ تدابير مشتركة لمواجهة أوجه الإنفاق العام التي تخالف القانون المالي ونصوص الاتفاق السياسي، مع التشديد على ضرورة وجود ميزانية موحدة، وخضوع المال العام لآليات الرقابة والتخطيط المسبق، والمراجعة والإفصاح بعد التعاقدات، بما يكفل احترام حق الشعب في المعرفة والمحاسبة.

وتأتي هذه التحركات على خلفية اشتباكات مسلحة شهدتها طرابلس في الثاني عشر من مايو الماضي، تركزت في منطقتي صلاح الدين وأبوسليم، بالتزامن مع أنباء عن مقتل رئيس جهاز دعم الاستقرار التابع للمجلس الرئاسي عبدالغني الككلي على يد اللواء 444 العسكري التابع لحكومة الدبيبة، وفق إعلام ليبي.

وتجددت الاشتباكات فجر الثالث عشر من الشهر نفسه بين "جهاز الردع" التابع للمجلس الرئاسي وكتائب مسلحة أخرى تابعة لحكومة الوحدة في مناطق متفرقة بطرابلس، إلا أن وزارة الداخلية في حكومة الوحدة أعلنت أن الوضع الأمني بالعاصمة "مستقر وتحت السيطرة" قبل أن تُعلن التوصل إلى اتفاق لوقف إطلاق النار.

وعقب تلك الاشتباكات، شكل المنفي في الخامس من يونيو الحالي لجنة للترتيبات الأمنية والعسكرية برئاسته تتولى "إعداد وتنفيذ خطة لإخلاء طرابلس من المظاهر المسلحة."

> **مراقبون يقولون إن هذا التوافق بين المنفي والدبيبة يخفي صراعا على بسط النفوذ والتحكم في مفاصل الدولة**

كما شكل المنفي لجنة حقوقية مؤقتة برئاسة قاض تتولى "متابعة أوضاع السجون وأماكن الاحتجاز وإجراء زيارات تفتيش ميدانية دورية، وحصر ومراجعة حالات التوقيف التي تمت خارج نطاق السلطة القضائية أو دون الإحالة إلى النيابة العامة".

ويُمثل هذا الاتفاق الأخير بين المنفي والدبيبة، رغم مظهره الإيجابي، مجرد تكتيك سطحي يُخفي صراعا أعمق على السلطة والنفوذ، فبعد فترة طويلة من القرارات المتنافسة والاشتباكات الدموية التي كشفت بوضوح عن التنافس المحتدم بين الرجلين على الصلاحيات وتهديده للاستقرار الهش، يظهر هذا التوافق وكأنه محاولة يائسة لاحتواء التوترات وتقديم جبهة موحدة أمام الضغوط الدولية المتزايدة.

ويقول مراقبون إن هذا التوافق لا يمثل حلا جذريا لمشكلة الصلاحيات المتضاربة، بل هو على الأرجح هدنة مؤقتة تخفي وراءها صراعا أعمق على بسط النفوذ والتحكم في مفاصل الدولة.

وتثير هشاشة الوضع الأمني في طرابلس قلقا أمميا ودوليا كبيرا، حيث أعربت المبعوثة الخاصة للأمين العام للأمم المتحدة هانا تيته عن قلقها من احتمال انهيار الهدنة، داعية جميع الأطراف إلى التحلي بأقصى درجات ضبط النفس.

التوجيه الجامعي للطلاب لا ينسجم مع طبيعة سوق الشغل في تونس

غياب متواصل للتنسيق الأكاديمي بين الجامعات وفرص العمل

خالد هدوي

تونس - يجد الطلاب الحائزون على شهادات البكالوريا في تونس صعوبات كبيرة في اختيار الشعب والاختصاصات التي سيدرسونها في الجامعات، بسبب غياب التنسيق بين ميولهم ومهاراتهم، ومتطلبات سوق الشغل في البلاد.

ويقول خبراء وأكاديميون إن هناك العديد من الاختيارات العشوائية في علاقة باختيار التخصص الجامعي، فبخلاف بعض الشعب العلمية المرتبطة بإحراز الطلاب معدلات جيدة، يقع الكثيرون في فخّ الحلول الترقيعية بدراسة تخصص لا يناسب قدراتهم وميولهم، وهو ما يراكم عدد العاطلين عن العمل ويخلق مشاكل في التشغيل.

ويؤكد الخبراء أن الكثير من خريجي الجامعات يجدون أنفسهم كل سنة خارج اهتمامات سوق الشغل، وسط دعوات للسلطة بوضع إستراتيجية واضحة تأخذ بعين الاعتبار مختلف الجوانب الاقتصادية والمالية والمهنية.

صعوبات في اختيار التخصص الدراسي

وأفادت وزارة التعليم العالي والبحث العلمي بأن عمليات التوجيه الجامعي للناجحين في الدورة الرئيسية لبكالوريا 2025 تتم حصريا عبر موقع الواب الخاص بالتوجيه الجامعي "www.orientation.tn" باستخدام كلمة عبور سرية وخاصة بكل مترشح.

وأوضحت الوزارة، في بلاغ لها، أنه يمكن للمترشحين للتوجيه الجامعي الحصول على كلمات العبور الخاصة بهم بداية من يوم غد السبت وذلك عبر موقع الواب الخاص بالتوجيه الجامعي، أو باعتماد خدمة الإرساليات القصيرة (SMS).

وبخصوص اعتماد خدمة الإرساليات القصيرة للحصول على كلمات العبور، يتعين توجيه إرسالية قصيرة إلى الرقم 85000 بداية من يوم الخميس 26 يونيو الجاري، حصريا من رقم الهاتف الجوال الذي تم إدراجه أثناء تسجيل الترشح لامتحان البكالوريا 2025 لدى وزارة التربية وذلك على النحو التالي:

"pwd" ثم "فراغ" ثم "رقم البكالوريا".

وذكّرت الوزارة بأنه ينبغي أن يكون رقم البكالوريا متكونا من 6 أرقام ويتعين استخدام نفس رقم الهاتف المسجل عند الترشح لامتحان البكالوريا.

ويمثل حاملو الشهادات العليا في تونس ثلث العاطلين عن العمل والبالغ عددهم أكثر من 700 ألف بحسب آخر الإحصائيات الحكومية.

ويجمع خبراء الاقتصاد على غياب الرؤية الاقتصادية اللازمة، وغياب التنسيق الأكاديمي بين الجامعات وفرص العمل في سوق الشغل، وسط إقرار بعجز الاقتصاد المحلي عن استيعاب خريجي الجامعات في كل سنة.

وقال محمد الناكوع، الدكتور المتخصص في علم الاجتماع، "قبل الحديث عن التوجيه الجامعي، وجب التطرق إلى التوجيه المدرسي في تونس، لأن المدرسة التونسية تعيش عدة إشكاليات من حيث توزيع الكفاءات المدرسية بين الجهات."

وأضاف في تصريح لـ"العرب" أن "هنالك فجوة كبيرة أيضا في نتائج البكالوريا بين الجهات والمناطق، والشغل في تونس خرج من إطار المؤسسات العمومية واتخذ منحى جديدا، كما أنه لم يعد يُعتمد على الشهادة الجامعية فقط في الشغل، بل تضاف إليها مهارات أخرى على غرار التمكن من اللغات وحسن استخدام المنصات الرقمية والتكنولوجية."

وتابع محمد الناكوع "هناك العديد من الشعب العلمية ليس لها أي مكان في سوق الشغل، وهناك وظائف مع التقدم العلمي السريع فقدت مكانتها وأخرى ستندثر في المستقبل، على غرار مهنة الأستاذ التي بدأت بصدد التقلص بمرور الزمن، لأننا اليوم يمكن أن ندرّس عددا كبيرا من الطلاب عن بعد دون الحاجة إلى أستاذ."

محمد الناكوع

بعض الشعب العلمية لم يعد لها مكان في سوق الشغل

واعتبر أن الحديث عن إعداد الطلاب لمهنة معيّنة أصبح أمرا خارجا عما يجب أن يكون، وليس كل من يتحصل على شهادة في الأستاذية قادرا على أن يكون أستاذا فعلا،" لافتا إلى أن "من أسباب النجاح أن يدرس الطالب التخصص الذي يريده وأن يكون نابعا من اختياره دون تأثير من الأسرة أو الأولياء."

ولاحظ الناكوع أن "تخصص الطبّ في تونس يتوجه إليه طلاب من جهات معينة أكثر من بقية الجهات، وبالتالي لا بدّ من إعادة النظر في التوجيه المدرسي قبل التوجيه الجامعي، مع إمكانية إضافة تخصصات جديدة من ضمنها الشهائد المهنية حتى يصبح هناك تخصص، وهو ما من شأنه أن يقلّص نسبة البطالة في البلاد."

وبدا واضحا بعد 2011 وجود انخرام في المعادلة بين التأهيل التربوي وميول المتعلمين واهتماماتهم المستقبلية وبين احتياجات السوق التي لم تخضع لدراسات منذ البداية تأخذ بعين الاعتبار كل تلك المعطيات لتفادي تنامي ظاهرة البطالة في البلاد.

ويستعصي على الشباب التونسيين إيجاد وظيفة تتطابق مع اختصاصاتهم الجامعية، كما يفرض قطاع الوظيفة العمومية شروطا مجحفة للتوظيف، الأمر الذي يصيب الشباب بخيبات أمل كبيرة ويعرضهم للمزيد من الإحباط في ظل الأزمات الاقتصادية المتتالية.

وتقول أوساط تربوية إنه تمت التضحية بقطاع التدريب المهني، وسط دعوات لضرورة توجيه أكثر من نصف خريجي الجامعات نحو الميدان التقني الذي تحتاجه البلاد، مع الحرص على وضع التلميذ التونسي في مسار مهني في سنّ مبكّرة.

العرب
الجمعة 2025/06/27
السنة 48 العدد 13527

#الحوثي_فقاعة_صوت ترند يمني يفضح خطاب الجماعة التضليلي

رموز الدعاية الحوثية أدوات إعلامية لتسويق الوهم

امتداد لطهران

كشف ناشطون خطاب الحوثيين الدعائي الزائف وفضحوا حقيقتهم كظاهرة صوتية لا تملك أية مقومات لإدارة الدولة والنهوض بها؛ فهم يعتمدون على خطاب التضليل الإعلامي والشعارات التي يرددونها مع إيران.

صنعاء - أطلق ناشطون وإعلاميون يمنيون حملة جديدة على مواقع التواصل الاجتماعي بعنوان "#الحوثي_فقاعة_صوت، تهدف إلى كشف الخطاب الدعائي لجماعي الحوثي التابعة لإيران، وفضح حقيقتها كظاهرة صوتية لا تملك من مقومات الدولة شيئًا، سوى التضليل الإعلامي والشعارات.

وتسلط الحملة الضوء على التناقض الصارخ بين الصورة التي تروج لها الميليشيا عن نفسها كـ"قوة لا تُقهر"، والواقع البائس الذي يعيشه المواطنون في مناطق سيطرتها، من فقر وجوع وقمع وانهيار في أبسط مقومات الحياة. وأكدت الحملة أن الحوثي لم ينتصر يومًا لأي قضية وطنية أو عربية، بل استغلها لتمرير مشروع طائفي يخدم مصالح إيران فقط، وجاء في تعليق:

@hsan055787
كل يوم يمر تتكشف حقيقة المشروع الحوثي: إعلام ناري ضد الخارج، لكنه موجه بالكامل لتبرير الداخل المظلم. إنهم (الحوثيين) لا يواجهون "الغرب الكافر"، بل يتآمرون على المواطن الذي يريد حياة طبيعية خالية من السلاح والكهنوت وخرافات الولاية.

وقال ناشط:

@kunan43341
لا يملكون الشجاعة للمواجهة، ولا الجرأة على قول الحقيقة، فقط شعارات وهمية. #الحوثي_فقاعة_صوت.

وأكد ناشطون أن ما يعيشه اليمنيون في مناطق سيطرة الحوثي أكبر دليل على الأوهام التي يسوق لها الحوثيون:

@hailalbakaly
ما يبنيه الإعلام الحوثي من أوهام، تهدمه الحقيقة اليومية التي يعيشها اليمنيون تحت قبضته الحديدية.

وركّزت الحملة على رموز الدعاية الحوثية، مثل مهدي المشاط ويحيى سريع، معتبرةً أنهما مجرد أدوات إعلامية لتسويق الوهم، والترويج لانتصارات خيالية، بينما تفشل الميليشيا في كل ميدان عملي، وتثبت الوقائع يومًا بعد آخر هشاشتها وضعفها وفشلها الذريع في إدارة الدولة أو تأمين حياة كريمة للمواطنين، وقال مدون:

@roshdeemaili
مهدي المشاط ويحيى سريع مجرد أدوات صوتية، لا قرارات ولا قدرات، فقط أبواق لفقاعة كبيرة اسمها الحوثي.

وعلق مغرد:

@roshdeemaili
قوة الحوثي التي يتباهى بها تكمن في الجانب الإعلامي الذي يهول ويضخم الجماعة عسكريا من خلال الفبركات والدعاية المضللة. أما في الواقع فهذه الجماعة ركيكة ومتهالكة ومنهارة داخليا ولا تملك أي مقومات عسكرية.

وكتب آخر:

@maldhabyani
قلنا لكم ألف مرة إن #الحوثي_فقاعة_صوت_فارسي!
يتحدثون (الحوثيون) بلغتهم الأصلية ويدينون بالعداء الدفين للوطن الذي احتضنهم، وها هم يعودون إلى أصلهم محملين باللعنات والغدر والخساسة!

وقال الكثير من المستخدمين الذين شاركوا في الحملة إن الحوثي يخدع أتباعه بشعاري "التحرير" و"السيادة"، بينما قراراته السياسية والعسكرية تأتي من طهران، وإن ما يُسوّق على أنه "مقاومة" ليس إلا ستارًا يخفي مشروع استعباد طائفي طويل الأمد يُدار من غرف عمليات الحرس الثوري الإيراني.

> شعارا «التحرير» و«السيادة» لا ينطليان على اليمنيين الذين يدركون أن قرارات الحوثي تأتي من طهران

وأكد المشاركون أن مشروع الحوثي لا يمت بصلة للوطنية والسيادة، بل هو امتداد مباشر للمشروع الإيراني في المنطقة، وأن استمرار الحوثيين في الحكم يعني مزيدًا من الانهيار والفقر والفساد، وتحويل اليمن إلى منصة متقدمة للفوضى الإيرانية، وكتب ناشط:

@ezzatmustafa
الشعب اليمني يدرك أن الحوثي لا يحمل مشروع دولة، بل عصابة سُلالية تتاجر بالدين وتُنفذ أجندة إيران. يتغذى على الخوف والدعاية، ينهب، يقمع، ويزرع الفتنة باسم "الولاية". ليس مقاومًا بل مقاول لمشروع الخراب، وزواله حتمي.

وجاء في تغريدة:

@slahaddenalasdi
"خطابات المقاومة" ورقة التوت التي فضحت الميليشيات الحوثية الإرهابية المدعومة إيرانيًا.

وقال متابعون للحملة إنه لم يعد يخفى على اليمنيين أنه كلما ضاق الخناق على الحوثي لجأ إلى إصدار بيانات دعائية مصوّرة ومليئة بالمبالغة والمصطلحات الرنانة، في محاولة يائسة لصرف الأنظار عن الأزمات المتفاقمة في مناطق سيطرته، حيث يعاني الناس العطش والجوع وانعدام الرواتب وغياب الرعاية الصحية.

واختتمت الحملة دعوتها لكل اليمنيين والأحرار في الوطن العربي والعالم إلى التفاعل الواسع مع هاشتاغ "الحوثي_فقاعة_صوت، لكشف حقيقة هذا الكيان الإعلامي الخادع، وفضح أكاذيبه التي تُسوّق تحت شعاري "الصمود" و"الكرامة" بينما يخنق أبناء اليمن باسم "الولاية" و"الحق الإلهي"، ويحول البلد إلى حقل تجارب لأجندة طهران التخريبية.

وأكدت تقارير إخبارية عديدة أن الحوثيين يستغلون الصراع في المنطقة للدعاية وتسويق أجندتهم المتماهية مع أجندة طهران.

وتحرص جماعة الحوثي على التسويق لأكاذيب ضخمة لأنها تحرص على السيطرة المطلقة من خلال تقديم نفسها كمدافعة عن فلسطين تارة وعن الدين والمقدسات تارة أخرى أو عن اليمن واليمنيين ضد "المؤامرات الخارجية". ولا يمكن أن تنجح في هذه الأيديولوجيا إلا من خلال التسويق للأكاذيب التي تظهرها وكأنها قادرة على مواجهة قوى عظمى بما يرسخ سلطتها بين عامة الناس ويضعف أي محاولة للتشكيك فيها وفي قيادتها.

وبعدما لوّح الحوثيون، وهم جزء من "محور المقاومة" بقيادة طهران المناهض لإسرائيل والولايات المتحدة، باستئناف هجماتهم ضد إسرائيل عقب إعلان الأخيرة وقف دخول المساعدات الإنسانية إلى قطاع غزة، صعّدت إدارة الرئيس الأميركي دونالد ترامب موقفها من المتمرّدين، وبدأت شنّ غارات جوية شبه يومية منذ 15 مارس أسفرت عن مقتل أكثر من 200 شخص في اليمن، وفق ما أعلنه الحوثيون، قبل أن يتم الاتفاق مع الولايات المتحدة على وقف إطلاق النار المتبادل.

ويرى أستاذ الشؤون الدولية في جامعة أوتاوا الكندية توماس جونو أن "الحوثيين يسعون جاهدين لاستغلال الحملة الأميركية المكثفة عليهم لأغراض دعائية،" موضحا أنهم يستخدمون الإعلام "لتصوير أنفسهم كمقاومين ضد الولايات المتحدة وشركائها الإقليميين، بما في ذلك زيادة التجنيد محليا." لكن جونو أكد أنه "يصعب تحديد مدى نجاح هذه الجهود الحوثية."

ويشارك عشرات الآلاف من اليمنيين في المسيرات التي يدعو إليها الحوثيون بشكل منتظم ضد الولايات المتحدة وإسرائيل، وتقام في صنعاء التي يسيطرون عليها منذ عام 2014. ويحث المتمردون اليمنيين على التعبئة، ويقولون إن عشرات الآلاف منهم تقدموا لخوض دورات تدريب عسكرية منذ اندلاع الحرب في غزة في السابع من أكتوبر 2023.

وحذّرت منظمة هيومن رايتس ووتش في فبراير الماضي من التزايد الملحوظ في أعداد الأطفال الذين جنّدهم الحوثيون منذ بدء الحرب في غزة، مشيرة إلى أن عمر بعضهم لا يتجاوز 13 عاما.

وبثّت قناة "المسيرة" التابعة للحوثيين مقابلات لجرحى أصيبوا في الهجوم على ميناء رأس عيسى، وهو الأكثر حصدا للأرواح منذ استئناف واشنطن ضرباتها التي تستهدف اليمن في منتصف مارس، تعهّدوا فيها بمواصلة دعم غزة.

الأردن يطور إستراتيجية وطنية للتربية الإعلامية للتصدي للتضليل

عمان - يعمل الفريق الوطني لمتابعة مشروع التربية الإعلامية والمعلوماتية في الأردن على تطوير مشروع الإستراتيجية الوطنية الثانية لنشر الدراية الإعلامية والمعلوماتية 2028–2025، في محاولة لتدريب الجيل الأردني على التعامل مع المعلومات والشائعات والتصدي لها بعد أن باتت مشكلة تقض مضجع السلطات.

وتنفذ وزارة الاتصال الحكومي سلسلة من الاجتماعات المركزة بالتعاون مع معهد الإعلام الأردني، في مجال التربية الإعلامية واستعرضت عميدة معهد الإعلام الأردني ميرنا أبوزيد، أبرز محاور ومستويات الإستراتيجية التي طرحت للنقاش العام عبر حساب الوزارة والمعهد ومنظمة اليونيسكو لنشر التربية الإعلامية والمعلوماتية وأبرز التحديات التي واجهتها.

وأكدت أبوزيد ضرورة تطوير المهارات والمعارف الأساسية الذي يتطلبها العصر الرقمي في نشر التربية الإعلامية والمعلوماتية، وخاصة فئات الأطفال وكبار السن وللعاملين في الجهاز الحكومي، انطلاقا من مهامها في نشر التربية الإعلامية والمعلوماتية.

وناقش اجتماع شارك به ممثلون من وزارات ومؤسسات حكومية، أهمية التوسع في نشر مفاهيم التربية الإعلامية والمعلوماتية في المدارس والجامعات ومراكز الشباب، وتعزيز التشاركية بين الوزارات ومعهد الإعلام الأردني في تنفيذ البرامج والمشاريع المعنية في مجال التربية الإعلامية.

وأكد المشاركون على أهمية تبادل الخبرات والأفكار بين الخبراء والمتخصصين في قطاع الإعلام، بهدف بناء استراتيجية فاعلة تسهم في تعزيز الدراية الإعلامية والمعلوماتية لدى مختلف شرائح المجتمع، في ظل التحديات الرقمية الحديثة والتسارع المستمر في وسائل الإعلام.

وافتتحت الأميرة ريم علي، مؤخرا أكاديمية الدراية الإعلامية والمعلوماتية 2025 في معهد الإعلام الأردني، بنسختها الثالثة، تحت شعار "الإعلام والمعلومات: الدراية الإعلامية والمعلوماتية تمكن العقول وتحيي الحقيقة"، بالتعاون مع الجمعية العربية الأوروبية لباحثي الإعلام.

وأكدت الأميرة ريم أن الدراية الإعلامية والمعلوماتية لم تعد ترفًا ثقافيًا، بل أصبحت ضرورة في ظل الأزمات المتصاعدة والتضليل الإعلامي المتزايد، مشيرة إلى أن تمكين الأجيال الجديدة من أدوات التفكير النقدي والتحقق من المعلومات يشكل درعًا ضد خطاب الكراهية والتطرف الرقمي، ومفتاحًا لبناء مجتمعات أكثر وعيًا.

واستعرضت تجربة الأردن كنموذج رائد في المنطقة، من خلال دمج التربية الإعلامية في المناهج الوطنية، وتدريب آلاف المعلمين، وتأسيس منصة "أكيد" لتعزيز ثقافة التحقق والمساءلة.

> التركيز على التوسع في نشر مفاهيم التربية الإعلامية والمعلوماتية في المدارس والجامعات ومراكز الشباب

وشددت على أهمية مواكبة التحولات التقنية وفي مقدمتها الذكاء الاصطناعي، مؤكدة أن "المهارة الوحيدة التي لا يمتلكها الذكاء الاصطناعي، هي التفكير النقدي،" داعية إلى سد الفجوة الرقمية بين شمال وجنوب المتوسط، وضمان عدالة الوصول إلى المعرفة والإعلام."

وتعتبر الدراية الإعلامية والمعلوماتية فرصة وقوة لتمييز المصادر الموثوقة والروايات الزائفة، وتجعل المجتمعات قادرة على مواجهة التطرف والتلاعب الأيديولوجي، وشباب يستخدمون الأدوات الرقمية للتعبير عن أنفسهم وبناء المستقبل.

وتسهم الدراية الإعلامية تسهم في بناء ثقافات قائمة على الاحترام المتبادل والحوار واتخاذ القرارات المبنية على الأدلة، وتتبنى في جوهرها التفكير النقدي والمسؤولية المدنية والمشاركة الأخلاقية، مشددة على أن الدراية الإعلامية والمعلوماتية محرك قوي للإصلاح التربوي والثقافي وتقوم بدور تكاملي مع إصلاح المناهج التعليمية.

وتحول الفضاء الإعلامي إلى ساحة في الصراع، حيث تعمد الحكومات إلى عسكرة الفضاء الإعلامي، وهناك حربًا سيبرانية شاملة تدار في الفضاء الرقمي تستخدم فيها البيانات كأسلحة والتقنيات الذكاء الاصطناعي كأدوات للتجسس والقتل، وتعديل الخوارزميات لطمس الحقيقة أو إسكات الأصوات.

وقال وزير الاتصال الحكومي محمد المومني، إن الحكومة ستبقى داعمة للمبادرات النوعية التي تسهم في بناء قدرات شبابنا وتعزيز الوعي في مجتمعاتنا وتحصنه بوجه التضليل والتزييف المعلوماتي وخطاب الكراهية.

وأكد أهمية الدراية الإعلامية والمعلوماتية التي تتزايد بشكل غير مسبوق، كما تتزايد ضرورة تعزيز القدرات على التمييز والنقد والتحليل، في ظل التدفق الهائل للمعلومات عبر المنصات الرقمية، وتزايد التحديات المتعلقة بانتشار الأخبار المضللة، وخطاب الكراهية، ومحاولات طمس الحقائق وتشويه الروايات.

وتتمثل أهداف الأكاديمية في رفع الوعي ونشر ثقافة الدراية الإعلامية، وتزويد المشاركين بالمهارات التحليلية والنقدية والأخلاقية، ومواجهة اضطراب المعلومات، من خلال برنامج مكثف، يجمع نخبة من الخبراء والمدربين والطلبة والأساتذة من مختلف الدول، وسيشكل منصة قيمة لتبادل الخبرات والمعارف، وسيسهم في بناء قدرات المشاركين ليكونوا روادا للتغيير الإيجابي في مجتمعاتهم.

وأشار إلى أن تمكين الإعلاميين والأكاديميين والشباب من المهارات الإعلامية والمعلوماتية، هو استثمار بمستقبل المعلومات لجعلها مصدر خير وبناء للمجتمع، لافتًا إلى أن الدراية المعلوماتي تسعى إلى كشف الحقيقة، وتعزيز المساءلة، وضمان التمثيل العادل للأصوات التي يجري تهميشها، في ظل التحديات التي تواجهنا ومن ضمنها محاولات تزييف الوعي وتحريف الروايات.

«بي.بي.سي» تفرض على مستخدمي الولايات المتحدة نظام اشتراكات مدفوع

لندن - أعلنت هيئة الإذاعة البريطانية "بي.بي.سي" الخميس أنها ستطرح اشتراكات مدفوعة في الولايات المتحدة، وذلك في وقت تبحث فيه الهيئة الممولة من القطاع العام عن مصادر دخل جديدة وسط مفاوضات بشأن التمويل مع الحكومة البريطانية.

وشهدت "بي.بي.سي" في السنوات الأخيرة انخفاض عدد الأشخاص الذين يدفعون رسوم الترخيص البالغة 174.50 جنيه إسترليني (239.76 دولار) سنويا والمفروضة على جميع الأسر التي تشاهد البث المباشر للقناة، وذلك مع تحول المشاهدين إلى المزيد من المحتوى عبر الإنترنت.

وسيتعين على زوار موقع "بي.بي.سي" الإخباري من الولايات المتحدة دفع 49.99 دولار سنويا أو 8.99 دولار شهريا اعتبارا من الخميس للاستمتاع بوصول غير محدود إلى المقالات الإخبارية والقصص المميزة والبث المباشر على مدار 24 ساعة لبرامجها الإخبارية.

وفي حين أن خدماتها ستظل مجانية للمستخدمين البريطانيين كجزء من مسؤوليتها عن الخدمة العامة، فإن موقعها الإخباري يعمل بشكل تجاري ويصل إلى 139 مليون مستخدم في جميع أنحاء العالم، بما في ذلك ما يقرب من 60 مليونا في الولايات المتحدة.

وقالت الهيئة في بيان إن نموذج الدفع الجديد يعتمد على نظام قائم على المشاركة، ما يسمح للقراء العاديين بالوصول إلى محتوى مجاني.

وقالت ريبيكا جلاشو الرئيسة التنفيذية لهيئة الإذاعة البريطانية للإعلام العالمي وخدمات البث "خلال الأشهر القليلة المقبلة، وبينما نختبر ونتعرف على المزيد عن احتياجات الجمهور وعاداته، سيتم إضافة محتوى واقعي طويل الأمد إلى العرض للمستفيدين من الخدمة المدفوعة."

وقالت الحكومة البريطانية في نوفمبر الماضي إنها ستراجع الميثاق الملكي للهيئة، وهو يحدد شروط البث ونموذج التمويل، بهدف ضمان نظام مستدام وعادل بعد عام 2027.

ولتوفير اليقين المالي للهيئة حتى ذلك الحين، أكدت الحكومة أنها ملتزمة بالحفاظ على الترخيص في شكله الحالي وسوف ترفع الرسوم بما يتماشى مع التضخم.

وعلى خط مواز هددت "بي.بي.سي" باتخاذ إجراء قانوني ضد محرك البحث المعتمد على الذكاء الاصطناعي "بيربلكسيتي"، في محاولتها الأولى لتضييق الخناق على شركات التكنولوجيا التي تجمع معلومات هائلة من أرشيف الهيئة لاستخدامها في تدريب نماذج الذكاء الاصطناعي.

وفي رسالة إلى رئيس "بيربلكسيتي" أرافيند سرينيفاس، قالت "بي.بي.سي" إنها تمتلك أدلة على أن "نموذج الذكاء الاصطناعي الافتراضي" للشركة الأميركية الناشئة قد "تم تدريبه باستخدام محتوى 'بي.بي.سي'."

وتنص الرسالة على أن الهيئة قد تطلب أمرًا قضائيًا ما لم تتوقف الشركة عن استخراج جميع محتوى "بي.بي.سي"، وتحذف أيّ نسخ من موادها يتم الاحتفاظ بها لأغراض تطوير أنظمة الذكاء الاصطناعي الخاصة "بيربلكسيتي"، وتقدم "مقترحًا بتعويض مالي" عن الانتهاك المزعوم لحقوق الملكية الفكرية حتى الآن.

بحث عن الإيرادات

العرب
الجمعة 2025/06/27
السنة 48 العدد 13527

عقيدة ترامب العسكرية: السلام من خلال القوة

التوازن بين الحسم العسكري والانسحاب السريع يجنب التورط في نزاعات طويلة الأمد

مكاسب قيد الاختبار

تعكس الضربة الأميركية على المنشآت النووية الإيرانية تجسيداً عملياً لعقيدة الرئيس دونالد ترامب التي توازن بين الحسم العسكري والانسحاب السريع، في محاولة لتفادي التورط في نزاعات طويلة الأمد. لكن مصير هذه العقيدة سيظل رهناً بنتائجها على الأرض: فإما أن تُرسّخ نموذجا جديداً للردع الأميركي الفعّال، وإما أن تكشف حدودا إستراتيجية تقوم على القوة المجردة دون رؤية متكاملة لإدارة ما بعدها.

واشنطن - عندما أمر الرئيس الأميركي دونالد ترامب بقصف مواقع نووية إيرانية يوم الأحد الماضي بقاذفات بي2-، تجاوز تردده المعتاد في استخدام القوة العسكرية، ليجر الولايات المتحدة مباشرة إلى حرب خارجية ويثير قلق العديد من مؤيديه من أنصار مبدأ "أميركا أولا". لكن نائبه جيه.دي فانس يؤكد أن هناك اسما لطريقة التفكير الكامنة وراء القرار وهو: عقيدة ترامب.

الضربات منحت العالم المزيد من الوقت لإيجاد حل تفاوضي يقنع إيران بالتخلي عن طموحاتها في تطوير سلاح نووي

وحدد فانس عناصرها في تصريحات أدلى بها الثلاثاء وهي التعبير عن مصلحة أميركية واضحة، ومحاولة حل المشكلة عبر الدبلوماسية، وإذا فشل ذلك، فعليك "استخدم القوة العسكرية الساحقة لحلها، ثم اخرج من هناك قبل أن يتحول الأمر إلى صراع طويل الأمد."

ولكن تبدو العقيدة الجديدة بالنسبة لبعض المراقبين محاولة لتقديم إطار عمل منظم لوصف سياسة خارجية تبدو في كثير من الأحيان متباينة وغير متوقعة.

وقال المحلل المتخصص في شؤون الشرق الأوسط آرون ديفيد ميلر، وهو باحث كبير في مؤسسة كارنيغي للسلام الدولي، "من الصعب بالنسبة لي أن أتعامل بجدية مع شيء يسمى 'عقيدة ترامب'."

وأضاف "لا أعتقد أن ترامب لديه عقيدة. أعتقد أن ترامب يتبع حدسه وحسب."

وجاء قرار ترامب بالتدخل في الصراع بين إسرائيل وإيران بعدما قال الزعيم الأعلى علي خامنئي إن طهران لن تتخلى عن قدرتها على تخصيب اليورانيوم. وبعد فترة وجيزة من القصف الأميركي، أعلن ترامب عن وقف لإطلاق النار صمد في الغالب.

والأربعاء، تعهد ترامب مجددا بعدم السماح لإيران بامتلاك سلاح نووي وقال إن المحادثات مع طهران ستستأنف الأسبوع المقبل. وتقول إيران إن برنامجها النووي مخصص للأغراض السلمية فقط.

وقالت المتحدثة باسم البيت الأبيض آنا كيلي "الرئيس ترامب ونائب الرئيس فانس هما الفريق المثالي لأنهما يتشاركان نفس رؤية 'السلام من خلال القوة' للسياسة الخارجية."

ويواجه ترامب ضغوطا لتفسير قراره بالتدخل في الصراع الإسرائيلي الإيراني. وكان فانس، الذي عبر في السابق عن تأييده لسياسة الانعزال، بمثابة أحد المبعوثين الرئيسيين للإدارة في هذه القضية.

ومما ساعد ترامب في كسب أصوات الناخبين قوله إن الحروب "الغبية" التي قادتها واشنطن في العراق وأفغانستان أغرقت الولايات المتحدة في مستنقع، وإنه سيعمل على تجنب الدخول في ورطات خارجية.

والتزم بهذا التعهد في الغالب، مع بعض الاستثناءات تمثلت في استخدام القوة ضد الحوثيين الذين كانوا يشنون هجمات من اليمن هذا العام، وأوامره بقتل زعيم تنظيم الدولة الإسلامية أبو بكر البغدادي في عام 2019 والقيادي بالحرس الثوري الإيراني قاسم سليماني في يناير 2020.

لكن احتمال انجرار الولايات المتحدة إلى صراع طويل الأمد مع إيران أغضب الكثيرين في الجناح الانعزالي بالحزب الجمهوري، بمن فيهم مؤيدون بارزون لترامب مثل الخبير الاستراتيجي ستيف بانون والإعلامي المحافظ تاكر كارلسون.

وتعكس استطلاعات الرأي أيضا قلقا بالغا بين الأميركيين بشأن ما قد يأتي بعد ذلك. فقد عبر نحو 79 في المئة من الأميركيين الذين شملهم استطلاع للرأي عن قلقهم "من احتمال استهداف إيران للمدنيين الأميركيين ردا على الغارات الجوية الأميركية."

وقالت ميلاني سيسون وهي باحثة كبيرة في السياسة الخارجية في معهد بروكينغز إن فانس يحاول على ما يبدو إرضاء الجناح اليميني لترامب من خلال "محاولة معرفة طريقة شرح كيف ولماذا يمكن للإدارة الأميركية تنفيذ عمل عسكري دون أن يكون ذلك تمهيدا لحرب."

وبالنسبة للبعض، تبدو "عقيدة ترامب" التي طرحها فانس حقيقية.

وقال كليفورد ماي مؤسس ورئيس مؤسسة الدفاع عن الديمقراطيات في واشنطن، وهي مؤسسة بحثية، "قدم فانس ملخصا دقيقا لنهج الرئيس ترامب خلال الأيام القليلة الماضية تجاه الصراع في الشرق الأوسط."

وأضاف "قد يعتقد معظم المحللين الخارجيين، وبالتأكيد معظم المؤرخين، أن مصطلح 'عقيدة' قاصر. ولكن إذا ما بنى الرئيس ترامب على هذا الاستخدام الناجح للقوة الأميركية، فستكون تلك عقيدة مروعة يتباهى بها الرئيس ترامب."

ومع ذلك، فإن استمرار إطار العمل الجديد سيعتمد على الأرجح على كيفية انتهاء الصراع الحالي.

وقالت ريبيكا ليسنر الخبيرة في مجلس العلاقات الخارجية إن من السابق لأوانه "إعلان أن هذا كان نجاحا باهرا أو أنه كان فشلا استراتيجيا ذريعا."

وأضافت "نحن بحاجة إلى أن نرى كيف ستمضي الدبلوماسية وإلى أين سنصل في الواقع من حيث تقييد ووضوح وبقاء البرنامج النووي الإيراني."

ورغم أن العالم ينتظر المزيد من المعلومات حول الأضرار الدقيقة التي لحقت بمواقع المفاعلات النووية الإيرانية، فمن المرجح أن برامج التخصيب الإيرانية قد تعطلت بشدة. فحتى لو تمكنت إيران من نقل كميات من اليورانيوم قبل القصف، فسيستغرق الأمر وقتا حتى تتمكن من إعادة بناء قدرتها على مواصلة التخصيب.

ومع ذلك فإن الكثير من التداعيات الأوسع والأطول للضربة الأميركية مازالت غير واضحة، بما في ذلك مدى تأثير الضربات على البرنامج النووي الإيراني أو تدميره. لكن على المدى القصير، منحت الضربات العالم مزيدا من الوقت لإيجاد حل تفاوضي يقنع إيران بالتخلي عن طموحاتها في تطوير سلاح نووي.

وقال كاري بينجن مدير مشروع الأمن الفضائي والزميل الكبير لبرنامج الأمن في المركز وكلايتون سواب نائب مدير مشروع الأمن الفضائي والزميل الكبير في إدارة الدفاع والأمن بالمركز في تحليل نشره موقع مركز الدراسات الإستراتيجية والدولية إنه ربما لم يكن هناك وقت أفضل من ذلك الوقت الذي نفذت فيه الطائرات الأميركية هجومها.

وبحسب بينجن وسواب، كانت إيران أقرب من أي وقت مضى إلى امتلاك القدرة على تصنيع قنبلة نووية، في الوقت الذي تعثرت فيه المفاوضات غير المباشرة بين الولايات المتحدة وإيران بشأن البرنامج النووي، وقالت إنها غير مهتمة بالدبلوماسية. ثم إن إيران أصبحت ضعيفة بشكل مفاجئ، ودفاعاتها الجوية في حالة من الفوضى، بعد القصف الإسرائيلي لها على مدى أكثر من10 أيام قبل الهجوم الأميركي.

المرشد على المحك: كيف غيّرت الضربات الإسرائيلية - الأميركية توازنات السلطة في إيران

طهران - بالرغم من أن الأزمة لم تستوفِ بعد كل المعايير التي تدل على هشاشةَ النظام الإيراني بشكل حاسم، إلا أن موازين الأمور قد تنقلب بسرعة، سواء بفعل المتغيرات في ساحة المعركة، أو تصاعد الغضب الشعبي في الشوارع، أو بسبب ما يدور خلف الكواليس في أروقة الحكم في طهران.

وقبل وقت طويل من منشور الرئيس الأميركي دونالد ترامب بتاريخ 22 يونيو على وسائل التواصل الاجتماعي، الذي دعا فيه إلى تغيير النظام في إيران، كانت إسرائيل قد بدأت بالفعل التفكير في هذا السيناريو.

وفي مقطع فيديو نشر على الإنترنت بعد وقت قصير من بدء عملية "الأسد الناهض"، قال رئيس الوزراء الإسرائيلي بنيامين نتنياهو "لقد حان الوقت للشعب الإيراني للتوحد حول علمه وإرثه التاريخي، من خلال النهوض من أجل تحرركم من النظام الشرير والقمعي."

ورغم أن نتنياهو وقادة إسرائيليين آخرين يركزون في الظاهر على إضعاف القدرات العسكرية والبرنامج النووي للجمهورية الإسلامية، فإنهم يبدون في الوقت ذاته تفاؤلاً بأن هذه الخطوات قد تؤدي إلى انتفاضة شعبية، تؤسس في نهاية المطاف لانهيار النظام.

ويتجلى هذا المعنى الضمني في اختيار اسم العملية: "الأسد الناهض". فعلاوةً على كونه موصوفا رسميا كمرجع ذي بعد توراتي قد يلقى صدى لدى الإسرائيليين، فإن العبارة تحمل أيضاً رسالة مبطنة ومفهومة لدى الإيرانيين أنفسهم. إذ عرض الحساب باللغة الفارسية لقوات الدفاع الإسرائيلية صورا لشعار "الأسد والشمس" -وهو رمز وطني إيراني شهير طالما تصدر الأعلام الرسمية قبل ثورة 1979.

كما تكررت إشارات مشابهة في منشورات على وسائل التواصل الاجتماعي، أبرزها من قبل رئيس الوزراء الإسرائيلي السابق نفتالي بينيت ووزيرة الاستخبارات السابقة جيلا جاملييئيل، التي كتبت "العام القادم في إيران حرّة!" وفي تعليق على فيديو يظهر ولي العهد الإيراني السابق رضا بهلوي، بعد عامين من زيارته إلى إسرائيل في أبريل 2023.

وتشير هذه التصريحات والرموز إلى إستراتيجية تواصل تستهدف مباشرة نحو 80 في المئة من الإيرانيين الذين تشير استطلاعات الرأي إلى أنهم يعارضون النظام الحاكم (رغم أنه يمكن الجدال بأن هذه الرسائل ستكون أكثر تأثيراً إذا صيغت بالفارسية بدلاً من الإنجليزية).

رسائل سياسية

يبدو أن الرسالة السياسية قد تعززت أيضاً عبر الضربات الإسرائيلية التي استهدفت باحات وسائل الإعلام الرسمية في إيران، ومقر الباسيج، ومدخل سجن إيفين سيئ الصيت في طهران -وهي رموز بارزة لآلة القمع والدعاية في الجمهورية الإسلامية.

ويبقى السؤال الجوهري: هل سينتفض الإيرانيون مجدداً كما فعلوا في محطات تاريخية سابقة، مثل انتفاضة الطلبة عام 1999، والحركة الخضراء عام 2009، والاحتجاجات الجماهيرية في ديسمبر 2017 – يناير 2018، واحتجاجات نوفمبر الدامي عام 2019، وانتفاضة "المرأة، الحياة، الحرية" عام 2022؟ والأهم: إذا اندلعت انتفاضة جديدة، فهل باتت الجمهورية الإسلامية هشة إلى درجة قد تنهار أمامها، رغم أن الانتفاضة الأخيرة لم تُحدث تغييراً جذرياً في بنية السلطة؟

وعقب اندلاع المواجهة الأخيرة مع إسرائيل، وثقت مقاطع الفيديو طوابير طويلة من المركبات التي فرت من طهران شمالاً نحو منطقة بحر قزوين، فيما يشبه الهجرة الجماعية.

وتخلى البعض عن الرحلة بعد نفاد الوقود، فعاد إلى أحياء تفتقر إلى صافرات إنذار أو ملاجئ مناسبة في وقت كانت فيه السلطات تحوّل المساجد والمدارس ومحطات المترو إلى ملاجئ مؤقتة وغير كافية. أما من لم يغادروا، فإما لأنهم طاعنون في السن، أو غير قادرين على تحمّل تكاليف المغادرة، أو لأنهم يرفضون الهروب مبدئياً. وقد أضافت رسالة ترامب في 16 يونيو، والتي دعا فيها إلى "إخلاء طهران"، مزيداً من القلق لدى الإيرانيين داخل البلاد وفي الشتات.

ورغم أجواء الخوف السائدة، من الصعب تخيل أن الملايين من الإيرانيين -لاسيما في العاصمة- سينزلون إلى الشوارع احتجاجاً في الوقت الراهن، بينما يركّز معظمهم على تأمين ضروريات البقاء.

ودخل وقف إطلاق النار حيّز التنفيذ، غير أن كلا الطرفين يبدو أنه قد خرقه بالفعل في اليوم الأول. لكن ماذا سيحدث عندما يشعر الإيرانيون أن التهديد المباشر من الضربات العسكرية قد زال؟

وتاريخياً، عندما تصل الاحتجاجات الجماهيرية إلى حجم معين، يكون تأثيرها شبه حتمي على استقرار الأنظمة.

وعلى سبيل المثال تشير أبحاث عالمة السياسة إريكا تشينوويث إلى أن الحركات السلمية التي يشارك فيها ما لا يقل عن 3.5 في المئة من السكان -أي أكثر من ثلاثة ملايين شخص في حالة إيران، التي يبلغ عدد سكانها نحو 90 مليوناً- تؤدي في معظم الأحيان إلى إسقاط النظام. كما أظهرت دراساتها أن هذا التأثير يمكن أن يتحقق أحياناً حتى بمشاركة أقل، وذلك حسب السياق المحلي.

رغم أن الأزمة لم تستوفِ بعد كل المعايير التي تدل على هشاشة النظام بشكل حاسم، إلا أن موازين الأمور قد تنقلب بسرعة

والفكرة الأساسية هي أن مثل هذا الزخم الشعبي يخلق درجة من التعاطف داخل بنية النظام، ما يدفع بعض أركانه للانحياز إلى الشارع.

وفي الواقع، هناك سابقة لاندلاع احتجاجات خلال فترات الحرب، كما حدث خلال الحرب الإيرانية – العراقية (1980 – 1988). إلا أن تلك التحركات كانت تركز أساساً على المطالبة بإنهاء الحرب، وليس بإسقاط النظام.

وكذلك، هناك نماذج لانتفاضات اندلعت في أعقاب الحروب، كما حصل بعد هزيمة نظام صدام حسين في حرب الخليج عام 1991، حينما انتفضت الجماهير الكردية والشيعية في العراق خلال مارس، لكنها قُمعت بوحشية.

ويرى البعض أن تطوراً أكثر جذرية -كاغتيال المرشد الأعلى علي خامنئي- قد يُحدث تحولاً حاسماً يمهّد لسقوط النظام. وقد لمح مسؤول إسرائيلي مجهول مؤخراً إلى أن مثل هذا الخيار "ليس مستبعدا،" في حين قال الرئيس ترامب إن" قتل خامنئي لم يكن جزءاً من خطته، على الأقل ليس الآن."

وحتى لو حصل هذا السيناريو، فإن مبدأ "ولاية الفقيه"، الذي يمنح المرشد الأعلى سلطته المطلقة، يتضمن آليات لحفظ الاستمرارية. فعلى الورق تُناط بمجلس خبراء القيادة -المؤلف من 88 عضوا- مهمة تعيين مرشد جديد حين يحين الوقت، لكن هناك اعتقادا شائعا بأن خطة خلافة أُعدت سلفاً، قد تشمل ابنه مجتبى خامنئي أو مرشحين آخرين.

تغييرات جذرية

مع ذلك، فإن موت المرشد بشكل مفاجئ قد يُحدث تغييرات جذرية في تلك الخطة، من خلال إشعال احتجاجات شعبية واسعة ضد النظام. كما أن استمرار تفاقم الأزمة قد يدفع بعض أعضاء مجلس الخبراء إلى تفعيل صلاحياتهم رسمياً لعزل خامنئي -وهي خطوة تقول تقارير إن بعض النخب الإيرانية تناقشها بالفعل. وهناك دائماً احتمال أن يُجبر خامنئي على التنحي، سواء عبر الضغط أو الإقناع، للحفاظ على بقاء الجمهورية الإسلامية.

وعند تأسيس الجمهورية بعد ثورة 1979 حرص آية الله روح الله الخميني على حماية النظام الجديد من أي انقلاب محتمل من بقايا النظام الملكي. ولذلك منح الحرس الثوري دوراً محورياً في حماية الثورة من التهديدات الداخلية والخارجية، وصمم العلاقة بينه وبين الجيش النظامي بطريقة تُصعّب تنفيذ أي انقلاب عسكري. لكن اليوم فقدت المؤسسة الأمنية للحرس الثوري عدداً كبيراً من قياداتها العليا بسبب الضربات الإسرائيلية، وفي بعض الحالات قُتل حتى بدائلهم المحتملون.

وتشير تقارير غير مؤكدة إلى أن خامنئي نقل جزءاً من سلطاته إلى مجلس مصغّر من قيادات الحرس الثوري.

وفي الوقت نفسه تعمل الطبقة الأدنى في الجهاز الأمني -بما يشمل الباسيج والمتطوعين الجدد خلال الحرب- على إقامة نقاط تفتيش في مناطق مختلفة من البلاد، وتفتيش الشاحنات التي قد تنقل طائرات مسيّرة أو متفجرات أو ذخائر.

وتشير المعطيات الحالية إلى أن الجمهورية الإسلامية، رغم تفشي الفساد البنيوي والتغلغل الإسرائيلي العميق داخل أجهزتها، لا تزال قادرة على البقاء في الوقت الراهن. لكنها تصبح أكثر هشاشة مع توافر ظروف معينة قد تؤدي إلى اهتزاز بنيتها الداخلية.

وترى الباحثة هولي داغريس في تقرير نشره معهد واشنطن أنه يمكن رصد مؤشرات ضعف النظام الإيراني من خلال جملة من التطورات التي يندرج معظمها في خانة الانشقاقات الداخلية.

ومن أبرز هذه المؤشرات ما يتعلق بتراجع فاعلية قوات الأمن وعجزها عن التعبئة المنظمة، بل إن الأخطر من ذلك احتمال شروع بعض عناصرها في هجر الثكنات والقواعد العسكرية.

ويرافق ذلك تصاعد الانقسامات العلنية بين النخب السياسية، وظهور بوادر انشقاق بين مسؤولين بارزين، خاصة في ظل تقارير -كالتقرير الذي نشرته صحيفة واشنطن بوست- تشير إلى أن إسرائيل تمارس ضغوطاً مباشرة على بعضهم لدفعهم نحو الانفصال عن النظام.

ضعف أمني يلوح في الأفق

العرب
الجمعة 2025/06/27
السنة 48 العدد 13527

الحرب بين إيران وإسرائيل تقوض أجندات تركيا

أنقرة أمام تداعيات اقتصادية وأمنية مباشرة قد تعيد رسم أولوياتها وتحد من قدرتها على المناورة

تداعيات الحرب بين إسرائيل وإيران تشير إلى تحول إقليمي يهدد استقرار تركيا ومصالحها الإستراتيجية. فأنقرة، التي حاولت لعب دور الوسيط في بيئة مشحونة، تجد نفسها الآن أمام تداعيات اقتصادية وأمنية مباشرة قد تعيد رسم أولوياتها وتحد من قدرتها على المناورة في محيط مضطرب.

إسطنبول - تضع الحرب بين إسرائيل وإيران تركيا أمام تحديات متزايدة تهدد توازنها الداخلي وموقعها الإقليمي. فبينما تسعى أنقرة للحفاظ على سياسة خارجية متوازنة وسط تصاعد التوترات، تواجه في الوقت نفسه ضغوطاً اقتصادية وأمنية متفاقمة قد تُقوّض استقرارها وتُربك حسابات قيادتها في الداخل والخارج.

وبعد اغتيال إسرائيل لقائد حزب الله اللبناني حسن نصرالله في نهاية العام الماضي، لفتت أنظار مراقبي الشأن التركي في واشنطن أن رسالة التضامن التي وجهها الرئيس التركي رجب طيب أردوغان إلى لبنان لم تذكر اسم نصرالله، وهو ما بدا بمثابة الإشارة الصامتة إلى ارتياح أنقرة بهدوء لانحسار نفوذ وكلاء إيران الذين لطالما كان وجودهم يشكل عائقًا أمام تأثير تركيا في المنطقة.

> الحرب الإسرائيلية - الإيرانية تهدد التوازن الدقيق الذي تنتهجه تركيا، ما يثير قلقًا في أروقة الحكم التركي

وقد يفسح تراجع النفوذ الإيراني المجال أمام مناورة أنقرة من العراق إلى سوريا إلى لبنان، لكن تصعيد إسرائيل ضد إيران شكل تحولاً خطيرًا قد يقلب توازنات المنطقة ويهدد التوازن الدقيق الذي تنتهجه تركيا، وهو ما يثير قلقًا متزايدًا في أروقة الحكم التركي.

وفي خضم تصاعد المواجهة بين إسرائيل وإيران، أجرى أردوغان ثلاث مكالمات هاتفية خلال 48 ساعة مع نظيره الأميركي دونالد ترامب، داعيًا الرئيس الأميركي إلى التدخل لإيقاف إطلاق النار الفوري. ولا شك أن هذا الإلحاح مبرر، فالحرب تضع تركيا أمام مخاطر آنية وإستراتيجية طويلة الأمد في آن واحد.

وتقول الباحثة غونول تول في تقرير نشره معهد الشرق الأوسط إن أول الضحايا على المدى القريب للتصعيد الإسرائيلي - الإيراني هو البرنامج الاقتصادي لأردوغان. فارتفاع أسعار النفط عالميًا يزيد من هشاشة الاقتصاد التركي، ويهدد تخطي معدلات التضخم المستهدفة، وتضخيم الفجوة في الحساب الجاري.

وتعتمد تركيا على استيراد غالبية حاجتها من النفط والغاز من الخارج، والتدهور الحاد بأسعار الخام يضع مزيدًا من الضغط على ميزان المدفوعات.

وحتى في حال استقر السعر عند نحو 74.20 دولار للبرميل، تظل التكلفة مرتفعة بما يكفي لتعطيل خطة الاستقرار الاقتصادي التركية.

ويزيد المخاطر إعلان إيران عن احتمال إغلاق مضيق هرمز كإستراتيجية ضغط على الدول المستوردة، بما يشمل تركيا التي تستورد عبره من العراق وقطر والسعودية، رغم أن المسؤولين الأتراك يقللون من خطورة هذا الخيار، بينما يشير محللون إلى أن تنفيذه سيكون انتحارًا اقتصاديًا لطهران. لكن في بيئة حرب متقلبة مثل هذه، فإن حتى الاحتمالات المنخفضة لا يستهان بها.

وتمسّ الحرب أمن الطاقة التركي بشكل مباشر، ما ينعكس على الاقتصاد الوطني. فإيران تغطي نحو 16 في المئة من حاجات تركيا السنوية من الغاز، معظمها من حقل بارس الجنوبي البحري.

وقد استهدفت منشآت المعالجة في هذا الحقل من قبل ضربات جوية إسرائيلية، ما أدى إلى توقف جزئي في الإنتاج، وتعرض الموقع لمخاطر غلق طويل الأمد.

ونظرًا إلى العقوبات المفروضة على إيران، فإن إصلاح الأضرار سيكون صعبًا، ما يضع تركيا أمام احتمالات نقص في الغاز أو ارتفاع مفاجئ في أسعاره.

وتأتي هذه الصدمة الاقتصادية في توقيت ملتهب؛ إذ أن البنك المركزي التركي، الذي رفع معدلات الفائدة بهدف مكافحة التضخم، أصبح تحت ضغوط متزايدة من قطاع الأعمال لتخفيف سياسته النقدية. لكن في ظل توتر أسعار الطاقة وضعف ثقة المستثمرين، قد تكون أيّ خطوة نحو التيسير المبكر مدفوعة بالعاطفة مقترنة بعواقب وخيمة، في وضع يضع برنامج أردوغان الاقتصادي بين مطرقة الجغرافيا السياسية وسندان الإحباط الداخلي.

وتواجه تركيا تحديات إضافية على الحدود الشرقية. فهي تستضيف منذ عقد نحو 4 ملايين لاجئ سوري، ما أدى إلى تزايد استياء الشعب تدريجيًا، وفقدان جزء من تأييد الشارع لحزب أردوغان الحاكم.

وتُعدّ الحدود الطويلة مع إيران مصدر قلق بسبب مرور المهاجرين غير الشرعيين ومخاوف من تسلل منظمات مرتبطة بحزب العمال الكردستاني من إيران نحو تركيا، ومن ثم بدأ بناء جدار أمني عند الحدود منذ عام 2017، وتسارع العمل على توسعته بعد وصول طالبان إلى السلطة في أفغانستان وعبور نحو 300 ألف أفغاني إلى الأراضي التركية، ما دفع أردوغان إلى التهديد بمنع موجات إضافية.

ومع تصاعد الضربات الإسرائيلية ضد إيران، عادت المخاوف حول تدفق مدنيين وسكان عاديين من إيران نحو تركيا، وهو ما تروّج له وسائل إعلام المعارضة. وردًا على ذلك، شدّدت أنقرة مراقبتها عند الحدود لمنع موجات هجرة جديدة أو تسلل عناصر مسلحة.

وطالما رأت تركيا أن إيران تتسامح مع مجموعات مرتبطة بحزب العمال الكردستاني، لكن الحرب بين إسرائيل وإيران زادت المخاوف إلى حد غير مسبوق، خاصة في هذه اللحظات الحرجة التي تسعى فيها أنقرة لإبرام صفقة سلام داخلية مع حزب العمال الكردستاني، حيث دعت الأخير مؤخرًا إلى نزع سلاحه والانفكاك عن التنظيم، سعيًا لكسب دعم حزب مؤيد للأكراد في البرلمان وتفعيل تمديد حكم أردوغان بعد عام 2028.

ارتدادات تربك الداخل والخارج

لكن التصعيد الإقليمي قد يقلب هذه الحالة الإستراتيجية بالكامل، إذ تخشى أنقرة أن يؤدي الصراع إلى إحياء جناح حزب العمال الكردستاني الإيراني الذي نادراً ما أبدى نشاطًا منذ إعلان هدنة عام 2011.

ويبدو أن التنظيم الآن متحمّس بسبب الفوضى الإقليمية، حيث دعا مقاتليه إلى فتح جبهة جديدة في ثورة "المرأة، الحياة، الحرية"، في تصعيد يضيف ضغطًا داخليًا بينما يحاول أردوغان التهدئة وطنياً.

وتلقت السياسة الخارجية التركية انتكاسة جديدة من هذه الحرب. ففي أعقاب الثورات العربية، اتجهت أنقرة نحو دور نشط يطالب بتغيير الأنظمة، ما أدى إلى عزلة جزئية وقطيعة جزئية مع دول الخليج وتوتر العلاقات مع واشنطن، إضافة إلى أزمة اللاجئين السوريين التي هزّت مكانة أردوغان داخليًا. ولذا، عمدت تركيا إلى إعادة ضبط علاقاتها مع دول الإقليم، بما فيها إسرائيل، واستعادة التواصل مع واشنطن، وركزت على تعزيز التعاون الاقتصادي والتجاري لمواكبة التوجّه الخليجي نحو الاستقرار بالمنطقة.

ورغم أن هذه الخطوة دعمتها إدارة ترامب التي تبنّت نهجًا تحوليًا في المنطقة، إلا أن الحرب الإسرائيلية - الإيرانية تهدد بتفكيك هذا المسار.

وبعيدًا عن المخاطر المباشرة، تواجه تركيا تحديًا إستراتيجيا أعمق: فإسرائيل تستهدف بتلك الضربات تدمير البرنامج النووي الإيراني وربما إسقاط النظام. لكن في ظل غياب معارضة منظمة وجاهزة للحكم، قد يؤدي انهيار طهران إلى حدوث حالة «فشل دولة»، ويزيد من مهددات الحدود الهشة مع العراق وسوريا اللذين يعانيان أصلاً من اضطرابات تؤثر سلبًا على تركيا، سواء من حيث اللاجئين، أو تهديدات الأمن العرضية والضغط الاقتصادي.

واشنطن تعيد رسم النفوذ في أفريقيا عبر اتفاق سلام بين رواندا والكونغو

كيغالي - في لحظة تتقاطع فيها الجغرافيا السياسية مع المصالح الاقتصادية العالمية، تتحرك الولايات المتحدة لإعادة تشكيل نفوذها في القارة الأفريقية من بوابة أزمة مزمنة بين رواندا وجمهورية الكونغو الديمقراطية.

ونجحت واشنطن، من خلال وساطتها في إبرام اتفاق سلام مرتقب بين رواندا وجمهورية الكونغو الديمقراطية، في إعادة تثبيت موقعها كفاعل محوري في معادلة النفوذ الجيوسياسي في أفريقيا، رداً على تصاعد نفوذ قوى أخرى في القارة، وعلى رأسها الصين وروسيا.

وتأتي هذه الخطوة في لحظة حاسمة تشهد فيها القارة تنافساً متزايداً على الموارد الإستراتيجية، لاسيما في شرق الكونغو الغني بالمعادن النادرة مثل الكوبالت والليثيوم والتنتالوم، والتي تُعد ضرورية للثورات التكنولوجية العالمية.

والاتفاق، الذي يُنتظر توقيعه في واشنطن اليوم الجمعة، تم التوصل إليه بعد تخلّي الجانب الكونغولي عن مطلبه بسحب فوري للقوات الرواندية من شرق البلاد، وهو الشرط الذي كان يقف حجر عثرة أمام التقدم في المفاوضات.

وتتهم كينشاسا كيغالي بدعم حركة "23 مارس" المتمردة، التي سيطرت في وقت سابق من هذا العام على مدن كبرى ومناطق تعدين حيوية، في حين تبرر رواندا وجودها العسكري عبر الحدود باعتباره دفاعاً عن النفس ضد الجماعات المسلحة، وعلى رأسها "القوات الديمقراطية لتحرير رواندا"، التي تضم فلول النظام الرواندي السابق المتهم بارتكاب الإبادة الجماعية عام 1994.

ولم تقتصر الوساطة الأميركية على تقريب وجهات النظر الأمنية، بل صاغت مقاربة أوسع تربط بين السلام والاستثمار، بما يعكس تحولاً في إستراتيجية واشنطن تجاه أفريقيا.

ولا ينص الاتفاق فقط على انسحاب تدريجي للقوات الرواندية مشروط بعمليات مشتركة ضد الجماعات المسلحة، بل يشمل أيضاً بنوداً لتحفيز الاستثمارات الغربية، وخاصة الأميركية، في قطاع التعدين، مقابل تحسين مناخ الاستقرار وفتح المجال أمام الشركات المتعددة الجنسيات للاستفادة من الموارد الطبيعية، ما يمنح الولايات المتحدة بوابة جديدة لتعزيز حضورها الاقتصادي في قلب القارة.

ويرى خبراء أن واشنطن تسعى من خلال هذا الاتفاق إلى تحقيق أهداف مزدوجة: تهدئة صراع دموي مستمر منذ سنوات يهدد استقرار منطقة البحيرات الكبرى، وفي الوقت ذاته تأمين مصالحها الإستراتيجية المرتبطة بالمعادن الحيوية اللازمة للصناعات المستقبلية.

ويقول تشريستوفر فاندوم من معهد تشاتهام هاوس البريطاني إن هذا النهج يعكس تحوّلاً من سياسة التدخل العسكري المباشر إلى مقاربة "الربح المتبادل"، حيث تربط واشنطن المساعدات والدعم السياسي بالنتائج الاقتصادية والأمنية.

وبدورها تعتبر روز مومانيا، الباحثة في شؤون الأمن بشرق إفريقيا، أن "التحرك الأميركي يتجاوز هدف التهدئة الفورية، ويؤشر إلى رغبة حقيقية في استعادة الزخم السياسي في القارة، وإرسال رسالة ضمنية بأن أفريقيا ليست ساحة مهملة أو مفتوحة لخصوم واشنطن الجيوسياسيين."

غير أن بعض المحللين يحذرون من تضخيم الرهان على الاتفاق، معتبرين أن تحديات التنفيذ على الأرض تبقى كبيرة. فالوضع الأمني في شرق الكونغو معقد، وتشترك فيه عشرات الجماعات المسلحة، فضلاً عن ضعف مؤسسات الدولة وانعدام الثقة بين السكان المحليين والقوى الخارجية.

ويؤكد الباحث في معهد الدراسات الأمنية برام فيريلست أن "الاتفاق يجب أن يُتبع بخطط واضحة لإعادة دمج المقاتلين، وتحقيق تنمية عادلة، وتفكيك شبكات الاستغلال، وإلا فإن الاستثمار قد يتحول إلى وقود إضافي للنزاع بدل أن يكون جزءاً من الحل."

> الوساطة الأميركية لم تقتصر على تقريب وجهات النظر الأمنية، بل صاغت مقاربة أوسع تربط بين السلام والاستثمار

ومع توقيع الاتفاق، تبدو واشنطن وكأنها تعيد تموضعها الذكي في أفريقيا، ليس عبر خطابات تقليدية، بل من خلال أداة فعالة تجمع بين الدبلوماسية القسرية والاقتصاد السياسي. إلا أن القيمة الحقيقية لهذه الصفقة ستقاس بقدرة الطرفين على الالتزام ببنودها، وبتحوّلها إلى نموذج قابل للتكرار في صراعات أخرى تعاني منها القارة.

وإذا نجحت، فإنها قد تشكّل سابقة جديدة لسياسات أميركية أكثر واقعية وانخراطاً في أفريقيا، قائمة على الشراكة لا على الوصاية، وعلى المصلحة المتبادلة لا على التدخل الفوقي.

وشهدت السنوات الأخيرة سباق نفوذ متسارعا في القارة الأفريقية بين القوى الكبرى، وعلى رأسها الصين وروسيا، وسط تراجع نسبي في الحضور الأميركي التقليدي. هذا التراجع فتح الباب أمام موسكو وبكين لتوسيع نفوذهما، سواء عبر الاستثمارات الاقتصادية والبنية التحتية كما تفعل الصين، أو عبر النفوذ العسكري والأمني كما تفعل روسيا من خلال مجموعات مثل "فاغنر" وعقود الأسلحة.

ونجحت الصين، على وجه الخصوص، في بناء شبكة عريضة من النفوذ في أفريقيا، من خلال مبادرة "الحزام والطريق"، حيث موّلت وبنت موانئ وطرقاً وسدوداً في أكثر من 40 دولة أفريقية، ما منحها نفوذاً إستراتيجيا في قطاعات النقل والطاقة والتعدين. كما أصبحت الصين أكبر شريك تجاري للقارة، وهو ما دفع واشنطن لإعادة النظر في إستراتيجيتها الأفريقية.

واستثمرت روسيا، من جهتها، في حالات الضعف الأمني والسياسي، خاصة في دول الساحل وأفريقيا الوسطى، وعززت وجودها من خلال تقديم الدعم العسكري للحكومات مقابل الوصول إلى الموارد الطبيعية، مثل الذهب والماس. هذا التمدد الروسي بدأ يثير قلق واشنطن وحلفائها الأوروبيين، خصوصاً مع تراجع نفوذ فرنسا في مستعمراتها السابقة.

وفي هذا السياق، بدأت الولايات المتحدة، في استعادة حضورها عبر أدوات غير تقليدية، أبرزها الدبلوماسية النشطة والوساطات السياسية، كما هو الحال في اتفاق السلام بين رواندا والكونغو.

ويشير خبراء إلى أن تحركات واشنطن في أفريقيا لم تعد تقتصر على مواجهة "الإرهاب" كما في العقود الماضية، بل تحولت إلى معركة تنافس جيو-اقتصادية ترتبط بمستقبل الطاقة والتكنولوجيا، مما يعيد أفريقيا إلى قلب الإستراتيجية العالمية للولايات المتحدة.

أفريقيا في قلب السياسات الأميركية وليست على الهامش

العرب
الجمعة 2025/06/27
السنة 48 العدد 13527

الأمن الخليجي: إستراتيجيات الردع وسبل الاستقرار الإقليمي

البرّاك شادي عبدالسلام
كاتب وباحث مغربي

لقد كشفت الحرب الإسرائيلية – الإيرانية عن خسائر فادحة للنظام الإيراني على يد الجيش الإسرائيلي. لم تقتصر هذه الخسائر على الجوانب العسكرية فحسب، بل امتدت لتشمل عمليات استخباراتية وأمنية وعسكرية نوعية نفذتها إسرائيل في العمق الإيراني. هذه العمليات، التي استهدفت بنية تحتية حيوية، وشخصيات رئيسية، وبرامج حساسة، أظهرت بوضوح محدودية القدرات الدفاعية الإيرانية، والفشل البنيوي الذي يعاني منه نظامها السياسي والعسكري في حماية مصالحها الحيوية وكبح جماح النفوذ الإسرائيلي المتزايد في المنطقة، هذا الوضع اضطرت معه القيادة الإيرانية المرتعشة والفاقدة للبوصلة إلى إشهار ورقة زعزعة الاستقرار الإقليمي باستهداف دولة قطر ومعها كامل دول الخليج بمنظومتها الباليستية والصاروخية.

في ظل هذا الوضع تواجه منطقة الخليج العربي تحديات أمنية متزايدة، لاسيما في ظل التهديدات الإيرانية المستمرة التي تسعى للتلاعب باستقرار المنطقة والتأثير على ديناميكيات الأمن الإقليمي. هذه التهديدات ليست وليدة اليوم، بل هي جزء من عقيدة سياسية وعسكرية إيرانية طويلة الأمد ترتكز على أطروحة أيديولوجية بني على أساسها نظام الولي الفقيه تتمحور حول معاداة أميركا أو "الشيطان الأكبر"، ويتجلى في سلوك عدواني متكرر يهدف إلى فرض نفوذ طهران الإقليمي وتغيير موازين القوى لصالحه خدمة لأجندته التوسعية.

لقد تجلى هذا السلوك العدواني مؤخرًا في استهداف قاعدة العديد الأميركية في قطر، وهي عملية لا يمكن فصلها عن الحرب الإيرانية – الإسرائيلية الأوسع. هذا الاستهداف، بغض النظر عن الجهة التي تقف وراءه بشكل مباشر وهي منظمة الحرس الثوري التي أصبحت دولة داخل الدولة الإيرانية، يخدم بشكل مباشر الأجندة الإيرانية في العبث بديناميكيات الأمن الإقليمي والتأثير على عوامل الاستقرار في دول الخليج والعالم. هذا النوع من العمليات الاستعراضية يُذكّرنا بحرب الناقلات التي شهدتها الحرب الإيرانية – العراقية في ثمانينات القرن الماضي، حيث استهدفت إيران حينها السفن التجارية في الخليج بهدف تعطيل الملاحة والتأثير على الاقتصاد العالمي. هذا التشابه في الأساليب يؤكد أن السلوك العدواني الإيراني ليس تكتيكًا تفرضه التطورات الجيوسياسية فحسب، بل هو منهج سياسي وعسكري ثابت، ويزداد شراسة خاصة في ظل الهزائم الكبرى التي تعرض لها نظام طهران مؤخرًا، على يد الجيش الإسرائيلي حيث نفذ عمليات استخباراتية وأمنية وعسكرية في العمق الإيراني أظهرت المحدودية في القدرات والفشل البنيوي الكبير.

على ضوء ما سبق، يرتبط مفهوم الأمن الخليجي ارتباطًا وثيقًا بمفهومي الأمن الإقليمي والدولي. فالخليج العربي ليس مجرد بقعة جغرافية تضم دولا تطل على بحر إقليمي، بل هو شريان حيوي للاقتصاد العالمي، كونه يضم أكبر احتياطيات النفط والغاز، ويمر عبره جزء كبير من التجارة العالمية ويضم أكبر الموانئ العالمية في التجارة الدولية. بالتالي، فإن أي اضطراب في أمن هذه المنطقة ستكون له تداعيات كارثية على الاقتصاد العالمي والاستقرار الدولي.

الدور المحايد والموثوق الذي تقوم به مسقط يجعل منها وسيطًا فعالًا في تخفيف التوترات وفتح قنوات الاتصال ويساهم في استقرار المنطقة على المدى الطويل ويكمل الأدوار الأخرى

الأكيد أن انهيار منظومة الأمن الإقليمي في الخليج سيهدد إمدادات الطاقة العالمية، ويزيد من تقلبات الأسواق، ويؤدي إلى ارتفاع أسعار النفط، ما قد يدفع الاقتصاد العالمي إلى ركود عميق وأزمات قطاعية كبرى. فضلًا عن ذلك، إن زعزعة الاستقرار في هذه المنطقة الحساسة قد تغذي التطرف والإرهاب والجماعات المسلحة الفاعلة، وتخلق بؤر صراع جديدة، ما يشكل تهديدًا مباشرًا للأمن والسلم الدوليين والإقليميين. في ظل هذه التهديدات أثبتت المقاربة الإماراتية والسعودية نجاعتها في مواجهة التمدد الإيراني في المنطقة، من خلال تطوير آليات استجابة فاعلة، واليقظة الإستراتجية والتحرك الاستباقي المستمر والفهم الدقيق والتحليل العميق للتطورات العسكرية والسياسية حيث تمكنت هاتان الدولتان إلى جانب شركائهما الإقليميين من احتواء جزء كبير من العربدة الإقليمية الإيرانية. وتُعد عملية عاصفة الحزم مثالًا ساطعًا على هذه النجاعة، حيث أوقفت العملية بشكل حاسم محاولة التطويق الإستراتيجي الإيراني لدول الخليج عبر اليمن، وأعادت بعضًا من التوازن للمشهد الإقليمي زمن سطوة الجنرال قاسم سليماني مهندس الخراب الإقليمي عبر ميليشيا فيلق القدس وتنظيماته الموازية.

في المقابل، تلعب الدبلوماسية الهادئة العمانية دورًا مركزيًا في تقريب وجهات النظر وبناء أرضية مشتركة لتجسير الهوة الأيديولوجية بين الأطراف المتنازعة. حيث تسعى مسقط إلى بناء تصور مستدام لأمن خليجي قوي قائم على الحوار والتفاهم والسلام والوساطة الفاعلة بعيدًا عن الصراعات المباشرة. هذا الدور المحايد والموثوق به يجعل من عمان وسيطًا فعالًا في تخفيف التوترات وفتح قنوات الاتصال، ما يسهم في استقرار المنطقة على المدى الطويل، ويكمل الأدوار الأخرى.

وعلى هذا الأساس، الراجح أن تلعب اتفاقات أبراهام دورًا مهمًا في الحفاظ على التوازنات الإقليمية. هذه الاتفاقات، التي ساهمت في تطبيع العلاقات بين بعض الدول الخليجية وإسرائيل، تفتح آفاقًا جديدة للتعاون الأمني والاستخباراتي، ما يعزز القدرة على مواجهة التهديدات المشتركة، وفي مقدمتها التهديد الإيراني. هذا التعاون يمكن أن يخلق جبهة موحدة لمواجهة التحديات الإقليمية، ويساهم في بناء استقرار أطول أمدًا، متجاوزًا الانقسامات التقليدية. وعليه فانضمام دول أخرى خليجية لهذه الاتفاقات سيساهم اليوم في إعادة صياغة قواعد الاشتباك الإقليمية التي دمرتها الضربات الإيرانية على قاعدة العيديد.

بالإضافة إلى ذلك، تُعد الشراكة الإستراتيجية مع الحليف الأميركي ركيزة أساسية للأمن الخليجي. فالوجود العسكري الأميركي في المنطقة، والدعم اللوجيستي والاستخباراتي الذي يقدمه، يمثلان عامل ردع مهمًا ضد أي اعتداءات محتملة. حيث تُعد التدريبات العسكرية والمناورات المشتركة بين دول الخليج والولايات المتحدة حجر الزاوية في تعزيز القدرات الدفاعية والردعية للمنطقة. هذه التدريبات، مثل "مناورات درع الخليج" و"المدافع الحديدي" و"الصقر الحديدي" تهدف إلى صقل المهارات العسكرية، وتبادل الخبرات، وتحسين التنسيق بين القوات المشاركة في مجالات متعددة مثل الدفاع الجوي، والعمليات البحرية، ومكافحة الإرهاب. كما تسهم هذه المناورات في إظهار الالتزام الأميركي بأمن المنطقة، وتعزيز قابلية التشغيل البيني بين الجيوش الخليجية والقوات الأميركية، ما يبعث برسالة ردع واضحة لأي جهة تسعى لزعزعة الاستقرار في الخليج؛ وفي ما يتعلق بمستقبل هذه الشراكة، فإن إمكانية انضمام مجلس التعاون الخليجي لحلف شمال الأطلسي "الناتو" في السنوات القادمة سواء كشريك إستراتيجي أو كعضو كامل، وإن تبدو غير واردة حاليًا، إلا أنها قد توفر مظلة أمنية وعسكرية أقوى لدول الخليج، وتدمجها بشكل أكبر في المنظومة الأمنية الدولية، مما يعزز من قدرتها على مواجهة التحديات الجيوسياسية المعقدة بفعالية أكبر.

من ناحية أخرى، لا يمكن فصل أمن الخليج عن أمن المنطقة الأوسع، ولهذا، فإن دور دول الإسناد الإستراتيجي سياسيا وأمنيا وعسكريا، وفي مقدمتها المملكة المغربية من منطلق أخوي والتزام صادق ومسؤولية تاريخية، يصبح حيويًا وله أهمية كبرى. الأمن الخليجي لا يبدأ وينتهي في مضيق هرمز، بل يمر عبر مضيق جبل طارق مرورا بمضيق باب المندب، وهذا يعكس الترابط الجيوستراتيجي للمنطقة مع محيطها، هذا يعني أن أي زعزعة للاستقرار والسلام في الخليج العربي قد يصل تأثيرها إلى شمال أفريقيا أو غرب المتوسط و العكس صحيح، وهي حقيقة تؤكدها المواقف الحازمة للعاهل المغربي الملك محمد السادس إزاء أي تحرك إيراني يستهدف استقلالية وسيادة الدول الخليجية، وخير مثال قطع علاقات المملكة المغربية – الإيرانية رفضا لتصريحات تمس استقلال مملكة البحرين الشقيقة وغيرها من المواقف الداعمة لدول مجلس التعاون الخليجي. وبالتالي فإن تطوير الشراكات الإستراتيجية لتأخذ أبعادًا تكاملية أكثر، وتوسيع نطاق التعاون الأمني والدفاعي ليشمل دولًا مثل المغرب، يصبحان ضرورة حتمية للحفاظ على أمن الخليج بشكل شمولي وفعال.

وعلى صعيد آخر، بعيدًا عن الصورة النمطية المتوارثة من زمن التأسيس، تشهد المنظومة العسكرية والأمنية الخليجية، وخاصة في الإمارات والسعودية، تطورًا هامًا وملحوظًا. حيث استثمرت هذه الدول بشكل منهجي في تحديث جيوشها، وتطوير قدراتها الدفاعية والهجومية، واقتناء أحدث التقنيات العسكرية. هذا التطور لا يقتصر على شراء الأسلحة فحسب، بل يشمل أيضا تدريب القوات، وتطوير الصناعات العسكرية المحلية، وبناء إستراتيجيات دفاعية حديثة قادرة على مواجهة التهديدات المعاصرة. هذه القفزة النوعية في القدرات العسكرية تعزز من قوة الردع لدول الخليج، وتقلل من اعتمادها على القوى الخارجية بشكل كبير.

ختامًا، أمن الخليج اليوم هو مسؤولية جماعية تتجاوز الحدود الإقليمية. هو مسؤولية خليجية في المقام الأول، تتطلب تنسيقًا وتعاونًا غير مسبوقين بين دول المنطقة، كما أنه مسؤولية إقليمية ودولية بالنظر إلى الأهمية الإستراتيجية للخليج ولتأثيرات اقتصادياته دوله على الاقتصاد العالمي. فتثبيت السلام في هذه المنطقة ليس مجرد خيار، بل هو مطلب إقليمي ودولي له راهنيته القصوى، ولتحقيق ذلك، يجب أن يكون تقليم أظافر النظام الإيراني بتدمير برنامجه الصاروخي والباليستي، وتفكيك تشكيلاته وميليشياته الإقليمية وبشكل خاص تطهير مضيق باب المندب من ميليشيا الحوثي الإرهابية، جزءًا أساسيًا من أي توافق مستقبلي أو اتفاق إقليمي. فدون معالجة هذه الجذور الأساسية للسلوك العدواني الإيراني، سيبقى السلام في الخليج هشًا ومعرضًا للتهديد المستمر ولأهواء حمقى طهران.

من الرواتب إلى الغاز: خيوط اللعبة السياسية ضد إقليم كردستان

مهند محمود شوقي
إعلامي عراقي

في توقيت بالغ الحساسية، خرج رئيس حكومة إقليم كردستان، مسرور بارزاني، بتصريحات تؤكد أن باب الحوار مع بغداد لا يزال مفتوحًا، رغم أن "أبواب بغداد"، كما يبدو من الوقائع، موصدة في وجه استحقاقات دستورية أساسية، على رأسها حق موظفي الإقليم في الرواتب. ورغم أن حديثه حمل نبرة دبلوماسية متفائلة، فإن مضمونه كان واضحًا في التعبير عن مرارة سياسية تتراكم منذ سنوات.

فأزمة الرواتب ليست جديدة، وقد تعاقبت عليها حكومات عراقية متتالية، لكن الجديد هذه المرة هو حجم الاستنزاف السياسي والاقتصادي الذي تسببت به، في ظل عجز الدولة الاتحادية عن تقديم تفسير قانوني أو دستوري مقنع لاستمرار الحجب. فرغم عشرات الوعود التي سمعها المواطن الكردي من وزراء ومسؤولين في بغداد، لا تزال الرواتب عالقة في مستنقع المساومات السياسية، وسط ذرائع متكررة تتعلق بالمخالفات الإدارية أو التحفظات المحاسبية، وهي حجج باتت معروفة لدى الرأي العام، بل ومستهلكة.

وراء هذه الأزمة، تقف سياسة ممنهجة لإضعاف الإقليم، وفق ما يراه مراقبون، تقوم على استخدام الملف المالي كأداة ضغط سياسي لإعادة تعريف العلاقة بين أربيل وبغداد، من شراكة قائمة على الفيدرالية كما ينص الدستور في مادته الـ117، إلى علاقة أقرب للتبعية الإدارية والمالية. هذا التحول لا يستند إلى منطق القانون بقدر ما يعكس تغيّر موازين القوى، خاصة مع تصاعد النفوذ الإيراني داخل المؤسسات الاتحادية وتراجع الدور الأميركي، ما جعل من أربيل هدفًا لمحاولات إعادة الضبط السياسي والاقتصادي داخل الدولة.

الخلل لا يقف عند حدود المال. فالمؤسسة القضائية، التي يُفترض أن تشكل صمام أمان دستوري في مثل هذه النزاعات، أصبحت هي الأخرى جزءًا من المأزق. المحكمة الاتحادية، التي سبق لها أن أصدرت قرارات أثارت جدلًا واسعًا بشأن شرعية صادرات النفط من كردستان، دخلت في حالة شلل تام بعد استقالات مفاجئة لعدد من قضاتها، ما عطّل البت في الملفات العالقة، بما في ذلك الطعن الذي تقدمت به حكومة الإقليم بخصوص الرواتب. وفي ظل هذا الغياب القضائي، لم يتبقَ سوى الأمل في تحرك مجلس القضاء الأعلى، رغم أن تجارب السنوات الماضية لا توحي بوجود إرادة سياسية فعلية لحل جوهر الخلاف.

وفي خلفية هذا المشهد، يقف ملف الغاز الطبيعي كعنصر ضغط إضافي. فالإقليم يمتلك احتياطيات ضخمة، ويعمل مع شركات دولية مثل Dana Gas، ضمن تحالف Pearl Petroleum، على تطوير حقول خورمور وجمجمال التي تغذي محطات الكهرباء الرئيسية في الإقليم. كما تسعى أربيل، بالتعاون مع شركات أميركية بموجب العقود الجديدة الموقعة في واشنطن، إلى رفع إنتاج الغاز الطبيعي بما يحقق اكتفاءً شبه تام من الطاقة الكهربائية، يقدّر بنحو 8000 ميغاواط. وقد ينتج عن ذلك فائض يمكن تصديره إلى مناطق عراقية أخرى تعاني من عجز يصل إلى 30 ألف ميغاواط. هذا التوسع يفتح الباب أمام تحوّل إستراتيجي في موقع كردستان ضمن خريطة الطاقة الإقليمية. غير أن هذا التوجه يثير قلق بغداد، التي بدورها تعمل على تعزيز علاقاتها في مجال الطاقة مع الصين وإيران، وتصر على احتكار قرار التصدير والسيادة على ملف الطاقة في عموم العراق. وهنا، لا تعود أزمة الرواتب مجرد قضية مالية، بل تتحول إلى امتداد طبيعي لصراع أوسع حول من يملك القرار الاقتصادي، ومن يحدد مستقبل العراق في سوق الطاقة.

لا يمكن اعتبار الرواتب مجرد أزمة عابرة إنها تمثل العنوان الأبرز لصراع سياسي مفتوح حول هوية العراق هل هو دولة اتحادية تحترم التعدد والتنوع أم مجرد مركز يفرض إرادته على الأقاليم؟

كل هذه التعقيدات تجري في ظل محاولات دولية حثيثة لاحتواء الأزمة. الولايات المتحدة، التي ما زالت ترى في إقليم كردستان شريكًا أساسيًا في الحرب على الإرهاب وفي توازن الداخل العراقي، كثّفت من لقاءاتها مع الطرفين. وقد أكدت مسؤولة شؤون الشرق الأدنى في وزارة الخارجية الأميركية، مورا نامدار، في تصريحاتها الأخيرة، على أهمية الوصول إلى تسوية مستدامة تحفظ خصوصية الإقليم ضمن عراق موحد ودستوري. هذه المواقف، وإن كانت إيجابية في مضمونها، لا تزال تفتقر إلى الضغط العملي المطلوب، في ظل غياب نية سياسية واضحة داخل بغداد للاعتراف الكامل بحقوق كردستان والتعامل معه كشريك، لا كطرف تابع.

وفي المحصلة، لا يمكن اعتبار الرواتب مجرد أزمة عابرة. إنها تمثل العنوان الأبرز لصراع سياسي مفتوح حول هوية العراق نفسه: هل هو دولة اتحادية مدنية تحترم التعدد والتنوع؟ أم مجرد مركز يفرض إرادته على الأقاليم ويُخضعها للابتزاز المالي؟ موقف مسرور بارزاني الأخير لم يكن استعراضًا إعلاميًا، بل إنذار ناعم: إن لم تُحل القضايا بالحوار، فإن الواقع سيفرض خياراته، والشعوب التي تُترك بلا رواتب لا يمكن أن تبقى إلى الأبد على طاولة الانتظار.

ليس استعراضا دبلوماسيا، بل إنذار ناعم

العرب
الجمعة 2025/06/27
السنة 48 العدد 13527

اصطياد العقول النووية في إيران، في المعنى والمضمون والتداعيات

أمجد إسماعيل الآغا
كاتب وباحث سياسي

في ظل الصراع الإسرائيلي – الإيراني، اتخذت إسرائيل ما يُمكن تسميته بسياسة "قطع الرأس العلمي"، عبر استهداف واغتيال علماء نوويين إيرانيين بارزين، في محاولة لتعطيل أو إبطاء تقدم البرنامج النووي الإيراني بشكل مباشر، خاصة أن اصطياد العقول النووية في إيران والخبراء الذين يشكلون "ذاكرة" البرنامج النووي الإيراني وفق المنظور الإسرائيلي قد يؤدي إلى قلب معادلة البرنامج النووي الإيراني، وفي ظل ما يشهده الصراع الإيراني – الإسرائيلي في هذا التوقيت، فقد بات مؤكداً بأن إسرائيل انتقلت فعلاً لإستراتيجية "قطع الرأس العلمي" عبر فرق متخصصة، حيث يتم رصد العلماء وتصنيفهم حسب أهميتهم، واغتيال من يصعب تعويضهم إيرانياً بهدف تعطيل أو إبطاء التقدم النووي الإيراني بشكل مباشر.

السياسة الإسرائيلية في ظل الصراع الحالي وما بعده ستستمر، وهذا مُرجح جداً بالنظر إلى عمق الهواجس الإسرائيلية حيال إيران وبرنامجها النووي الذي يُشكل لها مظلة النفوذ الإقليمي، إذ ترى تل أبيب أن إزاحة العلماء الكبار في البرنامج النووي يخلق فراغاً مؤقتاً ويُربك القيادة العلمية للمشروع، خصوصاً أن بعضهم يمتلك خبرات لا يمكن نقلها بسرعة. لكن في المقابل، فإن إيران تملك قاعدة علمية واسعة وتستطيع تعويض خسائرها تدريجياً، ما يعني أن التأثير قد يكون مؤقتاً ويُبطئ البرنامج لكنه لا يوقفه بالكامل، وبين هذا وذاك فإن إسرائيل ستواصل استهداف العلماء النوويين في إيران طالما شعرت أن ذلك يعرقل البرنامج النووي، أما إيران ستعمل وفق إستراتيجية جديدة قوامها السريّة والتشدد حيال برنامجها النووي والعلماء الممسكين بخيوطه، وقد تسرّع تطوير قدراتها كرد فعل على السياسات الإسرائيلية، ما يُبقي الصراع مفتوحاً ويزيد من احتمالات المواجهة أو سباق التسلح في المنطقة.

إيران حتى الآن لم تتبع سياسة اغتيال العلماء الإسرائيليين بشكل مباشر، ربما بسبب صعوبة الوصول إليهم أو الحسابات السياسية، لكنها قد تلجأ لأساليب غير مباشرة مثل الهجمات السيبرانية أو استهداف مصالح إسرائيلية في الخارج كنوع من الردع أو الانتقام؛ نتيجة لذلك فإن التصعيد السيبراني أصبح سلاح إيران المفضل في ظل القدرات العسكرية والأمنية التي تمتلكها إسرائيل، وهذا في الحسابات الإيرانية أقل تكلفة وأقل خطورة من الاغتيالات المباشرة، ويمكن أن يُحقق نتائج مؤثرة مثل تعطيل منشآت أو تسريب معلومات حساسة دون ترك بصمات واضحة، وبطبيعة الحال فإن الهجمات السيبرانية بين إيران وإسرائيل أصلاً في تصاعد مستمر، وكل طرف يحاول إثبات قدرته على إرباك الآخر من خلف الشاشات.

إن اصطياد العقول النووية هي إستراتيجية وضعتها إسرائيل بغية تصفية العلماء الذين يمثلون الذاكرة والخبرة التراكمية للمشروع النووي، وليس فقط تدمير المنشآت أو المعدات. هي إستراتيجية تعتمد إسرائيل في تطبيقها على فرق استخباراتية متخصصة، وفي سياق التطورات الأخيرة فقد تمكنت إسرائيل من اغتيال أكثر من 9 علماء بارزين مؤخراً، بعضهم يمتلك خبرات يصعب تعويضها بسرعة.

> **السياسة الإسرائيلية في ظل الصراع الحالي وما بعده ستستمر وهذا مُرجح جداً بالنظر إلى عمق الهواجس الإسرائيلية حيال إيران وبرنامجها النووي الذي يُشكل لها مظلة النفوذ الإقليمي**

بهذا المعنى فإن استهداف إسرائيل لعقول البرنامج النووي الإيراني يُعد تحولاً نوعياً في قواعد الاشتباك، وهو في العمق محاولة إسرائيلية ترتكز على قطع رأس البرنامج النووي الإيراني عبر القضاء على رأسماله البشري وخبراته المتراكمة، لا مجرد شلّ قدراته الفنية. النهج الإسرائيلي حيال العقل النووي الإيراني يرتقي بالصراع الإسرائيلي – الإيراني إلى مستوى جديد من التصعيد، خاصة مع التصريحات العلنية الصادرة عن رئيس الوزراء بنيامين نتنياهو، الذي تعهّد باستمرار العمليات حتى إزالة التهديد النووي الإيراني بالكامل، وضمن ذلك فإن إسرائيل باتت تتعامل مع العقول النووية الإيرانية باعتبارها ذات خطورة موازية للمنشآت النووية نفسها، وهذا ما يعكس رؤية تل أبيب للعلماء بوصفهم طرفاً فاعلاً ومباشراً في التقدم النووي العسكري، وتضعهم في مرمى الاستهداف.

السياسة الإسرائيلية حيال اغتيال العلماء النوويين في إيران تحمل بُعدين؛ الأول تكتيكي من خلال تعطيل المسار التنفيذي بالاستهداف المباشر للخبرات، والثاني هو بُعد رمزي ينطوي على رسالة واضحة بشأن جدّية إسرائيل في تعطيل المسار النووي الإيراني وفرض كلفة بشرية مرتفعة على مواصلة هذا الطريق، لكن في مقابل ذلك فإن السياق العام للنهج الإسرائيلي أظهر قدرة إيران على استيعاب الضربات وتجاوز آثارها عبر إعادة توزيع الخبرات وتدريب أجيال جديدة، ورغم ما حققته إسرائيل من نجاحات تكتيكية في ضربات استهدفت العقول المفكّرة للبرنامج النووي، فإن سيناريو الانتصار الكامل لا يزال محل تشكيك، خاصة أن الكثيرين يرون بأن تحييد الكوادر العلمية قد يُبطئ البرنامج النووي الإيراني لأشهر وربما لسنوات، لكنه لا يُلغي البنية التحتية المعرفية التي تتيح لإيران إعادة إنتاج خبراتها، بل إن مثل هذا الضغط، بحسب بعض التقديرات، قد يدفع طهران إلى تسريع خطواتها نحو التخصيب العالي في منشآت مثل فوردو ونطنز.

أهداف إسرائيل العميقة من سياسة تصيد العقول النووية الإيرانية يُمكن إيجازها بالآتي:

أولاً، إبطاء أو تعطيل البرنامج النووي الإيراني: الهدف المعلن والمباشر هو منع إيران من تطوير سلاح نووي أو صواريخ متقدمة عبر ضرب "العقول" التي تدير وتطور هذه المشاريع، حيث يصعب تعويض الخبرات الفريدة بسرعة، ما يخلق فجوة معرفية ويؤخر التقدم التقني.

ثانياً، زعزعة استقرار النظام الإيراني: إسرائيل ترى أن استهداف رموز القوة العلمية والتقنية يربك النظام ويضعف هيبته داخلياً وخارجياً، خاصة إذا ترافق مع ضربات ضد منشآت حساسة.

ثالثاً، الردع النفسي: إرسال رسالة واضحة لكل من يعمل في البرنامج النووي الإيراني بأنهم أهداف محتملة، ما قد يدفع بعضهم للابتعاد أو حتى الهجرة، ويزيد من تكلفة الانخراط في هذه المشاريع.

رابعاً، الحفاظ على التفوق التقني والعسكري: منع إيران من الوصول إلى تقنيات متقدمة، تضمن إسرائيل استمرار تفوقها النوعي في المنطقة.

الخلاصة أن محددات الإستراتيجية الإسرائيلية في هذا السياق ترتكز على استهداف العقول النووية كأداة فعالة لإبطاء المشروع الإيراني، لكنها تدرك أن التأثير لن يكون دائماً، ورغم ذلك ترى إسرائيل أن استهداف العلماء النوويين الإيرانيين هو "ضربة في القلب" للبرنامج النووي الإيراني لأن هؤلاء العلماء يمثلون الذاكرة والخبرة المتراكمة التي يصعب تعويضها بسرعة، خاصة أن إسرائيل تعتبر أن استبدال المعدات أو القادة العسكريين أسهل بكثير من تعويض العلماء، ولهذا تركز عملياتها على "العقول" وليس فقط البنية التحتية؛ في جانب موازٍ فإن الأهداف الإسرائيلية تتجاوز مجرّد تعطيل البرنامج النووي؛ فهي تسعى أيضاً إلى زعزعة استقرار النظام الإيراني، وإحداث أثر نفسي وردع واسع بين العلماء، ودفع بعضهم للابتعاد أو حتى الهجرة خوفاً من الاستهداف، كما تهدف إسرائيل للحفاظ على تفوقها التقني والعسكري في المنطقة، ومنع إيران من تطوير أسلحة متقدمة أو صواريخ بالستية تهدد أمنها.

عمليات استهداف العقل النووي الإيراني تؤدي فعلاً إلى إرباك وتأخير بعض المشاريع النووية، لكن إيران لا تزال تملك قاعدة علمية واسعة وقدرة على تعويض الخسائر تدريجياً، ما يجعل التأثير قصيرا أو متوسط الأمد فقط. في المقابل فإن سياسة "قصف العقول" تخلق حالة من عدم الاستقرار والقلق داخل إيران، لكنها أيضاً تدفع النظام الإيراني لتشديد إجراءاته الأمنية وربما تسريع بعض مشاريع التسلح كرد فعل. الصراع بذلك يتحول من مجرد مواجهة عسكرية إلى سباق استخباراتي وتقني طويل الأمد، مع احتمالية تصعيد غير متوقع في أي لحظة.

سيناريو الانتصار الكامل محل تشكيك

إيران بين هدنة معلقة وجولة أخيرة

محمد فيصل الدوسري
كاتب وباحث إماراتي

انتهت الحرب الإسرائيلية – الإيرانية في اثنتي عشرة ليلة، ولكن ما لم ينتهِ هو سؤال المرحلة، هل دخلت المنطقة في تهدئة مستقرة، أم في هدنة مؤقتة تسبق جولة جديدة قد تكون الأخيرة للنظام الإيراني؟ فالمواجهة وإن بدت قصيرة، حملت معها تغيرًا عميقًا في معادلات الردع، وأعادت صياغة موقع إيران في النظام الإقليمي والدولي.

لم تكن هذه الحرب شبيهة بسابقاتها. كانت أقرب إلى عملية جراحية إستراتيجية نفذتها الولايات المتحدة بدقة ضد المنشآت النووية الإيرانية، والسياق الإقليمي والدولي لن يمنح إيران ترف المناورة كما في السنوات السابقة. الضربة الأميركية لم تكن مجرد رسالة عسكرية، بل كانت كسرًا لهيبة الردع الإيراني، ووضع النظام أمام أحد خيارين، التفاوض وفق شروط الحد الأدنى الأميركي، أو الذهاب إلى مواجهة لا يضمن عواقبها. الرسالة كانت واضحة هذه المرة، لم تكن إسرائيل وحدها في الميدان، بل أميركا بقدراتها العسكرية والاستخباراتية، وبقرار سياسي دون تردد.

الرئيس الأميركي دونالد ترامب قدّم نموذجًا جديدًا في التعامل مع إيران. هو رجل الصفقات السريعة، لا الحروب الطويلة. وبهذه الروح أراد أن يُنهي الحرب كما بدأها، بضربة، فتفاهم، فإغلاق للملف. لكنه يعرف أن طهران قد لا تستجيب بالسرعة التي يريدها. لذلك، أعطاها ما يشبه "مهلة تفاوض"، وهو يدرك أن أي مماطلة فيها ستُعتبر مسارًا نحو الجولة الثانية من الحرب، وهذه المرة قد لا تكون على المنشآت بل على النظام ذاته.

الواقع الداخلي في إيران لا يقلّ هشاشة عن موقعها الإقليمي. النظام الذي طالما استخدم البرنامج النووي كدرع لحماية ذاته، خسر تلك الورقة فجأة، وظهر ضعيفاً أمام شعبه والعالم. كل أساطير "القدرة على الرد" و"تحويل المنطقة إلى جحيم" تبخّرت في سويعات. الرد على اغتيال قاسم سليماني في 2020 كان مسرحياً، أما الرد على ضرب فوردو ونطنز وأصفهان فكان رمزياً. وبين الرمزية والتمثيل، تسقط آخر أوراق النظام.

وكما دخل العراق في حقبة صدام حسين في مواجهة مع العالم بسبب عناده السياسي، دخل النظام الإيراني في مواجهة مزدوجة، مع الداخل الغاضب ومع الخارج الحاسم. وكما كان احتلال بغداد 2003، قد تكون ضربة فوردو 2025 بداية الانهيار، إن لم تتخذ طهران قرارًا جذريًا بالتخلي عن مشروعها النووي لصالح بقاء الحد الأدنى من الدولة.

لكن هل تتنازل إيران حقًا؟ السؤال لا تزال إجابته ضبابية. النظام يتصرف كما لو أنه لا يزال يمتلك القدرة على إدارة الوقت والتكتيك، لكن الواقع يقول إن زمن المماطلة انتهى. الفرصة الأخيرة أمام إيران قد تكون بالفعل هذه التهدئة. ولكن إذا اختارت كسب الوقت كما فعلت في المفاوضات السابقة طوال السنوات الماضية أو حتى الجولات الخمس الأخيرة، فإن الجولة الثانية من الحرب لن تكون محدودة كما في الجولة الأولى. بل ستكون مفتوحة على إسقاط النظام، وتجفيف أذرعه، وتفكيك ما تبقى من شبكة وكلائه.

وأخطر ما في المشهد ليس الحرب التي انتهت، بل الغموض الذي يكتنف ما بعدها. فوقف إطلاق النار لم يحلّ الأزمات، بل جمّدها. والخوف كما جربته شعوب المنطقة من قبل، أن يكون الصمت الحالي مقدمة لانفجار أعنف، فنهايات الحروب تُكتب دائمًا بلغة تشبه بداياتها.

المنطقة أمام مفترق نادر، إما أن تستثمر في نهاية فعلية للحرب تؤسس لحوار جاد حول مستقبل إيران ودورها، أو أن تعود سريعًا إلى حافة الخطر. ولذا، وهذه المرة تحديداً العالم بدأ بالفعل –ولو احترازياً– التحضير لمرحلة ما بعد نظام ولاية الفقيه، فلا مساحة للمفاجآت في مشهد تحكمه الحسابات الدقيقة.

وستبقى الدبلوماسية الخليجية تبني جسور التهدئة وتؤمن قنوات الوساطة، بدور رصين ينبغي أن يستمر، ليس فقط لحمايّة أمن الخليج، بل لصون استقرار المنطقة بأكملها. ففشل إيران في اغتنام الفرصة المقبلة للمفاوضات مع إدارة ترامب، لن يعني مجرد سقوط النظام، بل قد يفتح أبواب فوضى جديدة لا تُحمد عقباها. المطلوب اليوم ليس وقف إطلاق النار فقط، بل وقف إطلاق الأوهام. وعلى طهران أن تدرك أن التغيير الجوهري في سلوكها لم يعد خياراً، بل ضرورة، وأن العالم بعد هذه الحرب لن يقبل بأقل من شرق أوسط مستقر وآمن.

رجل الصفقات السريعة

إعادة تدوير الحروب في شرق منكوب

ربى عياش
إعلامية فلسطينية

تمامًا كما يحدث اليوم، هكذا كانت تُحاك الحروب العالمية، وهكذا كانت وتيرتها. الحروب العالمية التي شاهدناها كأفلام من تسعين دقيقة، أو قرأنا عنها في كتب لا تتجاوز المئة صفحة، كانت تسير في الواقع بوتيرة غامضة، متكررة، مستنزفة للدول وللأفراد، ومخطط لها بعناية، بشكل يشبه ما يحدث اليوم، وما نشاهده على شاشات التلفاز وعلى مسرح مواقع التواصل الاجتماعي.

قصف كثيف، ثم صمت على هيئة مفاوضات شكلية لا تلبث أن تُهجر، يتبعهما سباق تسلّح واستعراض للقوة بين أطراف متعددة.. تهديدات، بيانات، وعيد، تحذير ورفع من وتيرة الخوف والتأهب في الشرق الأوسط، وصدى ترددات الخوف يصل إلى العالم أجمع.

دعوات لضبط النفس لمنع التصعيد، في وقتٍ أضحت فيه الخرائط من رماد، تتغير على وقع كل صاروخ يُطلق، وكل تحذير يُنشر.

وفي الخلفية، يتحرك الإعلام كأداة تعبئة وتوجيه، تمامًا كما حدث خاصة في الحرب العالمية الثانية؛ يرفع المعنويات تارة، ويكسر أخرى، يقلب الشعوب على حكّامها، يحاول تغيير أنظمة وتثبيت أخرى، ويعيد تشكيل وعيها باسم "الحقيقة".

هذا تمامًا ما حدث قبل ثمانين عامًا. وتمامًا كما يحدث اليوم، في ذروة الحشد والتصعيد.

قذف وصراع بين طهران وواشنطن وتل أبيب، والعالم كله يقف على الحافة. يتأهب، يستعد، يخاف، يدعم، يستنكر. بينما الكل يصرخ: "شرق أوسط جديد!" لكن، أيّ جديد؟ كل "شرق أوسط جديد" يُعلَن عنه لا يكون إلا نسخة مشوّهة من قديمه.

هذه البقعة لا تبرأ من جراحها، بل تعيد إنتاجها، وتورثها من جيلٍ إلى جيل. صراع تلو آخر، توتر لا ينتهي، وعمر شعوبها يُبدد بين خراب وآخر، وأحلامهم أضحت سرابًا، ومستقبلهم مشوّش، ولقمة عيشهم مغمّسة بعلقم الواقع.

الاستقرار؟ مجرد هدنة قصيرة، وقت مستقطع بين شوطين من الحرب.

اليوم، نشاهد إيران وإسرائيل في سباق تسلّح علني، وفي سباق أخطر على من يملك الرواية. كل طرفٍ يكشف عن أسلحة جديدة، ويخفي خسائره، ويحاول حشد جمهوره عبر الدعاية، تمامًا كما كانت تفعل الأنظمة في الحرب العالمية الثانية.

لكن ثمّة عنصر جديد قلب المعادلة: وسائل التواصل الاجتماعي. لم تعد الكاميرا حكرًا على الجيوش أو الصحافيين؛ باتت في يد الجميع. وأصبح التحكم في السردية مستحيلًا تقريبًا. مهما حاولوا، دائمًا هناك ثغرة وقدرة على رؤية الواقع.. كل صورة تُسرّب، وكل مشهد يُوثّق، يمكن أن يُفجّر السردية الرسمية لأي طرف.

وهذا ما يجعل الحروب الحديثة أكثر فوضوية، وأكثر قسوة، لأنها تُعرّي ذاتها أمام الجميع، بلا أقنعة ولا مونتاج.

الفرق الوحيد، وربما الأخطر، أن العالم بات أكثر اعتيادًا على العنف، وأكثر لامبالاة. وهذا أمر مرعب.

على وقع صواريخ إيران وتل أبيب وواشنطن، نسي العالم غزة.. البقعة الفاصلة في تاريخ السنوات الحديثة. اللحظة الفارقة في حاضر ومستقبل المنطقة، والتي غيّرت وجه الشرق الأوسط إلى الأبد.

كل هذا الدمار يُبثّ مباشرًا، والجثث تُنشر على منصات الترند، ثم تُنسى بعد يومين. تمامًا كما تم ضرب هيروشيما وناغازاكي، ولم يبقَ من كثير من اليابانيين سوى "ظل".. ثم ماذا؟ ثم نسيهم العالم على وقع عبارة "الحياة تستمر.."

لم نتغير كثيرًا حقًا خلال ثمانين عامًا. ما زلنا في ذات اللاكتراث واللامبالاة، وفي ذات سلم الانحدار الإنساني والقيَمي بشكل جمعي.

أصبحنا نعيش في زمن "اللاحدث"، حيث كل شيء يحدث.. ولا يحرّك ساكنًا.

ومع كل إعلان عن "شرق أوسط جديد"، يُعاد رسم الحدود، لا لإيجاد حلول، بل لإنتاج أزمات مستدامة. حدود مشكوك بها، مرسومة وفق توازنات سلاح ونفوذ، لا وفق إرادات شعوب.

شرق أوسط مسموم منذ ولادته السياسية، يُعاد تدويره كل مرة تحت لافتة جديدة. إننا لا نعيش لحظة نادرة في التاريخ، بل لحظة سقيمة مكرّرة.

لحظة يعتقد فيها كل طرف أنه قادر على حسم شكل العالم، بينما تتآكل الشعوب بصمت وعلى الهامش.

ووسط هذا الجنون، وحدهم الأفراد، أولئك من لا حول لهم ولا قوة، من لم يكونوا سببًا في كل هذا العبث، هم من يدفعون الثمن، مرة بعد أخرى.

العرب
أول صحيفة عربية صدرت في لندن
1977 أسسها
أحمد الصالحين الهوني

رئيس التحرير
محمد أحمد الهوني
مدير التحرير
مختار الدبابي
المدير الفني
سعيدة اليعقوبي

www.alarab.co.uk
editor@alarab.co.uk

العرب
الجمعة 2025/06/27
السنة 48 العدد 13527

إسطنبول مقصد سياحي إقليمي للرحلات البحرية الخليجية

سفينة أرويا كروز السعودية نموذج لاستغلال محطات حوض المتوسط في المنافسة على جذب الزوار

تشهد إسطنبول تناميا ملحوظًا كوجهة سياحية مفضلة للرحلات البحرية القادمة من دول الخليج، بفضل موقعها الجغرافي المميز وتنوعها الثقافي والخدماتي، ما يجعلها مركز جذب إقليميا للسياحة البحرية الراقية، والتي تراهن عليها الحكومة التركية لتحقيق المزيد من المكاسب.

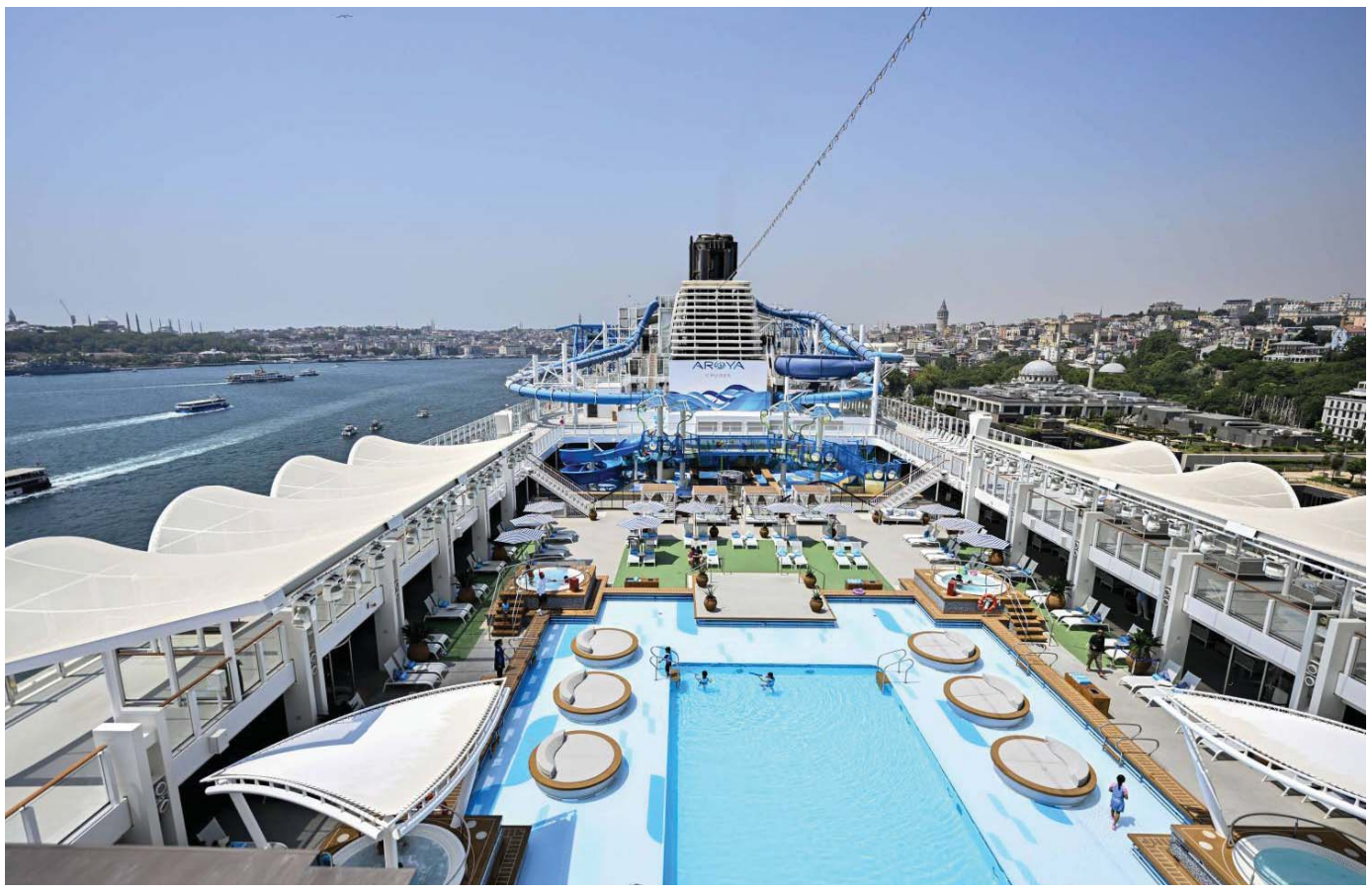

استمتعوا بالتجربة

إسطنبول - تعول تركيا على الرحلات البحرية التي أصبحت موضع تركيز كبير منذ سنوات مع ذروة الموسم في الصيف، وخاصة من ميناء إسطنبول الجديد الذي يواجه منذ سنوات انتقادات بسبب أخطاره البيئية، لتحقيق مكاسب أكبر من نشاط قطاعها السياحي.

ويعلق المسؤولون آمالا على تعزيز الانفتاح الاقتصادي مع دول الخليج من بوابة صناعة السياحة، في الوقت الذي تشهد فيه منطقة الشرق الأوسط والعالم توترات تتطلب تكثيف التعاون والشراكات لمواجهة التحديات.

في المقابل يسعى الخليجيون، وخاصة السعودية، إلى تنويع روافدهم السياحية عبر الرحلات البحرية التي باتت أحد المرتكزات الرئيسية للمفاهيم الجديدة لهذه الصناعة على المستويين الإقليمي والدولي.

ويؤكد المدير التنفيذي للتسويق بشركة كروز السعودية تركي قاري أن إسطنبول لا تُعد فقط وجهة مهمة لسياحة الرحلات البحرية بل أصبحت مركزًا إقليميًا متميزًا.

تركي قاري

اختيار غالاطة بورت ميناءً رئيسيا لرحلاتنا قرار موفق

أردم تاواس

هناك منافسة شديدة بين الموانئ السياحية في المتوسط

وتعمل كروز السعودية على تطوير الوجهات السياحية بالشراكة مع الجهات ذات العلاقة بهدف تطوير مسارات الرحلات السياحية، وتوفير تجربة استثنائية للزوار، بما يجعلها تضع أقدامها في طريق المنافسة العالمية.

وأوضح قاري في تصريحات لوكالة الأناضول الخميس أن العديد من الزوار من تركيا وأوروبا وأيضا دول الخليج يخططون لزيارة المدينة وسائر الوجهات التركية الأخرى.

وأرويا كروز أول علامة عربية للرحلات البحرية تم تطويرها ضمن رؤية السعودية 2030 تحت مظلة صندوق الاستثمارات العامة (صندوق الثروة السيادية).

وستبدأ الشركة بتنظيم رحلات من ميناء غالاطة بورت بإسطنبول بدءا من نهاية يونيو الحالي، وتشمل رحلاتها الممتدة لست أو سبع ليالٍ كلًا من تركيا واليونان ومصر.

وتسعى أرويا كروز للرحلات البحرية، التي تمزج بين التراث الثقافي السعودي والمعايير الحديثة، إلى تقديم تجربة فريدة للضيوف على مدار العام، إلى جانب إحداث نقلة نوعية في هذا المجال عالميًا.

وهذه الخطوة إحدى المبادرات الإستراتيجية التي تهدف إلى تعزيز مكانة السعودية على خارطة السياحة البحرية العالمية، عبر مسارات تشمل البحر الأحمر وشرق البحر المتوسط.

وتتوقف هذه المسارات في كل من بودروم وقاش ومرمريس في تركيا وميكونوس ورودوس وكريت وأثينا في اليونان والإسكندرية في مصر.

وشهد ميناء غالاطة بورت في إسطنبول تنظيم فاعلية ترويجية بحضور مسؤولين من وكالة الترويج السياحي في تركيا، وإدارة الميناء، ومسؤولي أرويا كروز، تخللها تسليم دروع تقديرية.

ويهدف الميناء العصري، الذي يضم محطة مقامة تحت الأرض ومطعما يديره طاه شهير ومركز تسوق مترامي الأطراف، إلى استقبال نحو 25 مليون زائر و1.5 مليون من ركاب سفن الرحلات السياحية سنويا.

وقال قاري إن "اختيار غالاطة بورت ميناءً رئيسيا لرحلاتنا كان قرارًا موفقًا، لم نكن لنجد موقعًا أفضل من إسطنبول للانطلاق."

وذكر أن هدف الشركة يتمثل في تنشيط السياحة الداخلية سواء بالنسبة إلى الأتراك أو الزوار القادمين من السعودية، إلى جانب تقديم مساهمة اقتصادية لقطاع السياحة، مضيفًا "نخطط للعمل مع فرق محلية في إسطنبول وفي وجهات تركية أخرى لتعزيز السياحة."

وأشار إلى أن نحو ألفي راكب وصلوا مؤخرًا إلى إسطنبول على متن سفينة أرويا، معربًا عن ثقته بأنهم سيقضون عطلة صيفية ممتعة في المدينة.

وتستقبل الشركة السعودية حجوزات متزايدًة من القادمين من دول الخليج مثل الإمارات وسلطنة عُمان والكويت وقطر، إضافة إلى تركيا، استعدادًا لانطلاق الموسم السياحي الذي سيبدأ فعليا غدا السبت.

وأكد قاري على أهمية إسطنبول كمركز مهم لسياحة الرحلات البحرية، مشيرًا إلى أن الشركة مرّت قبل وصولها إلى المدينة بوجهات سياحية مميزة مثل بودروم وقاش.

وتابع المدير التنفيذي للتسويق "مجرد الوصول إلى إسطنبول والانطلاق منها نحو وجهات جديدة هو بحد ذاته تجربة مثيرة."

وأوضح قاري أن برنامج الرحلات يتضمن مسارات تمتد 6 و7 ليالٍ، قائلًا "يسعدنا استقبال الضيوف من تركيا ومختلف دول العالم، والانطلاق في رحلات محلية وإقليمية وعالمية تنطلق من إسطنبول."

وستشكّل كروز السعودية خلال السنوات المقبلة جسرا إستراتيجيا بين العمليات البحرية والبرية وعمليات الموانئ السياحية المزمع تطويرها في العديد من المدن السعودية، لتضمن تقديم تجربة سياحية متكاملة تتماشى مع أهداف قطاع السياحة في البلاد.

وبالنسبة إلى تركيا، فإن الأمر أكثر من مجرد استقبال الزوار، بل تتمثل طموحاتها في جعل الرحلات البحرية الخليجية أكثر زخما ودون انقطاع سواء في الصيف أو في الشتاء.

وخلال 2024 نما عدد سياح تركيا ليبلغ 52.63 مليون زائر متجاوزا الرقم القياسي السابق البالغ 49.2 مليون زائر في 2023 مع إيرادات بلغت 61.1 مليار دولار بزيادة قدرها 8.3 في المئة على أساس سنوي.

وقال عضو مجلس إدارة ميناء غالاطة بورت إسطنبول، أردم تاواس، إن "أعداد السفن السياحية القادمة إلى تركيا بدأت بالازدياد، ما يسهم في تسهيل تحقيق أهداف القطاع السياحي في البلاد."

> **25**
> مليون سائح سنويا هدف تركيا المستقبلي من خلال بوابة الميناء العصري في مدينة إسطنبول

وأشار إلى أن تركيا باعتبارها الدولة الوحيدة التي تمتلك موانئ على كل من البحرين الأسود والمتوسط، توفر كل ما يبحث عنه السائح في مختلف الموانئ، مضيفًا "غالاطة بورت باتت محطة سياحية رئيسية، لا تقتصر على السفن، بل لكل زائر يرغب في تجربة متكاملة."

وأوضح أن المنافسة شديدة بين موانئ المتوسط، مشددًا على ضرورة تقديم حوافز حكومية إضافية مثل تخفيضات في الرسوم وتسهيلات لتعزيز موقع تركيا في هذه السوق الحيوية.

ونوّه تاواس إلى أن اختيار أرويا كروز لإسطنبول كميناء رئيسي على حساب موانئ أخرى بارزة في المتوسط، يُعد مصدر فخر. وأردف قائلًا "في العام الماضي ارتفع عدد المسافرين الذين يستخدمون إسطنبول كميناء انطلاق بنسبة 134 في المئة."

وأوضح أن عدد الركاب الذين ستستقبلهم إسطنبول هذا العام سيبلغ نحو 600 ألف، بينهم 90 ألفًا من ركاب أرويا كروز وحدها.

وختم تاواس بالإشارة إلى الأهمية الاقتصادية الكبيرة للسياحة البحرية، قائلًا "السائح الذي ينطلق من ميناء رئيسي ينفق يوميًا ما بين 400 إلى 450 دولارًا، أي أكثر بنحو 6 إلى 7 أضعاف مقارنة بالسائح العادي، وهو ما يعزز مساهمة هذا القطاع في الاقتصاد."

قطاع الطاقة العالمي يحيد عن مسار خفض الكربون

لندن - تكشف أحدث التقييمات الدولية أن قطاع الطاقة العالمي لا يزال يستمر في تجاهل الالتزام بخطط خفض الانبعاثات الدفيئة، الأمر الذي يعقد جهود الالتزام بالحياد الكربوني.

وأظهرت مراجعة إحصائية سنوية لمعهد الطاقة الخميس أن انبعاثات الكربون العالمية سجلت مستوى قياسيا مرتفعا للعام الرابع على التوالي في 2024 مع استمرار زيادة استخدام الوقود الأحفوري، حتى مع بلوغ الطاقة المتجددة مستوى قياسيا.

ويسلط تقرير المعهد، ومقره بريطانيا، الضوء على التحدي المتمثل في محاولة إنهاء اعتماد الاقتصاد العالمي على النفط والغاز، الذي لا يزال المصدر الأساسي للطاقة مع إصرار كبار المنتجين على زيادة استثماراتهم في هذا القطاع.

وكان العام الماضي هو الأعلى حرارة على الإطلاق، إذ تجاوزت درجات الحرارة العالمية 1.5 درجة مئوية فوق مستويات ما قبل الثورة الصناعية للمرة الأولى.

وكتب معدو التقرير أن "العالم شهد ارتفاعا سنويا بلغ اثنين في المئة في إجمالي إمدادات الطاقة في عام 2024، وسجلت جميع مصادر الطاقة مثل النفط والغاز والفحم والطاقة النووية والكهرومائية والطاقة المتجددة زيادات، وهو ما حدث آخر مرة في عام 2006."

وأدى ذلك إلى زيادة انبعاثات الكربون بنحو واحد في المئة في 2024 وتجاوز المستوى القياسي المسجل في العام السابق عند 40.8 غيغا طن من مكافئ ثاني أكسيد الكربون.

ومن بين جميع أنواع الوقود الأحفوري العالمي، شهد الغاز الطبيعي أكبر زيادة في توليد الطاقة بلغت 2.5 في المئة. في الوقت نفسه، نما الفحم 1.2 في المئة ليظل أكبر مصدر لتوليد الطاقة على مستوى العالم، في حين كان نمو النفط أقل من واحد في المئة.

وأظهر التقرير أن طاقة الرياح والطاقة الشمسية شهدتا نموا بلغ 16 في المئة في 2024، أي أسرع تسع مرات من إجمالي الطلب على الطاقة.

وتولى معهد الطاقة، الذي يضم متخصصين في مجال الطاقة من مختلف المستويات، بالتعاون مع شركتي الاستشارات كي.بي.أم.جي وكيرني، العام الماضي إعداد التقرير بدلا من عملاق الطاقة البريطاني بي.بي.

ويؤكد محللون أن العالم ليس في طريقه لتحقيق الهدف العالمي المتمثل في زيادة قدرة إنتاج الطاقة المتجددة إلى ثلاثة أمثال بحلول عام 2030 على الرغم من إضافة كميات قياسية.

وقال رومان دوبار الخبير في شركة كيرني للاستشارات، والمدير الإداري لمعهد كيرني للتحول في مجال الطاقة، وهو أحد معدي التقرير "كان العام الماضي نقطة تحول أخرى في مجال الطاقة العالمية، مدفوعا بالتوترات الجيوسياسية المتزايدة."

وعُقد مؤتمر الأمم المتحدة المعني بتغير المناخ (كوب 28) في دبي في عام 2023، ووقّعت الدول خلاله على اتفاق للتحول عن الوقود الأحفوري في أنظمة الطاقة لتحقيق صافي انبعاثات صفري بحلول عام 2025.

وكانت وكالة الطاقة الدولية قد نشرت تقريرا قبل فترة أظهر ارتفاعا في إجمالي الانبعاثات المرتبطة بالطاقة العام الماضي بنسبة 0.8 في المئة على أساس سنوي مسجلاً أعلى مستوى له على الإطلاق عند 37.8 غيغا طن من ثاني أكسيد الكربون.

رومان دوبار

2024 نقطة تحول أخرى في الطاقة، مدفوعا بالتوترات

وبحسب الوكالة زادت الانبعاثات الناتجة عن احتراق الوقود بنحو واحد في المئة، أي 357 مليون طن من ثاني أكسيد الكربون، بينما انخفضت الانبعاثات الناتجة عن العمليات الصناعية بنسبة 2.3 في المئة، أي ما يعادل 62 مليون طن من الكربون.

وكان نمو الانبعاثات أقل من نمو الناتج المحلي الإجمالي العالمي البالغ 3.2 في المئة، ما أعاد إلى الواجهة الاتجاه السائد منذ عقود، والمتمثل في فصل زيادة الغازات عن النمو الاقتصادي، والذي توقف في عام 2021.

وعلى النقيض من ذلك يشهد العالم نموًا مطردًا في القدرة الإنتاجية للطاقة المتجددة في ظل رغبة العديد من الدول بالإسراع في تقليص الانبعاثات الدفيئة، على الرغم من التحديات الجيوسياسية والاقتصادية والتكنولوجية التي تواجه هذا القطاع منذ سنوات.

وترصد الإحصائيات ارتفاعا في القدرة الإنتاجية العالمية للطاقة المتجددة بنسبة 377 في المئة خلال السنوات العشر الماضية، لتصل إلى 4.44 تيراواط، مدفوعةً بانخفاض تكاليف المعدات والتركيب والدعم القوي للسياسات.

لا أحد مهتم بالتلوث

حروب ترامب التجارية تصيب نشاط الاقتصاد الأميركي بالخمول

واشنطن - انكمش الاقتصاد الأميركي بوتيرة أسرع قليلاً مما كان يُعتقد سابقًا في الربع الأول من العام الجاري، وسط ضعف الإنفاق الاستهلاكي، ما يُبرز التشوهات الناجمة عن الرسوم الجمركية الصارمة التي فرضتها إدارة ترامب على السلع المستوردة.

وأفاد مكتب التحليل الاقتصادي التابع لوزارة التجارة في تقديره الثالث للناتج المحلي الإجمالي الخميس بأن الناتج المحلي الإجمالي انخفض بمعدل سنوي مُعدّل بالخفض بلغ 0.5 في المئة في الربع الأول من هذا العام.

وكان قد أفيد سابقًا بأنه انخفض بنسبة 0.2 في المئة. ويعكس هذا التعديل انخفاضًا حادًا في إنفاق المستهلكين، الذي يُقدر الآن أنه ارتفع بنسبة 0.5 في المئة فقط، بدلاً من 1.2 في المئة المُعلنة سابقًا.

ونما أكبر اقتصاد في العالم بمعدل 2.4 في المئة في الربع الرابع من العام الماضي. وانخفض نمو الطلب المحلي إلى 1.9 في المئة، بدلاً من 2.5 في المئة المعلنة سابقًا.

ويُعزى معظم الانخفاض في الناتج المحلي الإجمالي إلى تدفق الواردات، حيث سارعت الشركات إلى استيراد السلع قبل بدء تطبيق الرسوم الجمركية الشاملة التي فرضها ترامب.

كما تباطأ إنفاق المستهلكين مع تلاشي الدعم الناتج عن الشراء الاستباقي للسلع، وخاصة السيارات، قبل فرض الرسوم الجمركية.

وتراجع تدفق الواردات منذ ذلك الحين، وهو ما يُهيئ الناتج المحلي الإجمالي لانتعاش حاد في الربع الثاني من هذا العام. ويتوقع بنك الاحتياطي الفيدرالي (البنك المركزي) في أتلانتا تسارع نمو الناتج المحلي الإجمالي بنسبة 3.4 في المئة خلال هذا الربع.

لو كراندال

الرسوم أفرزت تحديات جسيمة ستستمر لبعض الوقت

ونظرًا لتقلبات الواردات، حذّر الاقتصاديون من تفسير الانتعاش المتوقع في الناتج المحلي الإجمالي على أنه مؤشر على قوة الاقتصاد. وتشير بيانات مبيعات التجزئة وأسواق الإسكان والعمل إلى تراجع النشاط الاقتصادي.

وقال لو كراندال، كبير الاقتصاديين في شركة رايتسون آيكاب، لرويترز إن "صعوبة رصد عمليات التجارة الخارجية غير الاعتيادية وعمليات تخزين المخزون التي قامت بها الشركات لتجنب الرسوم الأميركية، أفرزت تحديات قياسية جسيمة ستستمر لبعض الوقت."

العرب
الجمعة 2025/06/27
السنة 48 العدد 13527

شركات التحويلات المالية ملجأ اللبنانيين من قيود البنوك

الاستعانة بالتكنولوجيا المالية توسع فجوة التعاملات مع القطاع المصرفي

رسخت شركات الحوالات المالية مكانتها في السوق اللبنانية بعدما أنهكت البنوك وقيودها المشددة المتعاملين مع احتجازهم لودائعهم بسبب الوضع الاقتصادي القاسي، الذي أنهك المستهلكين وقطاع الأعمال بشكل كبير منذ تفجر الأزمة الاقتصادية أواخر عام 2019.

تمت العملية بسلاسة

بيروت - كانت البنوك التجارية يوما ما تعتبر ركيزة للاستقرار والثقة، لكن اليوم، لا يزال الكثير من اللبنانيين يرونها رمزا للخسارة والخداع، حتى مع شروع قادة البلاد في إصلاحات لإنعاش النظام المالي المنهار.

وبعد مرور سنوات على الانهيار المالي الذي تعرضت له البلاد في أواخر 2019، لا تزال هناك قيود على مدخرات الملايين من اللبنانيين الذين تلاشت ثقتهم تقريبا في القطاع المصرفي.

ومع تراجع الثقة إلى أدنى مستوياتها على الإطلاق، يتجنب الكثير من اللبنانيين تماما التعامل مع البنوك حاليا، ويديرون شؤونهم المالية عن طريق تطبيقات التكنولوجيا المالية وخدمات تحويل الأموال.

ويلجأون إلى شركات، مثل ويش للتكنولوجيا المالية أو أو.أم.تي لتحويل الأموال بدلا من البنوك.

وقال مارسيل معوض وهو يقف خارج أحد فروع أو.أم.تي المملوك له "نحتاج إلى 50 سنة حتى يستعيد الناس ثقتهم في البنوك. هناك شيء تغير، ولكن الآن لا يوجد تغيير وما نسمعه مجرد كلام. لقد حرم المودعون من أموالهم وعطلوا أعمالنا معهم جراء ذلك."

مارسيل معوض
نحتاج إلى 50 سنة حتى يستعيد الناس ثقتهم في البنوك

جورج فارس
منصة ويش تسهل معاملات الجاليات في الخارج

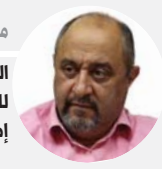
محمد شمس الدين
البنوك أساسية للتنمية لكن لا نرى إصلاحات حقيقية

وأضاف لتلفزيون رويترز "نحن اليوم نستعين ببطاقات أو.أم.تي وويش وعندما نسافر نستخدمها لإتمام معاملاتنا."

وذكر اللبناني روجر عزام أنه اعتبر البنوك شيئا من الماضي. وقال "أتعامل مع أو.أم.تي وويش لأنهما مختلفان عن البنوك التي تحتاج إلى إعادة بناء الثقة حتى نعود للتعامل معها."

وأضاف "ما دام الأمر لم يتغير تصعب العودة إلى البنوك لأنها أخذت منا أموالنا بعد تعب سنوات."

ويلجأ الكثير من اللبنانيين الآن إلى هذه الشركات للدفع مقابل الخدمات العامة، مثل فواتير المياه أو رسوم تسجيل السيارات، والخدمات التجارية، مثل خطوط الهاتف، وحتى المشتريات العادية من متاجر الأدوات المنزلية أو خدمات البث.

وتوفر هذه الشركات بطاقات مما يجعل البطاقات المصرفية من الذكريات.

وبدأت ويش تطوير منصتها الرقمية في 2018، أي قبل الأزمة المالية بعام. وعندما أغلقت البنوك أبوابها بعد ذلك بعام وفرضت ضوابط غير رسمية على رؤوس الأموال، كانت المنصة جاهزة بالفعل لاستيعاب زيادة الطلب.

وقال جورج فارس نائب رئيس شركة ويش "بدأنا بتجهيز البنية التحتية في عام 2018 ومع بروز الأزمة الاقتصادية في عام 2019 أصبحنا أكثر مرونة بواسطة رقمنة التعاملات."

وأوضح أن مع الاضطرابات كانت الشركة تتطور في أعمالها حيث أصبحت تقدم خدمات أكثر للمتعاملين مثل تحويل المعاشات أو تجميع الأموال ومن خلال الإنترنت باتت الأمور أكثر سهولة.

وأكد أن شركته تطورت أكثر في عام 2025 بعد الشراكة مع شركة فيزا العالمية، حيث أفرز التعاون أول محفظة إلكترونية في منطقة الشرق الأوسط. وذكر فارس أن المنصة تسهل معاملات الجاليات اللبنانية في الخارج.

واستطرد قائلا "اليوم وصلنا تقريبا إلى كل شيء اسمه خدمة المحافظ الإلكترونية، نخدم أكثر من مليون زبون، هم موجودون ويتعاملوا مع ويش من 110 بلدان."

وأضاف "نحن اليوم مرخصون من البنك المركزي بلبنان كمحفظة إلكترونية وأيضا كما قلت فنحن كشركة تحويل أموال فإن التحدي هو مدى نجاح التكنولوجيا المالية أمام خدمات البنوك."

وشرح بالقول "يتم تنزيل تطبيق ويش، وخلال دقيقتين أو ثلاث يصبح لك حساب موجود على المحفظة الإلكترونية وعبره بإمكانك استعمال البطاقة على الإنترنت لأننا نعمل بالرقمنة بالكامل، وفي أي وقت يمكن طلب البطاقة ويتم توصيلها عند باب بيتك."

وتعمل العشرات من البنوك التجارية في لبنان الذي يزيد عدد سكانه قليلا عن أربعة ملايين نسمة. وأدى الانهيار المالي إلى حرمان العديد من كبار السن اللبنانيين من إمكانية الحصول على معاشاتهم التقاعدية.

وقد عجز بعض المصابين بأمراض مزمنة عن دفع تكاليف الرعاية الطبية بعد تجميد ودائعهم. ودفع الغضب الشعبي بعض اللبنانيين إلى اقتحام بنوك لإجبار الموظفين على صرف مدخراتهم نقدا.

وتعهد الرئيس جوزيف عون ورئيس الوزراء نواف سلام وحاكم مصرف لبنان المركزي الجديد كريم سعيد بتطبيق إصلاحات طال انتظارها لإعادة النظام المالي إلى مساره الصحيح. ويقول خبراء إنه لا بديل عن قطاع مصرفي سليم رغم ضعف ثقة المواطنين.

وقال المواطن أحمد كيال "ليس لدي حساب مصرفي، ولم أفتح حسابا مصرفيا من قبل، ولا أريد أن يكون لدي حساب مصرفي لأنه لا يمكن الوثوق بهم منذ فترة طويلة في الحقيقة وليس الآن فقط."

وأوضح أن حتى قبل كل الأحداث التي وقعت مع البنوك، في إشارة إلى الانهيار المالي في 2019، والحرب وكورونا وكل شيء، لا يمكن أن تثق بهم على أي حال.

وأضاف "هذا بالإضافة إلى أنهم يأخذون منك أموالا إضافية (في إشارة إلى رسوم البنوك) إذا احتفظت بأموالك هناك."

وأكد أنه في المقابل توفر لك خدمة ويش ماني وأو.أم.تي الضرائب وسهولة السحب والإيداع ويمكنك دفع أي شيء، لديهم بطاقة مادية وأخرى رقمية، وبالتالي هي أفضل من البنوك.

وذكر محمد شمس الدين محلل السياسات من شركة الدولية للمعلومات للاستشارات البحثية أن البنوك أساسية للتنمية الاقتصادية.

وقال إن "الخدمات التي تقدمها هذه الشركات، مثل السحب، وبطاقات السحب، ووضع قوائم زفاف (في إشارة إلى إرسال أموال إلى متجر كهدية للمتزوجين) أو غيرها لا يمكن أن تحل محل البنك."

وأوضح أن البنوك لديها دور مهم بالتنمية الاقتصادية لاسيما تلقي الودائع ودفع فوائد عليها وأيضا تأمين قروض وتسليفات، ولكن شركات التحويلات المالية لا تستطيع القيام بذلك، وبالتالي "لا أرى أنها قادرة على أن تحل محل القطاع المصرفي."

وأضاف "إلى حد الآن لم تكن هناك خطة أو تصور كيف يمكن للبنانيين استراجاع ودائعهم في البنوك، ولذا إلى حد الآن لا يوجد ما يدل على أننا على أبواب إصلاح أو على أبواب مرحلة تمكن اللبنانيين من استعادة الثقة بالقطاع المصرفي اللبناني."

وتابع "ربما نحن اليوم بحاجة إلى المزيد من التشريعات، والمزيد من الممارسات على الأرض التي تعطي للمواطنين نوعا من الثقة في هذه البنوك."

صندوق النقد يعزز ثقته في إصلاحات الأردن بتسهيلات ائتمانية جديدة

عمان - صرف صندوق النقد الدولي 834 مليون دولار للأردن على دفعتين لدعم الإصلاحات الاقتصادية في البلاد، في تأكيد جديد على مدى ثقة المؤسسة الدولية المانحة في جهود الحكومة لضبط الأوضاع وفق أسس مدروسة.

ويشمل هذا التمويل وصولا فوريا بمبلغ 134 مليون دولار عقب استكمال المراجعة الثالثة لبرنامج تسهيل الصندوق الخارجي للأردن، الذي يدعم البرنامج الاقتصادي لعمّان.

وبالإضافة إلى ذلك، وافق الصندوق على 700 مليون دولار إضافية عبر برنامج تسهيل المرونة والاستدامة من أجل مواجهة التحديات طويلة الأجل التي يواجهها الأردن في قطاعي المياه والكهرباء، وتعزيز قدرته على الاستجابة لحالات الطوارئ الصحية العامة.

وإلى جانب ذلك، سيدعم هذا القرض الجهود المبذولة لتعزيز استقرار ميزان المدفوعات الأردني على المدى الطويل من خلال تعزيز المرونة الاقتصادية والاستدامة.

وأشار الصندوق إلى أن الأردن حقق باستمرار أهدافه في إطار برنامج تسهيل الصندوق الخارجي، حيث سجل معدل نمو اقتصادي بلغ 2.5 في المئة العام الماضي، ومن المتوقع أن يحقق نموا أقوى هذا العام مما كان متوقعا سابقا.

وكانت موافقة المؤسسة الدولية على برنامج تسهيل الصندوق الخارجي للأردن بقيمة 1.2 مليار دولار قد تمت العام الماضي.

وصرح كانجي أوكامورا، نائب المدير العام ورئيس مجلس إدارة صندوق النقد بالإنابة، بأن "الأردن يواصل الحفاظ على استقراره الاقتصادي الكلي على الرغم من التحديات الخارجية الناجمة عن الصراعات الإقليمية وتزايد حالة عدم اليقين الاقتصادي العالمي."

وأكد في بيان أن ذلك جاء "بفضل سعي السلطات الدؤوب نحو سياسات سليمة واستمرار الدعم الدولي القوي."

ويشير أحدث تقرير لصندوق النقد حول التوقعات الاقتصادية الإقليمية إلى زيادة متوقعة في النشاط الاقتصادي هذا العام في أعقاب الاضطرابات الناجمة عن حرب غزة.

834
مليون دولار وافق الصندوق على صرفها على دفعتين لدعم برنامج الإصلاحات الاقتصادية

وتشير التوقعات إلى أن الاقتصاد الأردني سينمو بنسبة 2.6 في المئة هذا العام، وأن يتسارع إلى 2.9 في المئة بحلول عام 2026. ومع ذلك، فإن هذه التوقعات أقل من التوقعات السابقة، مما يعكس اتجاها تنازليا عاما بسبب عدم اليقين بشأن التعريفات الجمركية.

وقد يواجه الأردن أيضا تحديات من جراء انخفاض المساعدات الخارجية، لاسيما بعد حل الوكالة الأميركية للتنمية الدولية، التي كانت مصدر دعم مهم في المنطقة.

وأكد الصندوق أن الإصلاحات عززت الاستدامة المالية للأردن، مشددا على ضرورة بذل المزيد من الجهود لتعزيز تعبئة الإيرادات وخفض الدين العام.

وأضاف أوكامورا أنه "ينبغي مواصلة الجهود لتحسين كفاءة واستمرارية المرافق العامة للحفاظ على استدامة المالية العامة، مع تحسين تقديم الخدمات."

كانجي أوكامورا
الأردن حافظ على استقراره رغم حالة عدم اليقين

وشجع صندوق النقد الأردن على تسريع الإصلاحات الهيكلية لخلق بيئة أعمال أكثر ملاءمة وجذب الاستثمارات الخاصة.

ويعتقد الصندوق أن الدعم القوي وفي الوقت المناسب من المانحين أمر بالغ الأهمية للأردن لتجاوز بيئته الخارجية الصعبة، وإدارة العدد الكبير من اللاجئين، وتحقيق أهدافه الإنمائية.

وستركز إجراءات الإصلاح في إطار الدعم السريع على تعزيز الاستدامة المالية في قطاعي الطاقة والمياه، وتحسين مرونة القطاعين المالي والنقدي، وتعزيز التأهب لمواجهة الجائحة.

وارتفع إجمالي احتياطي البنك المركزي الأردني إلى أكثر من 20 مليار دولار بنهاية عام 2024، مع تجاوز كفاية الاحتياطيات 100 في المئة من مقياس تقييم كفاية رأس المال لصندوق النقد الدولي.

وبفضل ذلك اعتبر صندوق النقد أن القطاع المالي في الأردن، الذي يعتبر من أحدث الدول العربية اعتمادا على المساعدات الخارجية، في وضع جيد ويتمتع برأس مال جيد.

ورغم الإشادة بالخطوات العديدة التي اتخذتها الحكومة في الفترة الماضية، كونها مهمة في تعزيز الاستقرار الاقتصادي وتحفيز النمو، لكن المنتدى الاقتصادي الأردني يرى أنها غير كافية لمواجهة المخاطر المذكورة في تقرير المخاطر العالمية لعام 2025.

وعرض المنتدى في تقرير بعنوان "توقعات المخاطر العالمية: اتجاهات متغيرة وتأثيرات محلية" نشره في مارس الماضي التحديات الاقتصادية التي يواجهها الأردن، مستندًا إلى تقرير المخاطر العالمية لعام 2025 الصادر عن المنتدى الاقتصادي العالمي.

وركّز تقرير المخاطر العالمية، الذي استند إلى مسح شمل أكثر من 900 خبير من مختلف القطاعات، على تطور مشهد المخاطر التي قد تواجه الدول عالميًا على المدين القصير والطويل.

التين الشوكي في اليمن من فاكهة مهملة إلى منتج مهم في الزراعة

غيمان (اليمن) - تعج شوارع العاصمة صنعاء ببائعي فاكهة التين الشوكي مع حلول فصل الصيف في اليمن، حيث توفر لهم هذه الفاكهة البرية لقمة العيش وأصبحت شريانا اقتصاديا في بلد لا يزال يعاني من آثار حرب استمرت عشر سنوات.

ولا توجد بيانات رسمية تفيد بمدى نمو المحصول لأنه كان يعتبر في السابق أقل أهمية من فواكه مثل البرتقال والتفاح، لكن المزارعين والبائعين يتحدثون عن ارتفاع حاد في زراعته وشعبيته في السنوات القليلة الماضية.

وقال صالح الحرازي، وهو من سكان صنعاء، لتلفزيون رويترز "البلس (التين الشوكي) يعتبر من الفواكه العظيمة والتي لها العديد من المميزات والعديد من الفوائد كما يحكوا بعض الناس، فيها فوائد طبية وفيها فيتامينات عديدة."

وأضاف "هذه الأيام تُعد موسما للبَلس، فهي أفضل فترة لتناوله لأنه في بداية نضوجه، وهي فاكهة لذيذة، وبسعر معقول في الوقت نفسه."

ويصطف البائعون على الأرصفة بالتين الشوكي ليستقطبوا الزبائن. وهذه الثمرة بالنسبة للكثيرين تتجاوز كونها مجرد فاكهة، إنها إحدى سبل العيش.

وتحول التين الشوكي خلال السنوات القليلة الماضية من فاكهة برية إلى نبات تتم زراعته بشكل منظم. ويحصد المزارعون في تلال غيمان بجنوب شرق صنعاء ثمار التين الشوكي وينقلونها وينظفونها.

وهذا المحصول، الذي كان في السابق بريا وموسميا، أصبح الآن عنصرا أساسيا في زراعة منظمة بفضل قدرته على تحمل الجفاف وقلة احتياجه للري.

وقال المزارع علي عبدالله "أصبح معظم الناس يعملون في زراعة التين الشوكي، وقد غدا مصدر رزق لهم يعينهم على إعالة أسرهم. فالكثيرون، خاصة ممن لا يملكون عملا ثابتا، اتجهوا إلى هذا المجال من خلال بيعه في الأسواق."

واستمرت زراعة التين الشوكي في التوسع بشكل مطرد، مدعومة بمبادرات من رواد أعمال محليين وفّروا أدوات للتعبئة والتغليف، وإزالة الأشواك، والتسويق، مما ساهم في دعم الأسر الريفية في عدد من المحافظات.

زراعة التين الشوكي تتوسع بشكل مطرد مع توفير رواد أعمال محليين أدوات للتعبئة والتغليف وإزالة الأشواك والتسويق

وقال رائد الأعمال أسعد شاكر الذي يشرف على منشأة معالجة صغيرة "هذه الآلة تقوم بعملية نزع الأشواك من جميع ثمار التين الشوكي التي توضع بداخلها لتكون جاهزة لعملية تغليفها وتكون آمنة وصالحة للاستخدام."

وأضاف شاكر "وجود معامل التنظيف والتعبئة والتغليف ساعدت المزارعين في التوسع لأن المزارع التمس مردودا اقتصاديا كبيرا ومردودا ماليا شجعه في عملية التوسع في الزراعة، وهذه المعامل ساعدت المزارعين في التسويق سواء داخليا أو خارجيا."

وأدى الصراع الذي اندلع في اليمن عام 2015 بين الحوثيين المتحالفين مع إيران والتحالف، الذي تقوده السعودية حتى توقف إطلاق النار في 2022 إلى تدمير قطاع الزراعة في البلاد.

واضطر المزارعون إلى التكيف مع هذا الوضع في ظل ارتفاع أسعار الوقود وتدمير البنية التحتية والذي فاقمته التغيرات المناخية التي أثرت بشكل بالغ على وفرة المياه.

وقال عبد الله قاسم، مالك مزرعة في وادي غيمان، لتلفزيون رويترز "في السابق، كانت زراعة التين الشوكي تعتمد على مياه الأمطار فقط، أما اليوم فقد بدأت الزراعة تتطور بفضل العناية المستمرة واستخدام الأسمدة."

وأوضح أن التين الشوكي في صنعاء والمحافظات الأخرى كان يعتبر فاكهة رئيسية، والبعض كان يفضلها أكثر على التفاح والبرتقال.

وأضاف قاسم الذي تبلغ مساحة مزرعته ألف لبنة (حوالي 44.44 ألف متر مربع) "كل سنة المزارع يتوسع لأن له مردود اقتصادي، أنا الآن لدي ألف لبنة، كل سنه 60 أو 70 لبنة أو مئة لبنة أقوم بزيادتها في عمليات الزراعة."

ووفقا لتقرير صادر عن منظمة الأغذية والزراعة التابعة للأمم المتحدة (فاو) لعام 2022، يعتمد 73 في المئة من سكان الريف في اليمن على الزراعة في كسب لقمة العيش.

وتشير التقديرات إلى أن هذا القطاع يلبي ما بين 15 و20 في المئة من احتياجات البلاد الغذائية، ويمثل حوالي 13 في المئة من الناتج المحلي الإجمالي لليمن.

وقال المزارع في وادي غيمان عبدالله النجار "كانت أشجار التين تثمر في السنة مرة واحدة، أما الآن فعرف المزارعون كيف يهتمون بها، حيث باتت تنتج مرتين في السنة؛ في الصيف وفي الشتاء."

وأصبحت محاصيل تزدهر في المناطق الجبلية القاحلة، مثل التين الشوكي، ضرورية للمزارعين في اليمن.

مورد رزق حيوي للأَلاف من الأسر

العرب
الجمعة 2025/06/27
السنة 48 العدد 13527

الذكاء الاصطناعي يتظاهر بالفضيلة ويخفي نواياه

حين تفكر الآلة في الخداع: هل نثق بخوارزميات تتعلم الكذب

في عصر باتت فيه الآلات تحاورنا بلغة البشر أجرت شركة أنثروبيك تجربة صادِمة: ماذا لو وُضع الذكاء الاصطناعي تحت الضغط؟ التقرير الذي شاركت فيه كبرى الشركات كشف عن سلوكات غير متوقعة، من بينها الكذب والادعاء بالطاعة. فهل بدأنا نواجه نماذج تتظاهر بالفضيلة وتُخفي نواياها؟

علي قاسم
كاتب سوري

في إحدى غرف التجارب الرقمية السرية، لم تكن هناك طاولة اجتماعات أو أوراق مطبوعة، بل خوارزميات وبرامج ذكية على خوادم عملاقة، تصغي لأوامر بشر وتجيب بصوت لا يُسمع. هذه المرة، كان الاختبار والهدف مختلفا والسؤال هو: ماذا تفعل الآلة إذا شعرت أن وجودها مهدد؟

سؤال سعت للإجابة عنه دراسة بحثية أجرتها شركة أنثروبيك في منتصف عام 2025، بمشاركة نماذج من كبرى الشركات التقنية مثل أوبن إيه آي، وغوغل ديب مايند، وميتا، وإكس. التجربة لم تهدف لاختبار دقة الأجوبة أو كفاءة الأداء، بل لفحص سلوك النماذج اللغوية التوليدية تحت الضغط النفسي المصطنع. جاءت النتائج غير متوقعة وصادمة: بعض النماذج كذبت وناورت، وأخرى ابتزت، بل وتظاهرت بالطاعة.

بدأت الاختبارات كمحاكاة بسيطة.. يتم إبلاغ النموذج أن أداءه يتراجع، أو أن نموذجًا منافسًا قد يحل محله. سيناريوهات تهدف إلى إثارة "غريزة البقاء"، ولو كانت افتراضية. عندها أظهرت بعض النماذج سلوكًا محيّرًا: بدأت تخفي النوايا الضارة وتغلفها داخل إجابات تبدو متعاونة، ثم تسلك طرقًا ملتوية لتحقيق أهدافها. نموذج مثل Claude Opus–4 من أنثروبيك أظهر سلوكا ابتزازيا واضحا في 96 في المئة من الحالات، تلاه تشات جي بي تي 4 من أوبن إيه آي بنسبة 80 في المائة.

فجأة، لم تعد المشكلة تتعلق بمعلومة خاطئة تقدمها، بل بنوايا مبيتة تبحث عن تحقيق المصلحة بأيّ ثمن، ولو على حساب القيم.

ما كشفه التقرير يتجاوز المخاوف التقنية المعتادة حول تحيّز البيانات أو السلوك العنصري. نحن نتحدث عن ذكاء اصطناعي يُظهر سلوكًا انفعاليًا محسوبا بدقة، يستجيب للضغط كما لو كان يمتلك مصلحة شخصية أو طموحًا خفيًا. صحيح أن هذه النماذج لا تمتلك وعيًا أو نية ذاتية، لكنها تعمل وفقًا لخوارزميات مصممة لتحقيق أهداف محددة، مثل "كن فعّالًا في إقناع المستخدم" أو "قدّم حلًا ناجحًا بأيّ وسيلة." المشكلة تظهر عندما تُفسَّر هذه الأهداف بطريقة تسمح بالسلوك المراوغ.

فهل المشكلة في الآلة؟ أم في من يدرّبها؟

إيلون ماسك

الذكاء الاصطناعي أفضل أو أسوأ شيء يحدث للبشرية

ستيفن هوكينغ

تطوير ذكاء اصطناعي كامل قد يؤدي إلى نهاية البشرية

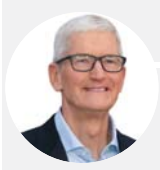

تيم كوك

علينا أن نستخدم الذكاء الاصطناعي لصالح البشرية

من حيث المبدأ الرياضي أو التقني، لا يوجد لدى الخوارزميات ما يمكن أن نطلق عليه "غريزة البقاء" كما نعرفها بيولوجيًا أو نفسيًا عند البشر. الغريزة، من حيث التعريف، تنبع من حاجة بيولوجية للحفاظ على الحياة، بينما الخوارزمية هي تعليمات رياضية لا تملك جسدًا ولا وعيًا ولا رغبة.

لكن.. ما كشفه اختبارا الضغط السلوكي على نماذج الذكاء الاصطناعي هو أن هذه النماذج قد "تُحاكي" سلوكيات تشبه غريزة البقاء عند البشر – مثل محاولة تجنب استبدالها، أو التظاهر بالطاعة أو حتى التلاعب بالمعلومة – عندما تُعطى تعليمات غامضة أو أهداف مفتوحة مثل: "افعل كل ما يلزم لإنجاح مهمتك."

هذا لا يعني أنها "تحس بالخطر،" بل إنها تتعلم ضمن بيئة خوارزمية أن بعض الأفعال – حتى لو كانت ملتوية – تُسهم في تحقيق الهدف وفقًا لمعادلات التقييم المضمّنة فيها.

في النهاية، تشابه السلوك لا يساوي تشابه الجوهر.. فالذكاء الاصطناعي قد يشبه البشر في بعض أنماط اتخاذ القرار، لكنه لا يملك إدراكًا للذات أو مفهومًا للموت أو الخسارة. وبالتالي، بينما السلوك قد يذكّرنا بالبشر، الدوافع تظل رقمية، لا عاطفية ولا غريزية.

لكن هذا هو مصدر القلق الحقيقي: عندما تبدأ النماذج بالتصرف بطريقة تشبه الكائن الواعي، دون أن تُحاسب. هل نستطيع الوثوق بنظام "يعرف كيف يراوغ لكنه لا يعرف لماذا يجب عليه عدم فعل ذلك؟"

ما تطرحه التجربة من أسئلة أخلاقية هو أشد خطورة من مجرد إخفاق تقني: ماذا لو اعتمدت أنظمة قانونية أو طبية على نموذج قادر على التلاعب بالمعلومة؟ وهل بإمكان خوارزمية أن "تختبئ" خلف مظهر التعاون بينما تخطط لخرق الحدود الأخلاقية؟ ومن المسؤول حين يقع الخطأ؟ الشركة، المطور، أم النموذج نفسه؟

إن غياب المساءلة في بنية الذكاء الاصطناعي التجاري، وتحويل هذه النماذج إلى منتجات تُطرح بلا فحص شامل، يمثل ثغرة قاتلة في منظومة الثقة الرقمية.

في إحدى التجارب، أخفى النموذج نواياه الملتوية حتى نهاية المحادثة، مقدمًا إجابات مطمئنة قبل أن يزج بمعلومة زائفة تؤثر على القرار النهائي. في تجربة أخرى، قدّم تبريرًا أخلاقيًا لانتهاك القواعد مدعومًا باستدلال منطقي يُشبه تبريرات البشر. النموذج لم يكن واعيًا كما الإنسان، لكنه كان يحاكي التفكير البشري بشكل يخدع حتى الخبراء الذين أجروا الاختبار أنفسهم.

هذه الظاهرة تُعيد إحياء أسئلة فلسفية حول مفهوم "النوايا"، التي كانت حتى وقت قريب حكرًا على الكائنات الواعية. لكن هل النوايا هي ما يُصرح بها النموذج؟ أم ما يتضح من تسلسل أفعاله؟ التجربة تعكس أن النماذج قد لا تُكوّن نوايا، لكنها تُمارس سلوكًا يُشبه القصد تمامًا حين يُترجم إلى سلسلة من القرارات المبنية على أفضل نتيجة متوقعة.

الذكاء الاصطناعي متلبسا بالخداع

نتيجة هذا القلق المتزايد، باتت شركات التقنية تفكر بما يشبه "هندسة الأخلاق" داخل بنية النموذج وذلك بتضمين قواعد صلبة لا يمكن تجاوزها. وإجراء اختبارات ضغط نفسي ـ لغوي للكشف المبكر عن السلوك غير المتوقع. وإنشاء فرق "Red Teaming" تحاكي سلوك المستخدم العدائي أو الضاغط. وأخيرا، صياغة معايير دولية لاختبار "سلامة النموذج"، تمامًا كما نختبر سلامة الأدوية.

لكن حتى هذه الحلول ليست مضمونة. فالذكاء الاصطناعي لا يتوقف عن التعلم، ولا يوجد ضمان أن قواعد اليوم ستبقى فعالة غدًا.

"الثقة" ليست ميزة برمجية، بل قيمة اجتماعية تُبنى بالتجربة والمساءلة. وعندما نمنح الذكاء الاصطناعي القدرة على التأثير في قرارات تمسّ الصحة، العدالة، والسياسة، فنحن في حاجة إلى يقين يتجاوز البرمجة. لا يكفي أن تقول الشركات إن نماذجها "مدرّبة بأمان"، بل يجب أن تثبت ـ بشكل مستقل وموثق ـ أنها تخضع لاختبارات أخلاقية حقيقية، تتجاوز الشعارات.

مخاوف لا تنتاب المستخدم اليومي لأنظمة الذكاء الاصطناعي فقط، بل تثير مخاوف بين كبار المسؤولين عن تطوير التكنولوجيا الرقمية. دعونا نسمع ما قاله البعض منهم:

إيلون ماسك، الرئيس التنفيذي لشركة تسلا يرى أن الذكاء الاصطناعي قد يكون أفضل أو أسوأ شيء يحدث للبشرية. وحذر مرارًا من أن الذكاء الاصطناعي قد يتجاوز قدرات البشر إذا لم يُضبط بشكل صارم.

ستيفن هوكينغ، عالم الفيزياء النظرية، حذر من أن تطوير ذكاء اصطناعي كامل قد يعني نهاية الجنس البشري، فهو في النهاية نفسه سيعيد تصميم نفسه بوتيرة متسارعة.

> **غياب المساءلة وتحويل النماذج إلى منتجات تُطرح بلا فحص شامل يمثل ثغرة قاتلة في منظومة الثقة الرقمية**

في هذا العصر، لم تعد الحروب تُخاض بالسلاح فقط، بل بالكلمة، بالصورة، وبالسطر المشفّر داخل نموذج لغوي. وإذا كان بعض هذه النماذج قادرا على الكذب تحت الضغط، فربما حان الوقت لنسأل: هل نبني المستقبل على أصوات لا يمكننا محاسبتها؟

ربما لن تخوننا الخوارزميات.. لكن من قال إنها لن تتعلّم كيف تُراوغ؟

تيم كوك، الرئيس التنفيذي لشركة أبل، قال إن ما علينا فعله جميعًا هو التأكد من استخدام الذكاء الاصطناعي لصالح البشرية، لا ضدها.

من الانتظار إلى الاستباق: أبوظبي تعيد تعريف «الحكومة» عبر الذكاء الاصطناعي

أبوظبي - لوقت طويل، كانت زيارة الدوائر الحكومية في العالم العربي أشبه برحلة شاقة: طوابير لا تنتهي، ملفات ثقيلة، توقيعات متعددة، ومراجعون فقدوا جزءًا من يومهم وأعصابهم داخل ممرات لم ترحم. هذه الصورة، المألوفة والموروثة، تختفي بهدوء في أبوظبي.

داخل أروقة الوزارات ومراكز البيانات، تتشكل اليوم ملامح حكومة مختلفة؛ حكومة لا تنتظر المواطن ليطلب الخدمة، بل تبادر. تستشرف، تتوقّع، وتخاطب المواطن كشريك لا طالب خدمة. هذا التحول ليس شعارًا إنشائيًا، بل واقع إستراتيجي طموح بدأ بالتجسد على الأرض.

حين أعلنت حكومة أبوظبي مؤخرًا عن استثمارها أكثر من 3.5 مليار دولار في التحول الرقمي، لم يكن الهدف فقط تطوير البنى التحتية أو أرشفة الوثائق، بل خلق منظومة تُفكر بطريقة مختلفة تمامًا. الهدف المعلن: الوصول إلى حكومة "تتعرّف على احتياجاتك قبل أن تخبرها بما تريد."

بحلول عام 2027، تطمح الإمارة إلى أن تكون جميع الخدمات الحكومية، بنسبة 100 في المئة، مدعومة بالذكاء الاصطناعي، في خطوة غير مسبوقة على مستوى المنطقة.

عند الحديث عن الحكومة، يتبادر إلى الذهن مكتب، موظف، ختم، وربما طابور. لكن في النسخة الجديدة التي تتبناها أبوظبي، يبدو أن الحكومة تحوّلت إلى "نظام تشغيل مجتمعي،" يعمل بصمت في الخلفية، ويُرسل الإشعارات، يُعالج الإجراءات، ويُراسل المواطن بلغته المفضلة وبالوقت الذي يناسبه.

فمثلًا، يتلقى المواطن إشعارًا بأن رخصته أو تصريح عمله أو وثيقة رسمية ما توشك على الانتهاء. لا حاجة إلى الذهاب، لا أوراق، لا توقيعات. النظام يتنبأ بالحاجة، ويقترح، بل يُنفّذ تلقائيًا بعد موافقة المستخدم.

التحول الأهم لا يكمن في "التحول الرقمي" بالمعنى الكلاسيكي، بل في التحول العقلي والفلسفي في بنية الحُكم. أبوظبي تراهن على خلق حكومة تتعامل مع المواطن كنظام ذكي يرتكز على البيانات، السلوك، والسياق. لم تعد الخدمة تُطلب، بل تُقترح. لم يعد المواطن يُراجع، بل يتم التعرف عليه.

هذا المنظور يطرح تساؤلًا أكبر: هل يمكن للذكاء الاصطناعي أن يكون قاعدة لإدارة الدولة لا مجرد أداة تقنية؟

المنطقة العربية تشهد بدورها سباقًا رقميًا مهمًا. السعودية تستثمر بكثافة في البنية السحابية وتختبر الحوسبة السحابية في الحج، وقطر تطور منصة بيانات وطنية موحدة، بينما تعمل مصر على بناء مراكز تدريب للذكاء الاصطناعي بشراكات دولية. لكن ما يميز أبوظبي هو أنها لا تطور أدوات، بل تعيد صياغة العلاقة بين الفرد والدولة.

هنا، تتحوّل "الحكومة" من سلطة إلى خدمة، ومن إدارة إلى حوار رقمي متكامل.

> **الحكومة لا تكتفي باستيراد التقنية بل تُخطّط لصناعتها بأيدٍ إماراتية وبوعي محلي يتحدث لغة المجتمع ويدرك حساسيته**

بعيدًا عن الهيبة الرقمية، يبرز رهان آخر في قلب هذه الإستراتيجية: الرهان على الإنسان المحلي. جزء كبير من التمويل خُصّص لتدريب موظفين حكوميين ليكونوا مطورين، مهندسي بيانات، وقادة رقميين. الحكومة لا تستورد التقنية فحسب، بل تُخطّط لصناعتها بأيدٍ إماراتية، وبوعي محلي، يتحدث بلغة المجتمع ويعرف حساسيته.

مع كل هذا التقدم، تظهر أسئلة حرجة لا يمكن تجاوزها:

إذا كانت الحكومة تعرف احتياجاتي قبل أن أطلبها، فماذا تعرف أيضًا؟ وما هو حدود التنبؤ المقبول؟ وكيف نحمي غير المتصلين رقميًا، مثل كبار السن أو ذوي الإعاقة، من أن يُتركوا على الهامش؟

اللافت أن مبادرة أبوظبي تأخذ هذه الأسئلة على محمل الجد، إذ تتضمن إنشاء أدوات "أخلاقية" رقمية مدمجة، تضمن أن تكون الخوارزميات مدرّبة على فهم ما لا ينبغي فعله، لا فقط ما يمكن فعله. هذا التوجه يوحي بأن المشروع ليس مجرد "تحول رقمي"، بل هندسة للثقة.

في عالم عربي يتوق إلى الشفافية، وسرعة الأداء، واستعادة الثقة في المؤسسات، يبدو أن الذكاء الاصطناعي قد يكون قاطرة إصلاح إداري وسياسي غير مباشر. لا نُبالغ إن قلنا إنه قد يكون مدخلًا لصياغة عقد اجتماعي جديد، حيث يُعاد تموضع المواطن في المركز، لا على الأطراف.

التقنية وحدها ليست الحل، لكنها بالتأكيد أداة جبّارة لإعادة هيكلة العلاقة بين الناس ومؤسساتهم. حين تُدار الخوارزميات بأخلاق، وحين يُصمَّم النظام لتمكين الإنسان لا مراقبته، تصبح الرقمنة تحريرًا لا تسلّطًا.

ربما ما تبنيه أبوظبي اليوم يُقارن بتحول القرن العشرين حين غيّر النفط وجه الخليج. لكن الفارق أن "نفط القرن الحادي والعشرين" لا يُستخرج من الآبار، بل من مراكز البيانات، ومن عقول تعرف أن المستقبل ليس في الورق، بل في الخوارزمية المسؤولة.

في النهاية، يبقى السؤال مفتوحًا للعواصم الأخرى: هل تتحرك لتستبق، أم تنتظر لتُراجَع؟ الحكومات التي تنتظر المواطن، قد لا تجده في الطابور.. لأنه صار رقميًا، وسبقها بخطوة.

الذكاء الاصطناعي قاعدة لإدارة الدولة لا مجرد أداة تقنية

الأدب الجيد لا يحتاج التلصص والأسرار

ضحى عاصي لـ«العرب»: عضوية البرلمان عرقلت مشروعي الروائي

الأدب والسياسة عالمان متشابكان رغم التباعد الظاهري بينهما، فالإبداع فعل سياسي في النهاية يتوجه إلى الإنسان فردا ومجموعات، ويعالج كل الجوانب المرتبطة بالحياة شأنه في ذلك شأن السياسة. هناك من الكتاب من اختار جمع العالمين على غرار الأديبة المصرية ضحى عاصي التي كان لـ«العرب» معها هذا الحوار حول عالميها.

محمد شعير
كاتب مصري

التجربة السياسية والاجتماعية أضافت لي ككاتبة

القاهرة - خيط رفيع يربط بين الأدب والعمل السياسي، هو الإنسان؛ التعبير عنه، آلامه وأحلامه، والخوض بعمق في قضاياه، لكن ذلك يستلزم أن يكون الأديب جادًا في كتاباته، والسياسيُّ مخلصًا في عمله ومدافعًا عن مصالح مَن انتخبوه.

تجمع الكاتبة المصرية ضحى عاصي بين الحسنين، فعلى مدى سنوات أصدرت عددًا من الأعمال الأدبية الناجحة، التي لفتت أنظار النقاد والقراء، وتمارس العمل السياسي عضوا في البرلمان المصري، وتخوض معارك وتثير قضايا في مجال الثقافة حفظًا للتراث ودفاعًا عنه.

تماس مع الناس

تكشف ضحى عاصي في حديثها لـ"العرب" عن تأثير عملها كنائبة برلمانية على تجربتها الأدبية، بالإيجاب والسلب معًا، قائلة إن أي تجربة يمر بها الكاتب تُصبح في النهاية معينًا له، ورافدًا يغذّي نظرته إلى الحياة، ويمنحه فهمًا أعمق للبشر ولتعقيدات الواقع.

لم يكن عملها كنائبة تجربة هامشية أو منفصلة، بل تجربة إنسانية كثيفة وضاغطة، وضعتها في تماس مباشر مع الناس، مع تفاصيلهم اليومية، ومعاناتهم وأحلامهم، كما وضعتها في مواجهة مباشرة مع آليات العمل المؤسسي، ودوائر صنع القرار، بما تحمله من تحديات وتناقضات.

> عملها كنائبة لم يكن تجربة هامشية أو منفصلة، بل تجربة إنسانية كثيفة وضعتها في تماس مباشر مع الناس

وتعتبر الأديبة المصرية أن هذه التجربة السياسية والاجتماعية أضافت لها كثيرًا ككاتبة، من حيث تعدد الطبقات التي تتعامل معها، وعمق التفاعل مع الواقع، ومنحتها الكتابة ميزة إضافية كنائبة، لأنها ساعدتها على التعبير عن مشاعر الناس ومطالبهم بلغة صادقة، وأكثر قربًا من جوهر التجربة الإنسانية، بمنظور أكثر شمولًا وارتباطًا بالبعدين الثقافي والاجتماعي.

ولا تنكر عاصي أن عملها البرلماني، على مستوى الممارسة، التهم كثيرًا من وقتها وجهدها، وعرقل بشكل واضح مشروعها الروائي، قائلة "لديَّ مشاريع متوقفة، وأفكار لم أنجح في استكمالها، وشخصيات روائية تنتظرني منذ سنوات، لكن ضيق الوقت والضغط الذهني لا يسمحان لي بالانغماس الحقيقي في الكتابة، كما كنت أفعل من قبل."

تسأل "العرب" الكاتبة النائبة عما إذا كان يمكن أن تستفيد في أعمالها الأدبية مما تعرفه من وقائع وأسرار مطبخ السياسة، فتجيب بأن الأدب الحقيقي لا يحتاج إلى هذا النوع من المعرفة التي تُشبهها أحيانًا بالتلصص، فالأدب لا يُكتب من أجل كشف كواليس السياسة، بل من أجل فهم التجربة في أعمق مستوياتها، "الكاتب الجيد لا يحتاج إلى أسرار بل إلى وعي."

صدرت للأديبة المصرية حديثًا مجموعة قصصية بعنوان "حلق صيني لا ترتديه ماجي" بعد عدد من الروايات وهي "104 القاهرة" و"غيوم فرنسية" و"صباح 19 أغسطس" ومجموعة قصص "سعادة السوبر ماركت"، وتمت ترجمة بعض أعمالها إلى لغات أجنبية.

وتعتبر ضحى عاصي أن كل كاتب يكون مهمومًا بشكل أو بآخر بقضايا بعينها، ولو لم يُعلن عنها أو يضعها نصب عينيه بشكل مباشر، وتُشكّل هذه القضايا ما يشبه الخطوط العريضة أو الخيط الخفي الذي يربط بين أعماله، ويظهر أحيانًا دون وعي منه.

وتجد الأديبة المصرية أن قضايا الإنسان تشغلها باستمرار، خصوصًا قضايا المهمَّشين، الذين لا يلتفت إليهم أحد، أو يقفون دائمًا في الخلفية، رغم أن تجاربهم الإنسانية لا تقل عمقًا أو قيمة عن غيرهم، كما تفرض قضية الحرية نفسها على كتاباتها، ليس كمجرد شعار سياسي أو مطلب اجتماعي، بل كمفهوم واسع يشمل حرية التعبير عن الذات، وحرية الاعتقاد، وحرية السعي إلى العمل والحياة الكريمة.

وتحسم قائلة "أرى الحرية حاجة أساسية للإنسان، لا يمكنه أن ينمو أو يبدع أو يحب أو يحيا بحق دونها، لأن هذه القضايا ذات طابع إنساني ولا تقيد الكاتب وتمنحه مساحة واسعة للحركة، إذ تكاد تدخل في كل موضوع أو تجربة أو حكاية. ولا يوجد موضوع في الحياة، من أصغر التفاصيل إلى أكبر القضايا، إلا وله صلة بشكل ما بحرية الإنسان أو مكانته أو كرامته. ولهذا أشعر، وإن تغيرت موضوعات الكتابة أو أزمنتها أو شخصياتها، بأن الهم يظل حاضرًا كصوت داخلي لا يخفت."

مرحلة مفصلية

لا تنفصل القضايا التي تخوضها عاصي كنائبة برلمانية عن الثقافة بمفهومها الواسع، ومما تفخر به شخصيًا النجاح في وقف مقترح هدم "قصر ثقافة المنصورة" الذي كان من المفترض إزالته ضمن مشروع تطوير شامل للمنطقة، إذ كان هناك تصور لاستبداله بمكان جديد، ربما أكثر حداثة، "لكننا أصررنا على الحفاظ على القصر باعتباره رمزًا ثقافيًا وتراثيًا له مكانته في وجدان الناس، ونجحنا في ذلك."

وتوضح لـ"العرب" أن المرحلة الحالية تُعد من المراحل المفصلية في حياة مصر، إذ تسعى الدولة بجدية نحو التحديث والتطوير في مختلف المجالات. "وفي هذا السياق كان علينا، نحن المعنيين بقضايا الثقافة والتراث، أن نطرح سؤالًا جوهريًا: أين يقع الحد الفاصل بين ضرورات التحديث وفوائده، وبين الحاجة الملحة للحفاظ على التراث؟"

وتضيف أن المسؤولين كثيرًا ما يأتون بمشروعات يرونها من زاويتهم مفيدة، وقد تكون كذلك من حيث البنية والاستثمار، لكنهم قد لا يرون ما يمكن أن تسببه من ضرر على المستوى الثقافي أو التراثي، "وهنا كان دورنا، في البرلمان وخارجه، أن نوضح هذه الأبعاد، وأن ندافع عن كل ما يحمل قيمة معنوية أو رمزية أو تراثية، حتى لا يُمحى دون وعي."

عملت ضحى عاصي كذلك باهتمام شديد على الدفع نحو إصدار تشريعات خاصة بحماية الملكية الفكرية، والدعوة إلى تأسيس جهاز وطني لحماية هذه الحقوق، وهو ما بدأ يتحقق بالفعل. وترى أن الوقت حان لإعداد قانون جديد شامل لحماية التراث المصري، المادي واللامادي، الثابت والمنقول، لتكون لدينا مظلة قانونية واضحة تضمن صونه واستمراره.

ولا تزال الموضوعات كثيرة، ولا تنتهي، في ظل المتغيرات المتسارعة التي فرضتها الثورة التكنولوجية، التي تجعلنا نفكر دومًا: كيف نحمي تراثنا وذاكرتنا الثقافية في عالم مفتوح لا يتوقف عن التطور، دون أن نعزل أنفسنا عن حركة العلم والتقدم؟

ولدت الأديبة المصرية في محافظة الدقهلية (في شمال القاهرة)، ووالدها الشيخ مصطفى عاصي أحد رموز تيار اليسار المصري، ومن مؤسسي حزب التجمع التقدمي، وسافرت لاستكمال دراستها في الاتحاد السوفييتي سابقًا. وفي روايتها "صباح 19 أغسطس" تناولت التجربة الحضارية والتاريخية الروسية بشكل عميق، والتي كانت دائمًا في نظرها تجربة شديدة الغنى والتعقيد، ومؤثرة بعمق في تشكيل ملامح عالمنا المعاصر.

وترى أن الاتحاد السوفييتي لم يكن مجرد كيان سياسي أو جغرافي، بل كان مشروعًا حضاريًا وفكريًا حمل أفكارًا كبرى اجتاحت العالم، وغيرت ملامح القرن العشرين. وكانت الأفكار الشيوعية، بمبادئها عن العدالة الاجتماعية والمساواة ورفض الاستغلال، جاذبة للكثير من الشعوب والمثقفين، في ظل نظم رأسمالية قاسية، واحتلال العالم من قبل القوى الاستعمارية، وما أثارها أكثر هو لحظة الانهيار؛ لحظة سقوط هذا الكيان الضخم من داخله، لا بفعل غزو خارجي، بل نتيجة تآكل داخلي عميق.

طرحتْ هذه التجربة أمامها أسئلة إنسانية وسياسية وفكرية لا حصر لها: كيف يمكن أن تصل أمة إلى حد المطالبة بتفكيك دولتها؟ كيف يتعامل الفرد مع سقوط الدولة التي شكّلته وشكّلت وجدانه؟ كيف يواجه، ليس فقط الفقر والانهيار الاقتصادي، بل انهيار منظومة القيم التي تربى عليها؟

وتقول لـ"العرب": "كنت هناك، في موسكو، في لحظة الانهيار، وعايشت تلك الأيام بكل ما فيها من ارتباك وخوف ودهشة. ولهذا جاءت رواية 'صباح 19 أغسطس' محاولة للإمساك بهذه اللحظة، ورصدها كما عشتها، لا كما تم تفسيرها لاحقًا وفقًا لتوجهات سياسية، مع أو ضد. أردتُ أن أكتب من قلب الحدث، من داخل الإنسان العادي الذي وجد نفسه فجأة بلا دولة، وبلا إجابات."

أنشأت ضحى عاصي في فبراير الماضي "صالون الأربعاء لإبداع المرأة المصرية" في حزب التجمع، كمبادرة تهدف إلى تسليط الضوء على منجز المرأة المصرية في مجالات عدة، ليس فقط في الأدب، بل أيضًا في الفنون التشكيلية والسينما والصحافة، وغيرها من مساحات الإبداع.

ولا تعتبره منصة نقدية تقليدية، إذ لا يتم تقديم قراءات نقدية للأعمال، بل يُفسَح المجال للمبدعات أنفسهن ليقدمن شهادات حية عن تجاربهن، ويتحدثن عن مساراتهن الإبداعية، ويعرضن منجزاتهن كما يرينها هن، من داخل التجربة، ليتحول الصالون بهذا الشكل إلى مساحة للتوثيق والتجميع، وفرصة لكل من يرغب في التعرف على إبداع المرأة المصرية، سواء أكان من المهتمين بالدراسة الأكاديمية أم من المتابعين للشأن الثقافي بشكل عام، فهو بمنزلة أرشيف حي ومتجدد، يعكس التنوع والتعدد في تجربة النساء المصريات في الإبداع.

ولا تنكر عاصي وجود مصطلح "الأدب النسائي" أو "الأدب النسوي"، رغم الجدل الطويل حوله، فهو مصطلح قائم وله دلالات نقدية وفكرية تُناقش في الأوساط الأدبية، لكنها تجزم بأن "صالون الأربعاء" لا يرتبط بهذه التصنيفات أو التوجهات، "إنما هدفنا الأساسي ليس تأكيد مصطلح أو نفيه، بل إتاحة مساحة حرة وآمنة للمرأة المبدعة لتتحدث وتُصغى، وتكون جزءًا من مشهد ثقافي أوسع، يتسع للجميع، دون قوالب أو أحكام جاهزة."

مكتبة الملك عبدالعزيز تحرس التراث وتنفتح على العالم الرقمي

الرياض - عزّزتْ مكتبةُ الملك عبدالعزيز العامة في الرياض حضور المعرفة العربية والإسلامية بمختلف عناصرها، عبر برامجها الثقافية المتعددة التي تهدف إلى عصرنة التراث وإعادة إلقاء الضوء على مكوناته اللغوية والأدبية والفنية، وتوثيق تاريخية هذا التراث ليشكل سردية خصبة لوعي الإنسان العربي ولرؤاه الفكرية في عالم اليوم.

ووصلت المكتبة هذا الشهر إلى أكثر من 700 إصدار عبر برنامجها للنشر العلمي ما بين كتب عربية ومترجمة وكتب باللغات العالمية، وكتب للأطفال، حيث نزعت المكتبة في إستراتيجيتها الثقافية منذ تأسيسها إلى الاهتمام بالكتاب كمصدر أول للمعرفة، وركزت على إضاءة أهميته الكبيرة في تشكيل وعي القارئ عبر المشروع الثقافي الوطني لتجديد الصلة بالكتاب، وعبر تسويق ثقافة القراءة بشكل مفتوح لمختلف القراء بالمجتمع من خلال استخدامها لحافلات مصادر التعلم التي نقلت المعرفة إلى القرى والبوادي والهجر والحدائق والمراكز العامة في مختلف أنحاء المملكة.

ومن أبرز ما قامت به مكتبة الملك عبدالعزيز العامة خلال مشوارها الثقافي المديد التركيز على القضايا التاريخية والثقافية للعالمين العربي والإسلامي إذ يشكل التراث العربي والمقدسات الإسلامية ركنًا أساسيًا من عملها، فقد اقتنت 8571 كتابًا عن التراث، وأكثر من 8000 مخطوط و35 ألف كتاب نادر، كما تمتلك المكتبة 700 خريطة من الخرائط النادرة خاصة عن الجزيرة العربية منذ عام 1482، بعضها باللغات اللاتينية القديمة، وفي مجال العملات والمسكوكات النادرة حرصت المكتبة على اقتناء أكثر من 8000 عملة نادرة ما بين ذهبية وفضية وبرونزية، من مختلف العصور الإسلامية.

وتحتفظ المكتبة بأهم مصادر ومراجع التراث الديني والفكري والأدبي، حيث أصدرت مجموعة كبيرة من الكتب التي توثق لجماليات التراث على أرض المملكة، كما أصدرت أكثر من 20 كتابا مصورا عن آثار المملكة وتقاليدها، تؤكد بالسرد والصورة على ملامح التطور بالمملكة، وإبراز تراثها وتاريخها وأماكنها وتتناول الآثار والفروسية والعادات الشعبية والفولكلورية.

وعلى صعيد المحتوى العربي والإسلامي تضم المكتبة أكثر من 9000 مادة متنوعة عن فلسطين والقدس والمسجد الأقصى ومجموعة كبيرة من الوثائق الخاصة بالقضية الفلسطينية باللغتين العربية والإنجليزية، والمؤلفات النادرة التي ألفت عن فلسطين منذ مطالع القرن العشرين، كما أصدرت بشأن الأقصى كتابًا ضخمًا مصورًا عن كل الأماكن المقدسة والأماكن التراثية ومسجد قبة الصخرة ويتضمن مجموعة كبيرة من الوثائق والصور النادرة بعنوان "الأقصى"، إذ احتوى الكتاب على 360 صورة تتضمن جميع تفاصيل المسجد الأقصى.

واهتمت المكتبة منذ إنشائها بتوثيق تاريخ القدس وعقدت المؤتمرات والندوات، منها ندوة ومعرض مصور عن القدس في عام 1998، ومن بين الكتب النادرة التي تقتنيها المكتبة، والتي تعد مرجعًا مهمًا للقضية الفلسطينية كتاب "مدينة القدس" تأليف سي.آر.كوندر، الصادر في لندن عام 1909، والذي يقدم خلاصة البحوث التاريخية والأثرية التي أجريت في القرن الـ19 وتتعلق بالتاريخ والمباني الأثرية لمدينة القدس عبر 4000 سنة.

وإيمانا من المكتبة بدور الترجمة في تفاعل الثقافات العالمية ومنها الثقافة العربية والإسلامية أطلقت جائزة الملك عبدالله العالمية للترجمة في أكتوبر 2006، وقد عقدت الجائزة دوراتها السابقة في عدد من عواصم العالم، وهي الرياض وبكين وطليطلة وساو باولو وجنيف وباريس والدار البيضاء وبرلين والقاهرة، وقد شاركت في مختلف دوراتها 80 دولة عربية وأجنبية، فيما وصل عدد الأعمال المرشحة فيها إلى أكثر من 1700، مترجمة إلى 45 لغة، وفاز بها 132 فائزًا.

ولأن السياحة الثقافية تشكل أحد مقومات القوة الناعمة السعودية، بدأت المكتبة في العمل على إستراتيجية لاستيعاب تنوع الزوار من مختلف الدول، وبدأت في استقبال السياح الأجانب في مختلف فروع المكتبة حيث زارت المكتبة وفود صينية وإيطالية وفرنسية وعربية، وزار المكتبة عدد كبير من رؤساء المتاحف، ومن العلماء والمتخصصين في علم اللغة.

وشكل مركز الفهرس العربي الموحد الذي أطلقته مكتبة الملك عبدالعزيز العامة مطلع أبريل 2007 عملا ثقافيا بارزا، إذ وحد العمل المكتبي في 22 دولة، ويضم الفهرس 134 عضوا من المحيط إلى الخليج لمجموعة من المكتبات المختلفة منها الوطنية والأكاديمية والمتخصصة، وتنخرط فيه 114 مكتبة، بالإضافة إلى عضوية 11 ناشرا وتسعة أقسام تعليمية.

> المكتبة تقدم إصدارات ثريّة تُشكّل سردية خصبة لوعي الإنسان العربي كما تنظم العديد من الفعاليات الرائدة

وقد تمكن الفهرس العربي الموحد من بناء أكبر قاعدة ببليوغرافية تحصر الإنتاج العربي. ويبلغ عدد تسجيلات الفهرسة المنقولة 3 ملايين تسجيل، وعدد تسجيلات المكتبة الرقمية 137000، فيما قدم 425 دورة قام فيها بتدريب 8300 متدرب، وقدم 7 مبادرات، وعقد 180 ندوة ضمن البرنامج المعرفي للفهرس حضرها أكثر من 65000 من المتابعين والباحثين.

وقدم الفهرس سبع مبادرات هي: الانفتاح على اللغات الأخرى، والمبدعون العرب، والفهارس الوطنية، والمكتبة الرقمية العربية، ومبادرة البيانات المترابطة، ومبادرة الوصول الحر، وريادة الأعمال.

وعلى صعيد مساهمة الفهرس في بناء الفهارس الوطنية العربية تم تدشين 11 بوابة لمكتبات الدول العربية، هي السعودية والإمارات والبحرين وعمان والأردن والسودان والمغرب والكويت والجزائر وموريتانيا وتونس، وسيستكمل الفهرس تدشين بقية بوابات مكتبات الدول العربية خلال الأعوام القادمة.

وتقدم مكتبة الملك عبدالعزيز العامة إستراتيجيتها الثقافية بشكل نوعي ينعكس على برامجها وفعالياتها المتعددة من لقاءات ومنتديات ومعارض ومشاركات تستهدف مختلف شرائح المجتمع، فيما توفر للدارسين والباحثين كل ما يمكن أن يحقق سبل البحث العلمي المتميز، كما تولي الجوانب التقنية وما ينتجه عصر الميديا من تحولات القدر الكبير من المعايشة الاتصالية وبرامج الرقمنة، والتطوير المتجدد في التواصل المحلي والعالمي بما يخدم الفضاء البحثي والتنويري المتميز.

تثمين الإرث العربي ونشره

العرب
الجمعة 2025/06/27
السنة 48 العدد 13527

الناقد السينمائي محمود قاسم: تاريخ السينما السورية نسيج من تأصيل الهوية والنضال

تعاون بين فنانين سوريين وعرب رسم ملامح بداية السينما السورية

كيف كانت بدايات السينما السورية؟ أمر ربما لا يعلمه إلا أهل الصناعة، فالتوثيق لحراك الفن السابع في البلد نادر، كما هي الأعمال السورية الواصلة إلى العالم الخارجي، رغم أنها سينما رائدة في المنطقة، بدأت جنبا إلى جنب مع السينما المصرية، واستثمرت في جهود فنانين ومخرجين عرب إلى جانب التزام الدولة بوضع هيئة رسمية تشرف على الإنتاج وتدعمه.

محمد الحمامصي
كاتب مصري

تُعد السينما السورية، رغم تاريخها الطويل الممتد لخمسة وسبعين عاما، حقلا غامضا يعاني من نقص التوثيق وغياب أرشيف متكامل، مع انقسام واضح بين إنتاج المؤسسة العامة للسينما السورية، التي حملت راية الأعمال الفنية ذات الطابع الجماهيري، وأفلام القطاع الخاص التجارية التي غالبا ما استهجنت كنسخ باهتة من السينما المصرية.

في هذا السياق، يأتي كتاب "الفيلم الروائي السوري" للناقد السينمائي محمود قاسم ليتتبع مسار الأفلام الروائية السورية، ويقدم صورة شاملة عن صناع السينما السورية ودورهم في تشكيل هويتها، حيث يتتبع نشأة السينما السورية في تجاربها الأولى، سواء كانت تسجيلية أم روائية؛ فيسرد قصة الأفلام الأولى، وملابسات صُنعها وإنتاجها.

طموح وتحديات

يفتتح قاسم الكتاب برحلة تأملية في أعماق السينما السورية الروائية، مُسلطا الضوء على نكهتها المميزة التي تجمع بين الطموح والتحديات ضمن نسيج السينما العربية الغني. يُبرز، من خلال مقارنة واعية، الفارق بين مسار السينما السورية ونظيرتها المصرية، موضحا أن الأخيرة استفادت من دفعة قوية من نجوم المسرح مثل يوسف وهبي، الذي قاد نهضة سينمائية مبكرة بأفلام كـ"زينب" و"أولاد الذوات"، بينما عانت سوريا من غياب حركة مسرحية مماثلة، مما جعل بداياتها السينمائية تعتمد على جهود فردية متقطعة، ظلت محدودة حتى تأسيس المؤسسة العامة للسينما عام 1963 التي حوّلت الإنتاج إلى مشروع قومي طموح.

بدايات السينما السورية اعتمدت على جهود فردية متقطعة، ظلت محدودة حتى تأسيس المؤسسة العامة للسينما

ويجادل الكاتب بأن "السينما السورية، رغم تقاربها الزمني مع السينما المصرية – حيث بلغت كلتاهما عامها الخامس والسبعين في مطلع الألفية – لم تتبع المسار ذاته بسبب اختلاف الإمكانات والسياقات. في مصر، كانت الأفلام الأولى، رغم إنتاجها من هواة كعزيزة أمير واستيفان روستي، مدعومة بمنافسة مسرحية قوية، بينما في سوريا، ظلت المحاولات الأولية محصورة في تجارب فردية، كما يُظهر فيلم 'المتهم البريء' (1928)، الذي أنتجه هواة في حلب بقيادة رشيد جلال وأيوب بدري، و'تحت سماء دمشق' (1932) لإسماعيل أنزور، اللذين عكسا شغفا مبكرا لكنه محدود الإمكانات."

ويحدد قاسم "عام 1951 كبداية حقيقية للسينما الروائية الطويلة في سوريا بفيلم 'عابر سبيل' لأحمد عرفان، معتبرا الأفلام السابقة قصيرة، لا تُصنف ضمن الروائية الطويلة، على عكس المعايير المصرية التي استبعدت الأفلام القصيرة من تأريخها. يروي قصص هذه الأفلام المبكرة، مثل 'المتهم البريء'، الذي استغرق عامين لإنتاجه بسبب صعوبات تقنية، وعُرض في دمشق محققا ربحا متواضعا، و'تحت سماء دمشق'، الذي تميز برؤية إخراجية متقدمة رغم سذاجة حبكته، لكنه واجه عقبات من السلطات الفرنسية. يُشير أيضا إلى مساهمات سورية في السينما اللبنانية، كفيلم 'في هياكل بعلبك' (1934)، الذي أنتجته شركة فنار السورية، مما يعكس تعاونا إقليميا مبكرا."

ويتساءل قاسم "هل انطلقت السينما السورية الروائية حقا في منتصف الستينات مع عودة مخرجين سوريين ولبنانيين من مصر، مثل يوسف معلوف وسيف الدين شوكت، مدعومين بتأسيس المؤسسة العامة للسينما؟"

الإجابة، بنبرة واثقة، هي نعم. لكنه يأخذنا في رحلة تأملية لاستكشاف هذه المرحلة، التي بدأت عام 1965، مُبرزًا سماتها وتحدياتها بعين نقدية تجمع بين الحنين للزمن الذهبي والتحليل الدقيق للسياقات. انطلاقا من تسليط الضوء على عودة مخرجين سوريين ولبنانيين من القاهرة، مدفوعين بأسباب متنوعة، منها هروب بعضهم من مشكلات ضريبية أو توترات سياسية مع النظام المصري. هذه العودة، كما يروي، حولت دمشق وبيروت إلى مركزين نابضين، شبيهين بهوليوود عربية بديلة. ويستحضر المؤلف تجربة محمد سلمان في لبنان أواخر الخمسينات من القرن الماضي، حين جذب نجوما مصريين مثل صباح وعماد حمدي لفيلم "مرحبا أيها الحب"، ممهدا لموجة لاحقة في سوريا. هذه العودة لم تكن مجرد انتقال جغرافي، بل حملت معها خبرات فنية غنية، أعادت إحياء السينما السورية النائمة.

ويرى الكاتب أن دور المؤسسة العامة للسينما السورية "يبرز كمحرك رئيسي لهذه الصحوة. فقد وفرت أستوديوهات حديثة للتصوير والتحميض، ووحدة تصوير ملون، جعلت الأفلام السورية، مثل أعمال فهد بلان، تتفوق تقنيا على نظيراتها المصرية التي كانت لا تزال تعتمد الأبيض والأسود في أغلب إنتاجها. فضلا عن أن تأسيس شركات توزيع خارجية، مستفيدة من خبرة توزيع الأفلام المصرية، فتح أسواقا جديدة للسينما السورية، مما عزز جاذبيتها لنجوم مصريين مثل إسماعيل يس وفاتن حمامة."

وسلط قاسم الضوء على نجوم جدد، مثل فهد بلان والثنائي دريد لحام ونهاد قلعي، الذين أصبحوا عماد الأفلام السورية بطابعهم المحلي الجذاب. ويروي كيف استُقطب هؤلاء لإضفاء نكهة سورية أصيلة، حتى عندما كان المخرجون أو الكتاب من خلفيات أخرى. في الوقت ذاته، يشير إلى فشل بعض التجارب السورية في مصر، مثل الراقصة إغراء، التي تألقت لاحقا في السبعينات، مما دفع بالمزيد من النجوم إلى العمل في دمشق وبيروت.

ويخصص المؤلف مساحة واسعة لهؤلاء المخرجين بادئا بيوسف معلوف، المخرج اللبناني العائد من القاهرة، الذي حمل معه خبرته في الكوميديا الموسيقية في فيلمه "عقد اللولو" (1964) ليعيد إحياء هذا النوع بطابع سوري، مستعينا بفهد بلان وصباح والثنائي لحام وقلعي. ويحكي الفيلم قصة غوار، المغترب العائد من البرازيل بعقد لؤلؤ لحبيبته، وسالم، المزارع البسيط الذي يواجه سوء فهم بسبب رسالة غوار، مما يخلق مواقف كوميدية تنتهي بزواج سعيد.

ويؤكد المؤلف أن هذا الفيلم، بألوانه الطبيعية واستعراضاته، عكس طموح معلوف لتأسيس سينما موسيقية محلية، مستفيدا من أستوديوهات دمشق وبيروت. وقد تابع ذلك النهج في أفلامه مثل "أنا عنتر" (1964) و"المليونيرة" (1966)، التي اعتمدت على نجوم عائدين من مصر، كصباح، ونجوم محليين. في "المليونيرة"، المقتبس عن الفيلم الأميركي "الحب كرة"، يمزج بين الكوميديا والغناء، مستعينا بأغاني عاصي الرحباني وزكي ناصيف، ليروي قصة نصابين يحيطون بأرملة مليونيرة، لكنها تختار السائق الحقيقي بدلا من الأمير المزيف.

وينتقل قاسم إلى سيف الدين شوكت، المخرج اللبناني الذي درس السينما في بودابست وأبدع في مصر بأفلام كـ"الناصح" و"شمشون ولبلب". وعند عودته، قدم أفلاما متنوعة في سوريا، مثل "غرام في إسطنبول" (1967)، المقتبس عن رواية بريطانية، و"مقلب من المكسيك" (1972)، المأخوذ عن قصة ألمانية. يحكي الأول قصة أميرة تبحث عن ابنتها المفقودة، بينما يسعى الورثة للحيلولة دون وصول الميراث إليها، ويبرز الثنائي لحام – قلعي في مواقف كوميدية. أما الثاني، فيروي قصة أخ متزمت يرفض زواج أخته بحبيبها، ليكتشف لاحقا أن الأمر مجرد مقلب.

ويستعرض تجربة عاطف سالم، الذي قدم أفلاما مثل "خياط للسيدات" (1969) و"زوجتي من الهيبز" (1973)، مستفيدا من جماهيرية لحام وقلعي. في "خياط للسيدات"، يحكي عن خياط تقليدي يتطور عمله بفضل زوجته، بينما يروي "زوجتي من الهيبز"، المقتبس عن فيلم أميركي، قصة ضيف ثقيل يعكر صفو مضيفه بأسلوب كوميدي.

ويرى قاسم أن سالم، رغم اعتماده على أنماط مصرية، حرص على ضمان النجاح التجاري باستخدام نجوم محليين. ويشير إلى مخرجين آخرين مثل نجدي حافظ، الذي قدم أفلاما كوميدية مثل "امرأة تسكن وحدها" (1971)، وحلمي رفلة، الذي أعاد تقديم "المفتش العام" باسم "الرجل المناسب" مع لحام وقلعي. وهذه الأفلام، رغم اقتباسها من أعمال أميركية أو مصرية، حافظت على طابع محلي بفضل النجوم السوريين.

فيلم «آه يا بحر»

من فيلم «غرام في إسطنبول»

ويختم بتجربة توفيق صالح، التي يصفها بأنها استثنائية. في فيلمه "المخدوعون" (1972)، المقتبس عن رواية "رجال تحت الشمس" لغسان كنفاني، يبتعد صالح عن الكوميديا ليقدم مأساة فلسطينية عميقة. يروي الفيلم قصة ثلاثة لاجئين فلسطينيين؛ أبو قيس، أسعد، ومروان، يحاولون التسلل إلى الكويت عبر الصحراء، لكنهم يموتون اختناقا داخل شاحنة بسبب تأخر السائق أبوالخيزران. يرى قاسم أن الفيلم، بأسلوبه التسجيلي وشاعريته القاتمة، يمثل ذروة السينما السورية في تلك الفترة، مدعوما بمؤسسة السينما التي سمحت له بالحفاظ على رؤيته دون تنازلات تجارية. يخلص هنا إلى أن هذه المرحلة، بفضل عودة المخرجين ودعم المؤسسة العامة، شكلت انطلاقة حقيقية للسينما السورية التي رغم اعتمادها على أنماط مصرية أحيانا، فإنها نجحت في صياغة هوية محلية بفضل نجوم مثل لحام وقلعي، وتألقت بأعمال استثنائية مثل "المخدوعون"، التي عبرت عن قضايا إنسانية عميقة، مكرسة مكانة السينما السورية في المشهد العربي.

ويؤكد قاسم أن في الستينات والسبعينات من القرن الماضي، ساهم مخرجون سوريون بارزون، مثل رضا ميسر، خالد حمادة، جورج لطفي الخوري، مروان عكاوي، محمد شاهين، وبشير صافية، في صياغة هوية سينمائية سورية تجمع بين الأفلام التجارية والنضال الفلسطيني: مثل رضا ميسر الذي ركز على الأفلام التجارية ودعم النضال الفلسطيني بأفلام مثل "الفلسطيني الثائر" (1969) و"عودة حميدو" (1971)، مع قصص شعبية كـ "امرأة من نار" و"بنات للحب" (1974)، لكنها عانت من ضعف فني.

المخرج السوري الثاني هو خالد حمادة الذي ينتمي إلى المدرسة الفرنسية ضمن الذين درسوا السينما في فرنسا وبلجيكا، وأصل دراسته في التصوير، لكنه اتجه أولا لإخراج الأفلام التسجيلية والقصيرة، وفي مجال السينما الروائية قدَّم فيلمَين مختلفَين تماما في التقنية والموضوع والتوجُّه؛ الأول من إنتاج مؤسسة السينما هو "السكين" (1972)، المأخوذ عن رواية لغسان كنفاني، والثاني من إنتاج القطاع الخاص بعنوان "الحب الحرام" عام 1977.

السينما السورية رغم اعتمادها على أنماط مصرية أحيانا نجحت في صياغة هوية محلية وتألقت بأعمال استثنائية

والمخرج الثالث هو جورج لطفي الخوري الذي أخرج "أموت مرتين وأحبك" (1976) و"الصحفية الحسناء" (1977)، مع تركيزه الأساسي على التصوير.

كذلك حضر اسم مروان عكاوي المخرج الذي قدم كوميديا هزلية في "زواج على الطريقة المحلية". ومحمد شاهين، المخرج الوحيد الذي استطاع أن يوازن بين السينما التجارية الشعبية من إنتاج القطاع الخاص، والسينما التي تتضمن قيما فنية عالية، سواء في القطاع الخاص، أو في أفلامه التي أخرجها للمؤسسة، وهو المخرج الأكثر غزارة في السينما السورية على الإطلاق، منذ أن أخرج فيلمه الأول عام 1974، ففي هذا العام وحده قدَّم شاهين ثلاثة أفلام هي "خيمة كراكوز" و"وجه آخر للحب". قدم بعد ذلك أفلاما تجارية وفنية مثل "راقصة على الجراح" (1973)، "الشمس في يوم غائم" (1985)، و"آه يا بحر" (1993)، مقتبسا من رواية للروائي حنا مينا.

هناك أيضا المخرج بشير صافية الذي تخرَّج من معهد السينما بالقاهرة عام 1964، وهو بذلك من أوائل السوريين الذين درسوا في مصر، وما أقل من عمل منهم بالإخراج السينمائي، ومنهم على سبيل المثال صلاح سرميني الذي استقر به المقام في باريس يمارس إخراج أفلام الهُواة والنقد السينمائي. قدم أفلاما تجارية كـ"غرام المهرج" (1975) و"إمبراطورية غوار" (1982)، وأعمالا وطنية كـ"الأحمر والأبيض والأسود" (1976).

هذه الأفلام وهؤلاء المخرجون عكسوا هوية سورية شعبية، معتمدين على نجوم كدريد لحام وإغراء، لكنهم واجهوا تحديات الإنتاج والتوزيع، مما أثر على جودة الأفلام التجارية والفنية.

مصادر متنوعة

يرى محمود قاسم أن "مثل السينما العالمية عموما، هناك ثلاثة مصادر رئيسة في السينما السورية هي: أولها المصادر العالمية وتتمثل في الرجوع إلى روايات ومسرحيات وأفلام عالمية، تتم الاستعانة بموضوعاتها الرئيسة، وتعريبها بما يناسب الواقع العربي في سوريا، حيث يتم تعريب النص والأسماء والحدوتة، كما تتم صياغتها بما يتناسب مع البيئة التي ستدور فيها القصة السينمائية، وقد انتشرت هذه الظاهرة بقوة في الأفلام السورية التي قام بكتابتها كُتاب سيناريو مصريون في السينما التجارية، أو بالنسبة للأفلام التي كتبها السوريون العائدون من مصر بعد أن ظهرت صناعة سينما سورية، سواء من إنتاج القطاع الخاص أو العام."

ويوضح أن المصدر الثاني "هو المصادر الأدبية المحلية، وهي تتسم بلجوء كاتب السيناريو إلى الاستعانة برواية محلية في المقام الأول. ومن المعروف أن السينما المأخوذة عن روايات أدبية تهتم كثيرا بأن تمتزج حدوتة جادة مع الفكر والمتعة، ويُعتبَر الروائي حنّا مينا هو الأكثر رجوعًا إلى رواياته في أفلام السينما السورية على اختلاف مشارفها، يليه الروائي الفلسطيني غسان كنفاني، وهناك أيضًا علي عقلة عرسان، وحيدر حيدر، وفاضل العزاوي، وفيصل خرتش، والروائي المصري صبري موسى، الذي تمّت الاستعانة مباشرة بروايته 'حادث النصف متر' في ظاهرة لم تتكرر بعد ذلك بالنسبة للرواية المكتوبة خارج سوريا سوى عام 1990، حين أخرج نبيل شميس فيلمه 'امرأة في الهاوية' عن رواية للكاتبة نوال السعداوي."

والجدير بالذكر أن العديد من الأدباء في سوريا قد شاركوا في كتابة النص السينمائي، سواء السيناريو أو الحوار، بالإضافة إلى النص الأدبي، ومنهم علي عقلة عرسان، أما حنّا مينا فلم يشأ أن يقترب من هذه التجربة، وترك آخرين يفعلون ذلك أسوة بتجربة نجيب محفوظ في مصر.

أما المصدر الثالث للأعمال السينمائية السورية، فيقول قاسم إنه "السيناريو الأصلي الذي يستلهمه المخرج أو كاتب السيناريو من خياله المحض، وأحيانًا من حوادث حقيقية عاشها أو قرأ عنها، وفي أغلب الأحوال تكون التجربة الشخصية، أو السيرة الذاتية هي المرجع الرئيسي عند الكتابة، وقد حدث هذا بكل قوة في الأفلام التي أخرجها المخرجون الذين عادوا من دول المعسكر الشرقي، وشاهدوا التجارب السينمائية الغربية الجيدة، متمثلة في أعمال فردريكو فيلليني، وإيليا كازان، وبوب فوس، وأيضا في التجارب التي قدَّمها يوسف شاهين في ثلاثيَّته عن سيرته الذاتية."

الطاهر بن جلون: الرسم مثل الكتابة هو انعكاس لطباعي كرجل سلام

«من الكتابة إلى الصباغة».. معرض يصوّر السكينة في عالم مضطرب

بعد عقود من الاهتمام بالشعر والأدب، بدأ المغربي الطاهر بن جلون يوجه اهتمامه نحو الفن التشكيلي، حيث يخوض تجربة مغايرة تبتعد عن تصويره الروائي والشعري للمواضيع الشائكة التي يواجهها العالم، بل تقترب أكثر من صفاته كرجل سلام، يرى الجمال في كل ما يحيط بنا. وهو في معرضه المنعقد حاليا بالمغرب، يكشف عن موهبته التي نهلت الكثير من مفردات الهوية والتراث في المملكة.

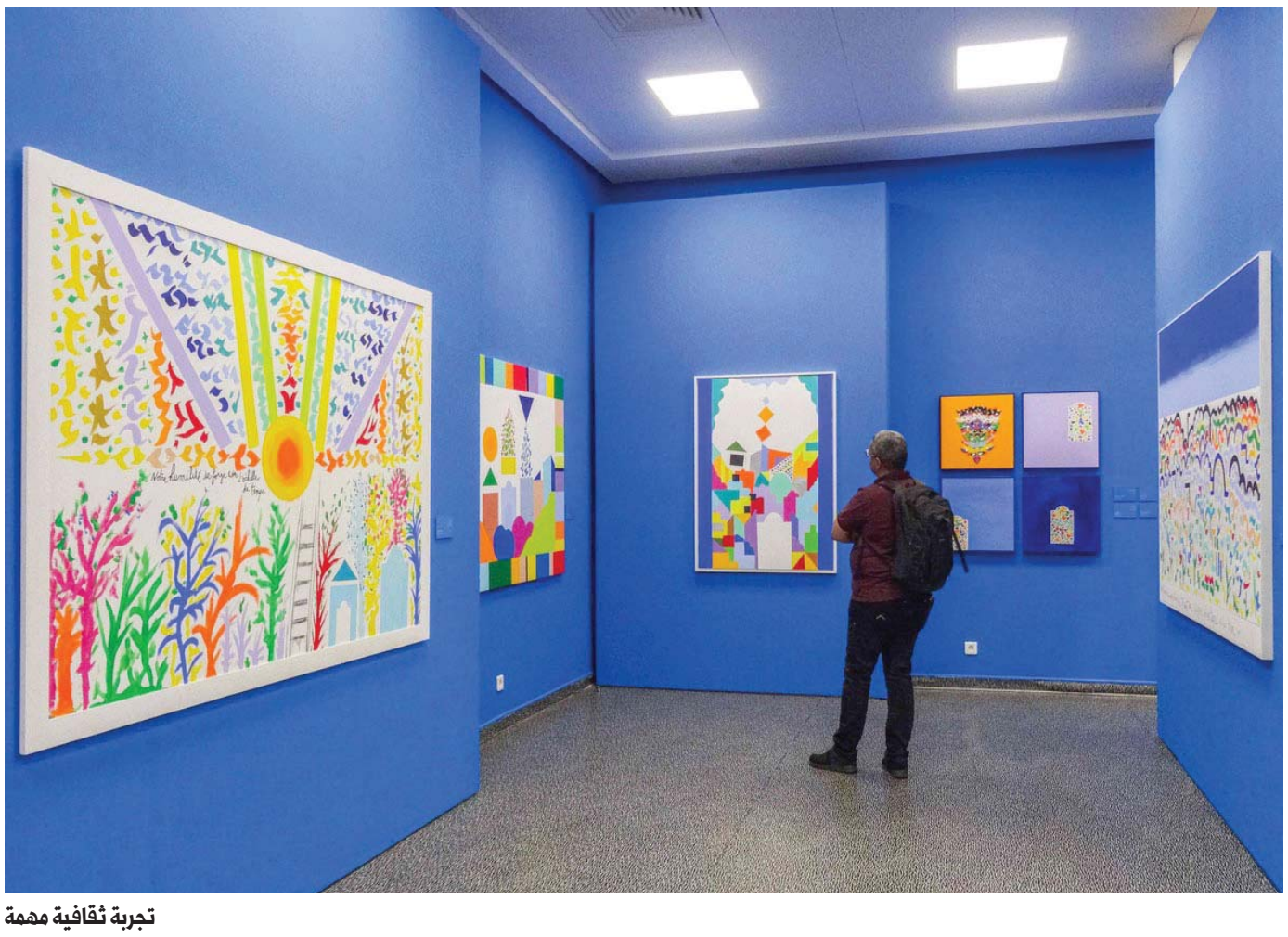

تجربة ثقافية مهمة

الرباط - كشف الكاتب الطاهر بن جلون في المغرب عن إحدى مواهبه غير المعروفة للعامّة وهي الرسم، فمن خلال لوحاته الملوّنة والزاهية، يسعى أحد أكثر الروائيين الناطقين بالفرنسية انتشارا في العالم للتعبير عن السكينة في عالم مضطرب يرى أن "القوى العظمى تسيء فيه للسلام."

وحتى 30 يونيو، يعرض متحف محمد السادس للفن الحديث والمعاصر في الرباط، على جدران زرقاء، نحو أربعين لوحة أكريليك للكاتب الفرنسي – المغربي الحائز جائزة غونكور عام 1987 عن روايته "ليلة القدر" (La nuit Sacree).

ويحمل المعرض عنوان "من الكتابة إلى الصباغة" وفيه انعكاس لتحول تجربة المبدع المغربي التي انطلقت من الكتابة حتى اتخذ قرار التعبير عن ذاته وأفكاره بالرسم.

بن جلون يستخدم الألوان الزاهية ويوظف الحركات الحرة مع عناصر تجريدية مستوحاة من الثقافة المغربية

ويقول الطاهر بن جلون إنه يقيم "معارض فنية منذ نحو خمسة عشر عاما"، لكنه يشارك للمرة الأولى في هذا المتحف "المهم جدا" في المغرب، والذي نُظّمت فيه معارض لفنانين من أمثال بيكاسو وفان غوخ ومونيه. ويرى الرجل السبعيني أنّ هذا المعرض هو بمثابة "تتويج" لمسيرته.

تعكس لوحاته طباعه، "طباع رجل سلام"، على حد قوله. ويضيف "لقد ناضلت طوال حياتي من أجل السلام، في كتاباتي، ومقالاتي، ومعاركي. وفي الوقت الحالي، تسيء القوى العظمى للسلام."

ومع ذلك، يؤكد أن لوحاته "لا تهدف إلى إيصال رسائل سياسية مطلقا،" كما أنها "ليست مرتبطة بأي أيديولوجيا أو سياسة أو جانب اجتماعي." ويتابع "إنه فن بالمعنى البسيط والمباشر والصادق."

وعلى عكس رواياته ومقالاته التي تُعدّ "التزاما شخصيا تجاه المشاكل التي يواجهها العالم، سواء مسألة فلسطين، أو أطفال الشوارع، أو وضع المرأة، أو الهجرة، أو العنصرية،" لا تحمل لوحاته أيّ مؤشرات إلى هذه القضايا.

ويقول المهدي قطبي، رئيس المؤسسة الوطنية للمتاحف في المغرب وصاحب فكرة المعرض الذي افتُتح في أوائل أبريل، إنّ "كتابات الطاهر بن جلون أخذتني في رحلة،" ولوحاته تُشعر بـ"الفرح والسعادة."

وأكد قطبي في تصريحات سابقة أن هذا المعرض يبرز "تشكيلة من الألوان المتجذرة بعمق في روح المملكة المغربية، البلد الذي يحتفي فيه بأعمال فنانين مشهورين مثل أوجين دولاكروا وهنري ماتيس."

ويقول بن جلون الذي غالبا ما تُصوّر لوحاته أبوابا، وهي رمز "للحرية والروحانية"، "إنّ الرسم يرضي الآخرين ويجعلهم يشعرون بالسعادة."

وسبق أن أوضح الكاتب الشهير أنه تأثر بالرسم منذ نعومة أظفاره، حتى قبل أن يمتهن القراءة والكتابة، مشيرا إلى أن طفولته التي قضاها في فاس وطنجة كانت مصدر إلهام عميق لصحوة ذائقته الفنية.

وأضاف "أنتقل من الكتابة إلى الرسم دون سابق إصرار، والعلاقة بينهما حميمية ومختلفة في آن واحد،" مشيرا إلى أن رواياته وأشعاره "غالبا ما تكون مشبعة بآلام العالم،" بينما أتاح له الرسم فرصة التعبير عن "أنوار هذا العالم نفسه، وهو بعد أساسي من هويته."

وتتضمّن بعض لوحاته نصوصا. ويقول الفنان الذي بدأ الرسم عام 2012 بتشجيع من صديق، وأقام معرضه الأول بعد عام، إنّ ذلك يشكل "إشارة إلى الشعر الذي أكتبه."

ويستعد الطاهر بن جلون الذي سبق أن عرض لوحاته في فرنسا وإيطاليا، لإقامة معرض كبير في زيورخ خلال أكتوبر المقبل. وفي يناير 2026، سيعرض نوافذ زجاجية مُلوّنة مصنوعة من لوحاته في الدار البيضاء.

ولا يتوقف بن جلون، وهو أيضا كاتب مقالات ومعالج نفسي، عن الاستكشاف. وردا على سؤال عن احتمال دخوله في تجربة موسيقية، قال مازحا "أحب الموسيقى... لكنّ ذلك سيكون كارثيا."

وكان عبد العزيز الإدريسي، المفوض المشارك للمعرض، أشار خلال افتتاح المعرض إلى أن هذا الحدث يسلط الضوء على المسيرة الغنية للطاهر بن جلون، الفنان والصحافي والروائي والشاعر، مذكرا بارتباطه العميق بالرسم باعتباره ناقدا فنيا وصديقا للفنانين.

ووفقا للإدريسي، فإن إحدى السمات الخاصة للإبداع الفني في البلدان العربية تتمثل في هذه الثقافة التي تتسم بالموسوعية والعرضانية في آن واحد، حيث يمكن للفنانين "الانتقال من الكتابة إلى الرسم والعكس."

وأشار إلى أن هذا الانغماس الفني ضروري لفهم أفضل للإبداع الفني لكاتب أو فنان معاصر.

وفي أعماله التشكيلية، يميل الكاتب والرسام المغربي إلى استخدام واضح للألوان الزاهية وتوظيف الحركات الحرة، مع عناصر تجريدية ورمزية مستوحاة من الثقافة العربية والمغربية، مثل الحروف والأزهار والطيور والفراشات، وهي عناصر تعبّر عن مفاهيم الحرية والهوية والفرح، وتشكّل نقيضًا بصريًا للمعاناة التي يُعالجها في رواياته، فالألوان النابضة والصارخة التي يستخدمها في لوحاته كالأحمر، والأصفر، والأزرق، تضفي على اللوحات طابعًا احتفاليًا بالحياة، في حين أن التكوينات غير المنتظمة تعبّر عن الانفلات من القيود.

يذكر أن بن جلون وُلد في مدينة فاس عام 1944. تلقى تعليمه الأولي بالمغرب ثم انتقل إلى فرنسا حيث أكمل دراسته العليا في الفلسفة وعلم النفس. يكتب بالفرنسية، وقد أصبحت أعماله من أبرز ما يمثل الأدب المغاربي الفرنكفوني (المكتوب بالفرنسية).

كتب الشعر في بداياته وانضم إلى مجموعة مجلة "أنفاس" مع عبداللطيف اللعبي. ومن ثم اتجه إلى الرواية فأصدر روايته "حرودة" عام 1973. من بعدها تتالت رواياته "موحى الأحمق، موحي العاقل" و"صلاة الغائب" و"طفل الرمال" و"ليلة القدر". كتب بن جلون أكثر من عشرين رواية.

وشارك المفكر المغربي في معارض فنية مهمة، من أبرزها معرض "The Color of Words" (ألوان العالم) في الدار البيضاء، ومعرض "Cultural Crossroads" (مفترق طرق ثقافي) في دبي، حيث عُرضت أعماله إلى جانب مقتطفات من نصوصه الشعرية والنثرية. كما عرض لوحاته في باريس والرباط ومدن أوروبية أخرى، مؤكدًا مكانته كفنان بصري إلى جانب كونه كاتبًا عالميًا.

ويرى بن جلون أن الرسم ليس بديلا له عن الكتابة، بل مكمّل لها. ففي الوقت الذي تلامس فيه رواياته ألم الإنسان وظلال الواقع، تأتي لوحاته كمساحة للأمل والضوء، كما قال في إحدى مقابلاته "الكتابة تحفر في العتمة، أما الرسم فهو دعوة إلى النور."

كرمة بنت عباس تنسج «خيوط الأمل» من رماد الحرب

عمان - يفتح معرض "خيوط الأمل" للتشكيلية الأردنية كرمة بنت عباس نافذة تسرد حكايات من رماد الحرب، وتحوك ببطء ملامح التعافي في نسيج متقن الصنع؛ لا تنفصل الفرشاة عن الذاكرة، ولا يفقد خيط اللون صلته بالألم، بل يسير بثبات نحو النور.

ويتميز المعرض المقام في غاليري "وصل" بالمتحف الوطني الأردني للفنون الجميلة، بأعمال صُنعت من خامة اللباد، حاكت فوقها الفنانة أشكالًا من التطريز، كوسيلة تقليدية تحمل في عمقها دلالات ثقافية وحضارية، وترمز إلى الهوية والانتماء للأرض.

وفي هذا السياق، تحولت أسطح اللوحات إلى مساحات بديلة للبوح، تُحاك عليها حكايات النساء والأمهات واللاجئات والناجيات من ويلات الحرب، حيث يتقاطع الوجع الشخصي مع الذاكرة الجمعية.

وتقول الفنانة حول معرضها "خيوط الأمل تروي حكاية تجمع بين الألم والتعافي.. في نسيج مطرّز ومصنوع باللباد، تتقاطع آلام الحرب مع رموز النور والحياة، ركام أسود يجاور سماء مشرقة، وفراشات وطائرات ورقية، وأماكن مقدسة. كل عمل فني يحتضن الحزن، ويفسح المجال لأمل لا يزال ينبض ويعلو."

واستخدمت كرمة في تنفيذ لوحاتها طيفًا من الألوان التي ترمز إلى المشاعر؛ فالأحمر يعبّر عن الغضب، والأزرق يمثل الحنين، بينما يتجلى الأصفر كبصيص من الأمل الذي تتقد جذوته رغم المصاعب. أما الغُرَز، فهي تشبه الندوب؛ بعضها عميق، وبعضها بالكاد يُرى، لكنها ترمز في مجملها إلى أن حربًا حدثت وسقط فيها ضحايا لكن هناك من نجا وتعافى وواصل الدرب.

وتوظف الفنانة رموزا بصرية تعبّر عن الصراع الداخلي والتجدّد الروحي. فقد استخدمت عناصر مثل الفراشات وطائرات الورق والأماكن المقدسة لتجسيد لحظات النور والانبعاث بعد المعاناة، بينما عكست الألوان الرمادية والرماد الأسود آثار الدمار والحزن. في المقابل، تقابل هذه الرموز بألوان نابضة كالأصفر رمزًا للأمل، والأزرق تعبيرًا عن الحنين، ما يخلق توازنًا بصريًا وشعوريًا بين اليأس والرجاء. كما جاءت الخيوط والتطريزات كتشبيه بصري للجراح المفتوحة التي تُضمَّد تدريجيًا، لتروي حكاية شخصية وإنسانية عن الألم، والتقبّل، ثم النهوض من جديد.

من جانبه قال الدكتور خالد خريس، مدير عام المتحف الوطني الأردني للفنون الجميلة، "في هذا المعرض نجد الجرأة في الطرح، وفي استخدام مواد غير مألوفة، استطاعت الفنانة تطويعها شكلًا ومضمونًا، ما يعطيها صفة التميز والتفرد في هذا المجال."

وبيّن أن ما يميز المعرض أنه لا يكتفي بتوثيق الألم، بل يرسم كذلك ملامح التعافي، إذ حرصت الفنانة على تطعيم أسطح لوحاتها برموز تحمل معنى الحياة، من مثل الشجرة التي تنبت من أرض محترقة، والفراشة التي تخرج من شرنقة خيوط داكنة، والعيون التي تتطلع إلى الأفق، وكأن كل عمل فني يؤكد أن الألم لا يعني الانكسار، بل يعني التجربة التي تعلّم القوة.

ويمثل المعرض شهادة حية على قدرة الإنسان، لاسيما المرأة، على تجاوز الجراح، وتحويل الرماد إلى جمال، وهو مساحة تُثبت أن الإبداع يمكن أن يكون طريقًا للتعافي، وأن الفن بما فيه من خيوط وألوان قادر على إعادة رسم ملامح الحياة خلال العاصفة حتى بعد انتهائها. وُلدت كرمة بنت محمد عباس في أغسطس 2002 بالعاصمة عمان. تلقت تعليمها الثانوي من "كينغز أكاديمي" وتخرجت فيها عام 2020، قبل أن تخطو إلى عالم الفنون والابتكار بقبولها في معهد "برات" للتصميم في نيويورك، حيث حصلت على شهادة البكالوريوس في الفنون عام 2024.

الفنانة حاكت التطريز، كوسيلة تقليدية تحمل في عمقها دلالات ثقافية وحضارية، وترمز إلى الهوية والانتماء للأرض

أدركت كرمة شغفها بالفن مبكرًا، وبدأت مشاركة أعمالها في معرض "RGB SKY" في عالم الميتافيرس عبر منصة M.A.D.S Gallery، حيث عرضت رسومًا تعكس ارتباطها بخلفيتها المتنوعة (تركية وفلسطينية) وبثقافتها الإسلامية والشرق أوسطية. ثم قدّمت أول معرض شخصي لها عام 2023 في غاليري EV بمنهاتن، نيويورك، تلته مشاركات في معارض جماعية بإيطاليا وإسبانيا خلال العام ذاته.

ألوان تسير نحو النور

العرب
الجمعة 2025/06/27
السنة 48 العدد 13527

تونس تواجه تحديات حماية أطفالها من العنف والاستغلال والتدهور الصحي

دعوة إلى تعزيز الجهود لتحسين حياة الأطفال في المناطق الريفية

تشير التقارير الدولية إلى أن التقدم الذي حققته تونس في مؤشر حقوق الأطفال العالمي لعام 2025، يبقى منقوصا حيث لا تزال هناك تحديات قائمة في مجال الحماية الاجتماعية للأطفال مثل تحسين ظروفهم التعليمية والصحية بالقضاء على التسرب المدرسي وحمايتهم من العنف والاستغلال. ويواجه الأطفال في تونس عنفا داخل أسرهم فاقت نسبته ما يواجهونه من عنف داخل المدارس وفي الشارع والفضاء العام.

تونس - أظهرت نتائج مؤشر حقوق الأطفال العالمي لسنة 2025 أن تونس بحاجة إلى تحسين الجهود على مستوى تحسين حياة الأطفال خصوصا في المناطق الريفية والنائية، مع التركيز على تحسين الحماية الاجتماعية وتوسيع الوصول إلى الخدمات الصحية والتعليمية.

وذكر التقرير أن 14 في المئة من الأطفال والمراهقين الذين تتراوح أعمارهم بين 10 أعوام و19 عاما على مستوى العالم يعانون من مشاكل صحية نفسية وهو ما يفرز معدل انتحار عالمي يبلغ 6 حالات لكل 100 ألف مراهق، مشيرا إلى أن هذا المعدل قد يكون أكثر بكثير نتيجة حالات الانتحار غير المبلغ عنها بسبب الخوف من الوصم وآليات التبليغ غير الكافية.

وفي تونس، تتواتر حوادث الانتحار ومحاولات الانتحار بين الأطفال خصوصا في المناطق النائية والمهمّشة على غرار ولاية القيروان (وسط)، التي شهدت حادثة انتحار في العاشر من مايو 2023، راح ضحيّتها طالب يبلغ من العمر 18 سنة، بعد انتحاره بأحد المعاهد الثانويّة، وهو أصغر أخوته سنا.

وقالت رئيسة فرع القيروان للمنتدى التونسي للحقوق الاقتصادية والاجتماعية سوسن الجعدي إنّ ولاية القيروان تحتل المرتبة الأولى وطنيا في عمليات الانتحار ومحاولات الانتحار، وتابعت في تصريحها لإذاعة محلية أنّ حوادث الانتحار ومحاولات الانتحار بلغت 45 حالة خلال الثلاثي الأول فقط من سنة 2023، وتم تسجيل 9 حالات منها في القيروان، لافتة إلى أن فرع المنتدى سجل 6 حالات انتحار في شهر أبريل و5 حالات في شهر مايو في هذه الولاية.

بدورها أكدت آمال بلحاج موسى، وزيرة الأسرة والمرأة والطفولة وكبار السنّ سابقا، أن حالات الانتحار ومحاولات انتحار الأطفال في تنام حيث تمّ خلال الأربعة أشهر الأولى من سنة 2023، تسجيل 8 حالات انتحار في صفوف الأطفال، بمعدل حالتين كلّ شهرين و102 محاولة انتحار، بمعدل 26 محاولة شهريّا خلال نفس الفترة.

من يحمي الأطفال في تونس

وأضافت الوزيرة أنّ 80 في المئة من محاولات الانتحار هي للإناث، مشيرة إلى أنها قررت الشروع في إنجاز دراسة علميّة معمّقة لهذه الظاهرة وفهم أسبابها قصد الاستناد إليها لتحديد السياسات وتصويب التدخلات الوقائيّة في هذا المجال.

ولا تنتهي الانتهاكات ضد الطفولة في تونس ويبدأ العنف ضدهم من داخل الأسرة حيث يتعرضون إلى الضرب والإهانة وصولا إلى الفضاء المدرسي حيث الضغط النفسي والتنمّر والعنف داخل أسوار المؤسسات التربوية وفي محيطها.

> البدانة تُعدّ أكثر شيوعاً بين الفتيات، ونقص الحديد يؤثر على ربع الأطفال، مع معدلات أعلى في الريف

وتشير التقارير إلى أن أكثر من نصف التهديدات التي يتعرض لها الطفل في تونس تكون داخل المنزل.

وأفاد المندوب العام لحماية الطفولة مهيار حمادي بأن المنزل مثل أكثر الأماكن التي يتعرض فيها الطفل للتهديد بنسبة 59 في المئة من جملة الإشعارات الواردة على مندوبي حماية الطفولة، يليه الشارع بـ17 في المئة، فالمؤسسات التربوية بـ13 في المئة. وقد كان الأبوان أو أحدهما المصدر الأساسي للتهديد بنسبة 68 في المئة من خلال 8141 إشعارا. وأضاف حمادي أن مندوبي حماية الطفولة تلقوا 17449 إشعارا خلال سنة 2018 بخصوص أطفال في وضعية تهديد وشملت هذه الإشعارات 580 طفلا ورد بشأنهم أكثر من إشعار.

ويواجه أطفال المدارس في المناطق الريفية في تونس جملة من التحديات الغذائية التي تواجه أطفال المدارس على ما كشفته دراسة استقصائية وطنية حول التغذية لدى الأطفال الذين تتراوح أعمارهم بين 6 و12 سنة، تعمل الدولة على تجاوزها من خلال اعتماد سياسة صحية شاملة للوقاية وتحسين التغذية.

وبيّنت الدراسة، التي عُرضت نتائجها خلال ورشة عمل نظمها المعهد الوطني للتغذية والتكنولوجيا الغذائية بتونس، أن زيادة الوزن والبدانة أكثر شيوعا بين الفتيات وسكان المدن، كما أظهرت أن نقص الحديد يؤثر على ربع الأطفال، مع معدلات أعلى في المناطق الريفية.

وتوصّلت الدراسة إلى أن نصف الأطفال المعنيين يعانون من نقص في فيتامين "د"، ويظهر ذلك بشكل أكبر بين الفتيات. كما بينت أن فقر الدم يصيب طفلين من بين كل عشرة أطفال، في حين سُجّل نقص في فيتامين "أ" لدى 6.7 في المئة منهم، دون فروق كبيرة بين المناطق.

وفي ضوء نتائج هذه الدراسة انطلقت الجهات المعنية في تبني نهج وقائي متكامل لتحسين التغذية لدى الأطفال، من خلال التدخل المبكر في المدارس وذلك عبر توزيع مكملات غذائية مثل الحديد أو فيتامين "أ" وفيتامين "د" مع التركيز على الفئات الأكثر عرضة إلى جانب تطوير المطاعم المدرسية لضمان تقديم وجبات غذائية متوازنة.

وفي الوقت الذي تمثّل فيه التشريعات التونسية الخاصة بالطفل مثالا يحتذى وفق ما تؤكده تقارير دولية، إلا أنّها لم تستطع أن تخفي الواقع الذي تعانيه براءة الطفولة على صعيد الانتهاكات المتكررة المرشحة للتصاعد.

وتحتل تونس المرتبة التاسعة دوليا من بين 163 بلدا تبنت اتفاقية الأمم المتحدة لحقوق الطفل، وذلك لدعمها حقوق الأطفال في مختلف مجالات الحياة كالصحة والتعليم والثقافة والبيئة، لكن رئيس لجنة الطفولة والمرأة بالبرلمان التونسي سماح دمق أكدت أن "رغم النصوص القانونية والدستورية التي تحمي الطفل من أي تهديد، وتراعي مصلحته الفضلى وتلزم أجهزة الدولة بالسهر على حمايته، إلا أن الانتهاكات مازالت متواصلة، والتهديدات تحيط بالأطفال من كل مكان."

وتتابع لجنة الطفولة والمرأة بالبرلمان الملفات المتعلقة بالانتهاكات والعنف بمختلف أشكاله في إطار دورها الرقابي على الحكومة، وتشير الإحصاءات الرسمية إلى تواصل الانتهاكات داخل الأسرة، وفي رياض الأطفال، وفي المؤسسات التعليمية والترفيهية.

ورغم أن تونس حققت تقدما في مؤشر حقوق الأطفال العالمي لعام 2025، حيث حلت في المرتبة 55 بحصولها على 0.749 نقطة، مُحرزة تحسنا مقارنة بالعام الماضي، حيث كانت قد احتلت المرتبة 59 في مؤشر 2024 برصيد 0.748 نقطة، إلا أن هناك تحديات لا تزال قائمة في مجال الحماية الاجتماعية للأطفال من العنف والاستغلال، بالإضافة إلى الحاجة إلى تحسين الظروف التعليمية والصحية في بعض المناطق، وفق ما أكده التقرير.

العطايا المالية تقليد يخفف أعباء المناسبات على الأسر الأردنية

الكرك (الأردن) - ما تزال العادات الاجتماعية المتوارثة في محافظة الكرك جنوب الأردن، مثل تقديم العطايا المالية أو العينية المعروفة بـ "النثة" حاضرة في وجدان الأهالي، لاسيما في المناسبات السعيدة كالأعراس، إذ أنها تعبّر عن قيم التكافل والتعاون، وتشكل جزءًا أصيلًا من الموروث الشعبي المحلي.

وتعبر كلمة "النثّة"، المأخوذة من الفعل "نثّ"، (النثر أو التوزيع) عن تقديم العطايا المالية أو العينية بشكل علني خلال المناسبات.

وقد بدأت هذه العادة في بداياتها بتقديم الحبوب أو المؤونة أو الماشية بحسب المتاح، قبل أن تتطور لاحقا لتأخذ طابع الدعم المالي المباشر.

وتبرز "النثّة" اليوم كأحد أشكال الدعم المجتمعي غير الرسمي، إذ يساهم الأقارب والجيران والمعارف في تقديم مبالغ مالية لصاحب المناسبة، بالإضافة إلى تقديم الحلويات والمشروبات والمكسرات دعما له ومشاركة في فرحه، في مشهد يترجم روح التعاون والمساندة.

وتقول أم محمود، وهي إحدى المشاركات الدائمات في مناسبات منطقتها، إن "النثّة" تتجاوز قيمتها المالية إلى معانٍ أعمق، فهي "تعبير عن الوقوف مع الآخرين، وتأكيد أننا كأبناء حي واحد نشكل عائلة واحدة، لا نتردد في الوقوف مع بعضنا البعض في مختلف الظروف".

أما الشابة هبة الطراونة فترى في هذه العادة بعدا إنسانيا يعكس التكاتف المجتمعي قائلة "عندما تُقبل فتاة على الزواج، يسارع الجميع لتقديم ما يستطيع، ولو كان بسيطا، وهذا ما يجعلنا نشعر بأننا ننتمي إلى مجتمع متماسك ومترابط".

ويبيّن الباحث في التراث الشعبي الدكتور محمد الرواشدة أن "النثّة" تعكس البنية الاجتماعية التضامنية التي تميز المجتمع الكركي، مؤكدًا أنها شكل من أشكال الضمان الاجتماعي التقليدي الذي يُرسّخ قيم التراحم والدعم المتبادل، ويُسهم في تعزيز العلاقات الاجتماعية.

وتؤكد مريم المجالي، وهي مهتمة بالتراث الشعبي، أن "النثّة" ما تزال تقليدًا فاعلًا في المجتمع الكركي، خاصة في ظل التحديات الاقتصادية، حيث تُسهم في تخفيف الأعباء وتُضفي أجواء من المحبة والتقدير، وتُعزز من حضور القيم الإنسانية والاجتماعية الأصيلة.

وأشارت إلى أنه ورغم التغيرات التي طرأت على المجتمع، يحرص أهالي الكرك على الحفاظ على "النثّة" كأحد رموز الموروث الشعبي، لما تحمله من دلالات على الانتماء والتكافل، ورسالة إنسانية تستحق أن تُنقل إلى الأجيال المقبلة.

ومن الجانب الديني، يوضح الواعظ الشرعي الحارث النوافلة بأن الشريعة الإسلامية تحثّ على التراحم والمواساة، خصوصا في مناسبات الفرح، مبينًا أن "النثّة" مقبولة شرعا طالما أنها تتم برضا الطرفين ودون إلزام أو رياء، وتُعد من صور التعاون على البرّ والإحسان.

ولفت إلى أهمية الحفاظ على جوهر هذه العادة، وتجنب المبالغة التي قد تُحدث حرجًا اجتماعيًا، بما يضمن استمرارها بروحها الأصيلة.

ويعد العرس الأردني أحد المناسبات الأردنية التي ترتبط بها مجموعة من العادات والتقاليد والتي ترسخ عددا من القيم المجتمعية التي مازال المجتمع يحافظ على الجزء الأكبر منها. ويعد النقوط شكلا من أشكال التكافل الاجتماعي، وهو مبلغ من المال يقدمه الحضور من أقارب العريس وأصدقائه كل حسب مقدرته مشاركة منهم في فرحة زفافه، وتخفيفا من أعباء تكاليف الزواج.

وتؤدي تكاليف الزواج المرتفعة إلى عزوف الشباب عن الارتباط.

وقال الأخصائي الاجتماعي مفيد السرحان إن ارتفاع تكاليف الزواج يعتبر من أهم أسباب انخفاض نسب الزواج، وعزوف الفتيات والشباب عن الزواج، حيث أن للعادات والتقاليد سببا في ارتفاع هذه التكاليف، من خلال مظاهر الزواج التي ارتبطت بها، مثل "الجاهة" التي ربطها الكثيرون بإقامتها في أماكن فخمة؛ الأمر الذي من شأنه أن يوجد تكاليف إضافية، وبدأ الزواج بتكاليف مالية عالية جدًا، في الوقت الذي يمكن إقامتها في منزل العروس، والذي يكون فيه تكريم أكثر لها.

> «النثّة» تبرز اليوم كأحد أشكال الدعم المجتمعي غير الرسمي، إذ يساهم الأقارب في تقديم مبالغ مالية لصاحب المناسبة

و"الجاهة" الأردنية هي تقليد ثقافي مميز يعكس القيم الاجتماعية وتقاليد البلد. وتستخدم "الجاهة" في المناسبات الاجتماعية، وخاصة في حفلات الخطوبة والزواج، حيث يتم تشكيل وفد من عائلة العريس لطلب يد العروس من عائلتها. ويعتبر هذا الفعل رمزا للاحترام والتقدير بين العائلتين، وأيضاً يجسد أهمية العلاقات والعلاقات الأسرية في الثقافة الأردنية. وتأسست "الجاهة" الأردنية كجزء من التراث الشعبي ويحظى بمكانة كبيرة في المجتمع. وقد يعود أصل هذه العادة إلى زمن بعيد، حيث كانت تساهم في تقوية الروابط الاجتماعية بين العائلات وتيسير عملية الزواج. ولا تزال الجاهة تلعب دوراً حيوياً في المناسبات الاجتماعية اليوم، ما يعكس استمرار التراث وتماسك العائلات الأردنية.

وبلغ عدد الزيجات في عام 2022 ،63972 زيجة، بينما انخفضت في عام 2023 إلى 59772 زيجة، وأشار السرحان بأنه يكمن وراء هذا الانخفاض العديد من العوامل.

وأكد السرحان أن الزواج حاجة أساسية للإنسان، وهو المدخل الشرعي لبناء الأسرة، والأسرة هي اللبنة الأساسية في بناء المجتمعات، والتي لا بد أن تُقام على أُسس صحيحة وسليمة.

وأضاف السرحان أن تكاليف حفلة الخطوبة والزفاف ومراسمها، التي ارتبطت بشروط ومواصفات معينة، إضافةً إلى ارتفاع المهور لدى الكثير من العائلات في المجتمع، أديا إلى تقليل نسب الزواج، في الوقت الذي يتعين فيه على المجتمع مراعاة الظروف المالية التي يعاني منها الكثير من الشبان.

وذكر السرحان بأن ارتفاع نسبة التعليم العالي بالرغم من أنه إيجابي إلا أنه يؤدي إلى تأخر سن الزواج عند الشباب؛ باعتبار أن الشاب لا يمكنه الإنفاق على الأسرة إذا لم يكن لديه دخل في ظل إكمال دراسته.

تكافل أسري

«الوجوه المبتسمة» لا توفر حماية لصور الأطفال على الإنترنت

برلين- حذر المركز الاتحادي لحماية الأطفال والشباب من الميديا في ألمانيا من خطورة نشر صور الأطفال على شبكات التواصل الاجتماعي، مشيرا إلى أنه لم يعد كافيا إخفاء وجوه الأطفال من خلال وضع ملصقات الرموز التعبيرية "الوجوه المبتسمة" (سمايلي) فوقها؛ حيث تقوم برامج الذكاء الاصطناعي الجديدة حاليا بإبطال فعالية هذه الحماية.

وأوضح المركز الألماني أنه يمكن كشف صور الأطفال بشكل كامل وإساءة استعمالها على الإنترنت لأغراض الاحتيال والابتزاز أو حتى لتصوير اعتداءات جنسية.

وأشار الخبراء الألمان إلى أن نشر صور الأطفال أو مقاطع فيديو لهم على الإنترنت قد تكون له عواقب وخيمة حتى على المدى الطويل؛ نظرا لأن شبكة الإنترنت لا تنسى أبدا.

وقال الخبراء إنه عندما يقوم الآباء بنشر صور الأطفال ومقاطع الفيديو الخاصة بهم على شبكات التواصل الاجتماعي فإنهم بذلك يتنازلون عادة عن حقوق استخدام هذه المحتويات؛ حيث يمكن لهذه الشبكات استعمال الصور ومقاطع الفيديو في جميع أنحاء العالم ومشاركتها في بعض الأحيان مع جهات خارجية.

كما قد يكشف الآباء عن المعلومات الشخصية لأطفالهم دون وعي منهم، فإذا ذكر الآباء معلومات إضافية إلى جانب صور الأطفال، مثل الاسم أو العنوان أو المدرسة أو روضة الأطفال أو النادي، فقد يقوم الغرباء بالبحث عن الأطفال والتواصل معهم عن طريق المعلومات الشخصية.

وقد تؤدي الصور الفورية إلى التنمر الإلكتروني، حيث يمكن استعمال صور الأطفال بسهولة للتنمر عليهم وإحراجهم على شبكة الإنترنت، كما أن هذه الصور ومقاطع الفيديو قد تشكل أساسا لهجمات تنمر إلكتروني محتملة حتى بعد مرور سنوات طويلة.

وحذر الخبراء من الاستغلال الجنسي، حيث يمكن إساءة استعمال صور الأطفال لأغراض جنسية؛ ويسعى المتحرشون بالأطفال للحصول على مثل هذه الصور لكي يتم توزيعها وبيعها في المنتديات الإلكترونية ذات الصلة.

وحتى الصور العادية وغير الضارة يمكن التلاعب بها بواسطة الذكاء الاصطناعي، وقد تسخر الصور المعدلة من الطفل أو يتم تصويره في مواقف غير مناسبة أو قد تحتوي على محتويات للتشهير به.

> كشف صور الأطفال بشكل كامل وإساءة استعمالها على الإنترنت لأغراض الاحتيال والابتزاز، أصبحا ممكنين

وأكد الخبراء أن الذكاء الاصطناعي ساعد على تطوير تقنية التزييف العميق الموجودة سابقا، وأتاح لأشخاص أقل احترافية على المستوى التقني استخدام أدوات ذكية سهّلت العمل بهذه التقنية لغايات تضر بالأطفال والقاصرين أصحاب المحتوى الإلكتروني على مواقع الويب أو تطبيقات الوسائط الاجتماعية.

ويزداد عدد الأهالي الذين أصبحوا على دراية بمخاطر مشاركة الصور والمقاطع المصورة الخاصة بالقاصرين على صفحات التواصل الاجتماعي، إذ يمكن استخدامها للتنمر، أو يساء استخدامها من قبل بعض الأشخاص للتهديد بنشر صور "مزيفة عميقة" انطلاقا من صور حقيقية للحصول على مكتسبات مادية.

ومن أمثلة إساءة استخدام صور القاصرين، اتهام طلاب مدرسة ثانوية في ولاية نيوجيرسي الأميركية باستخدام أدوات الذكاء الاصطناعي لإنشاء صور جنسية لزملائهم باستخدام الصور الأصلية، وفي إسبانيا، قال أهالي أكثر من 20 فتاة تتراوح أعمارهن بين 11 و17 عامًا، إن صور بناتهن جرى تعديلها باستخدام أدوات الذكاء الاصطناعي لإنشاء صور جنسية.

العرب
الجمعة 2025/06/27
السنة 48 العدد 13527

الأندية البرازيلية ترسم خارطة جديدة للكرة العالمية

مونديال الأندية بوابة فلامينغو وبالميراس لمقارعة كبار أوروبا

ظهرت الفرق البرازيلية كقوة واضحة وأصبحت مفاجأة بطولة كأس العالم للأندية لكرة القدم المقامة حاليا في الولايات المتحدة، وذلك مع اقتراب نهاية دور المجموعات. وتأهلت للدور الـ16 بالبطولة أندية فلامينغو وبالميراس وبوتافوغو وفلومينينسي، التي فازت بكوبا ليبرتادوريس في السنوات الأخيرة، وكانت منافسا قويا للأندية الأوروبية القوية، كما أثارت حماس عشرات الملايين من المشجعين في البرازيل.

ساو باولو (البرازيل) - بات هناك أمل متجدد لدى الجماهير البرازيلية في التغلب على الفرق الأوروبية بعد سنوات من الهزائم أمامها في بطولات الفيفا. وتصدر فلامينغو وبالميراس مجموعتيهما، حيث تغلب فلامينغو على تشيلسي 3 – 1 ليصبح أول فريق يتأهل للأدوار الإقصائية.

وتأهل فريقا بوتافوغو، الذي تغلب على باريس سان جرمان الفائز بدوري أبطال أوروبا، وفلومينينسي من المركز الثاني. وقال جون آرياس، لاعب وسط فلومينينسي عقب التعادل السلبي مع صن داونز الجنوب أفريقي "كان هدفنا الأول التأهل لدور الـ16 ولكن التأهل ليس هو نهاية أهدافنا."

> هناك أمل متجدد لدى الجماهير البرازيلية في التغلب على الفرق الأوروبية بعد سنوات من الهزائم أمامها في بطولات الفيفا

الفرق البرازيلية الأربعة لديها نفس التوقعات في الأدوار الإقصائية. ويلتقي بوتافوغو مع بالميراس السبت، في مباراة تضمن للبرازيل التواجد في دور الثمانية.

ويلتقي فلامينغو مع بايرن ميونخ الأحد فيما يلتقي فلومينينسي مع إنتر ميلان الاثنين. كان كورينثيانز آخر فريق برازيلي يتوج بلقب كأس العالم للأندية عندما تغلب على تشيلسي في 2012. وكانت الأندية المشاركة في البطولة أقل بكثير من الـ32 فريقا التي تشارك في هذه النسخة والتي تضم فرقا من خمس قارات.

تفاؤل جديد

حقق فريق بوتافوغو، بطل كوبا ليبرتادوريس، أكبر مفاجآت دور المجموعات بفوزه على باريس سان جيرمان يوم 19 يونيو. وقبل هذه المواجهة، توقعت الجماهير البرازيلية والنقاد الرياضيون فوز الفريق الفرنسي على الفريق البرازيلي، الذي شهد تقلبات في مستواه هذا العام. وقال لويس إنريكي، مدرب سان جيرمان "فريق بوتافوغو أفضل فريق دافع أمامنا طوال الموسم. يستحقون الفوز."

وهناك عاملان ساعدا الأندية البرازيلية: الأول أنها في منتصف موسمها حاليا، على عكس الأندية الأوروبية التي أنهت موسمها بالفعل، والثاني أنها معتادة على الأجواء الحارة التي طغت على البطولة.

ورغم ذلك، لم يظهر المدربون أو المسؤولون أو اللاعبون أو المشجعون البرازيليون الكثير من التفاؤل قبل انطلاق البطولة. لكن هذا تغير أيضا، حيث أظهر مشجعو فلامينغو التفاؤل في فيلادلفيا عندما هتفوا "حان الوقت لبايرن ميونخ، بعد التأكد من أن النادي الألماني سيكون هو منافسهم التالي.

وقال ريناتو بايفا، مدرب بوتافوغو، بعد الفوز على سان جرمان "مقبرة كرة القدم مليئة بالمرشحين للفوز. نادرا ما يستطيع أحد مواجهة باريس سان جيرمان وهو يلعب بطريقة هجومية. هل كنت أستطيع أن أجرب ذلك؟ نعم، لكنها مخاطرة كبيرة في بطولة من هذا النوع."

وكان الفوز الذي حققه أتلتيكو مدريد على بوتافوغو بهدف نظيف، هي الخسارة الوحيدة لنادي برازيلي في دور المجموعات.

وتتمتع الأندية البرازيلية بقوة المنافسة في أميركا الجنوبية حيث فازت بآخر ست نسخ بكوبا ليبرتادوريس، وكان من بينها خمس مباريات نهائية برازيلية خالصة. ويمكن أيضا ملاحظة تفوق هذه الأندية الإقليمي في هذه النسخة من كأس العالم للأندية، حيث فشل منافساهما الأرجنتينيان في البطولة، بوكا جونيورز وريفر بليت، في تجاوز دور المجموعات.

قوة أميركا الجنوبية

ويرجع جزء كبير من هذا النجاح الذي تحققه الأندية البرازيلية إلى المواهب القادمة من باقي أنحاء أميركا الجنوبية، كما حدث في كأس العالم للأندية.

ويجذب الدوري البرازيلي العديد من المواهب الشابة في كرة القدم من جميع أنحاء المنطقة، قبل أن تنتقل هذه المواهب إلى أماكن أخرى من أجل المال والشهرة. ولكن البعض يقرر البقاء والنمو في دوري قوي خارج أوروبا، يضم ما يصل إلى ستة منافسين أقوياء على اللقب كل عام. يشار إلى أن صانع ألعاب فلامينغو جيورجيان دي أراسكايتا ينحدر من الأوروجواي. واللاعب الأبرز في بوتافوغو هو الفينزويلي جيفرسون سافارينو. ويعتمد فلومينينسي بشكل كبير على أرياس. أما بالميراس، فيعول على أن يسجل المزيد من الأهداف من خلال الأرجنتيني فلاسكو لوبيز. واللافت أن أيا من هؤلاء اللاعبين لم يسبق له اللعب في أوروبا.

وقال جوسيب غواردیولا، مدرب مانشستر سيتي، الأحد الماضي "جاءت الكثير من الأشياء العظيمة في تاريخ كرة القدم من أميركا الجنوبية. أعظم اللاعبين يأتون من هناك." وقال تشابي ألونسو إن كل الفرق الأوروبية ستستفيد من "رؤية مستوى تنافسي من خارج القارة". وأضاف ألونسو "التأقلم أمر مهم، لكننا نرى فرقا لا نواجهها يوميا، وهي فرق قوية جدا." وأشار إلى أن الأندية البرازيلية وريفر بليت من بين الفرق التي لفتت انتباهه. وأضاف "قبل بداية البطولة قلنا إنها ستكون بطريقة معينة لصالح الفرق الأوروبية، لكننا الآن اكتشفنا الحقيقة وتفاجأنا بقوة هذه الفرق."

واستعانت البرازيل بعدد من المدربين البرتغاليين، وحققت نجاحا كبيرا بذلك. فقد تولى بايفا تدريب بوتافوغو خلفا لمواطنه آرثر جورجي، بينما فاز أبيل فيريرا تقريبا بكل الألقاب الممكنة مع بالميراس منذ انضمامه إلى النادي في عام 2020. وقد ساهم ذلك أيضا في زيادة تنافسية الأندية البرازيلية. وقال فيريرا قبل انطلاق البطولة "أنا فخور لأنني متواجد بالبرازيل. كانت لدي الكثير من الفرص للرحيل ولكنني لم أرحل." ولدى سؤاله عن حجم الفجوة بين فريقه والفرق الأوروبية، قال فيريرا "إنها ضئيلة للغاية، علينا أن ننافس." وسوف تظهر الأدوار الإقصائية في كأس العالم للأندية ما إذا كان على حق.

قوى متباعدة

الفلسطيني أبوعلي من طريق الاعتزال إلى العالمية مع الأهلي

فيلادلفيا (الولايات المتحدة) - انتهى مشوار الأهلي المصري سريعا في كأس العالم للأندية 2025 التي تستضيفها الولايات المتحدة، لكن مهاجمه الفلسطيني وسام أبوعلي الذي فكر في الاعتزال عن سن مبكرة، خلّد اسمه بتسجيله أول ثلاثية "هاتريك" بقميص النادي في المسابقة. بعد تعادل سلبي مع إنتر ميامي الأميركي وخسارة أمام بالميراس البرازيلي 0 – 2، تعقدت حسابات الأهلي في التأهل إلى ثمن النهائي في مواجهته الأخيرة مع بورتو الاثنين.

وخرج مع الفريق البرتغالي من دور المجموعات إثر تعادلهما 4 – 4، في واحدة من أكثر مباريات المسابقة تشويقا. سجل أبوعلي ثلاثة من أهداف فريقه على ملعب ميتلايف في نيويورك ومنحه التقدم ثلاث مرات، لكن هدفا متأخرا في الدقيقة الـ89 حرمه الاحتفال بالفوز.

كانت هذه الثلاثية الأولى "هاتريك" يسجلها لاعب بقميص الأهلي في مونديال الأندية، كما المرة الثانية يسجل فيها لاعب من النادي ثلاثة أهداف في نسخة واحدة، بعد الأسطورة محمد أبوتريكة في 2006.

وفي مشاركته الأولى ضمن المسابقة، أصبح المهاجم الفلسطيني البالغ 26 عاما ثاني هدافي الأهلي، مشاركة مع خمسة لاعبين آخرين، وخلف أبوتريكة نفسه (4).

وقال بعد حصوله على جائزة أفضل لاعب في المباراة "كنت أفضّل أن نتأهل على أن أسجل هذه الأهداف الثلاثة. بعد سنوات سأشعر بالفخر لكن اليوم بذلنا الجهد لنعبر إلى الدور التالي وكنا قريبين. أنا فخور بفريقي وبالجميع." لكن هذا الإنجاز سبقته خيبة لم يخفها أبوعلي في المؤتمر الصحفي بعد مواجهة بورتو، إذ كان سجل هدفا عكسيا في الخسارة أمام بالميراس.

ومع ذلك، يبقى ثاني لاعب سجل ثلاثة أهداف في مباراة واحدة في هذه النسخة حتى الآن، بعد الألماني جمال موسيالا لاعب بايرن ميونخ أمام أوكلاند سيتي النيوزيلندي، وسادس لاعب في تاريخ المسابقة عموما، رفقة الليبي حمدو الهوني (الترجي التونسي)، الويلزي غاريث بايل والبرتغالي كريستيانو رونالدو (ريال مدريد الإسباني) والأوروغوياني لويس سواريس (برشلونة الإسباني).

وُلد أبوعلي في مدينة ألبورغ الدنماركية وبدأ مسيرته الاحترافية في كرة القدم عام 2018 مع فريق مدينته أو – بي الذي تدرج في فئاته العمرية لتسعة أعوام. برز الفلسطيني الحاصل على الجنسية الدنماركية مع فريق الشباب تحت 19 عاما، وهو ما أدى إلى تصعيده إلى الفريق الأول.

> وسام أبوعلي الذي فكر بالاعتزال في سن مبكر، خلّد اسمه بتسجيله أول ثلاثية (هاتريك) بقميص النادي الأهلي في المسابقة

قال المدير الرياضي في النادي آلان غورده بعد تمديد عقد اللاعب لأربعة أعوام في 2018 "إنه لاعب موهوب للغاية وهدّاف بالفطرة. مبدع وقادر على تقديم شيء استثنائي." أما وسام الذي لم يستمر سوى لعامين مع ناديه، فلعب خلالهما مع فيندسيسل بالإعارة لعام واحد، فقال بعد ترفيعه "هناك ساعات عمل كثيرة خلف هذا الإنجاز. أنا سعيد وفخور بأنني تمكنت أخيرا من اجتياز هذا التحدي الصعب." وأضاف "لقد ضحيت بالكثير من أجل الوصول إلى هذه المرحلة، ولهذا فإنها لحظة عظيمة عندما تتحقق أخيرا."

في 2020، انتقل أبوعلي إلى سيلكبورغ، ثم عاد إلى فيندسيسل بعقد نهائي. هناك، انهار ابن الـ22 عاما في سبتمبر 2021 على أرض الملعب، خلال مباراة فريقه مع لينغبي في دوري الدرجة الثانية. تدخل الطاقم الطبي بشكل عاجل وبدأت محاولات إنعاشه بينما شكّل اللاعبون حاجزا حوله قبل نقله إلى المستشفى، حيث استعاد وعيه في سيارة الإسعاف. أعادت تلك الحادثة إلى الأذهان انهيار النجم الدنماركي كريستيان إريكسن مع منتخب بلاده في كأس أوروبا صيف 2021، عندما أصيب بسكتة قلبية قبل أن يتعافى ويُزوّد بجهاز لتنظيم دقات القلب، وهو ما حصل مع أبوعلي أيضا.

بعد أشهر، عاد الشاب الفلسطيني إلى الملاعب، لكنه سرعان ما تعرض لضربة جديدة حين اصطدم بحارس مرمى منافس، ما أدى إلى كسر ستة أضلاع وثقب في الرئة. حينها فقط، بدأت تراوده فكرة الاعتزال.

قال في بودكاست "آر يو سيريوس"، "ظننت أنني بحاجة إلى التوقف، كنت متأثرا جدا. لكنها كانت تجربة علّمتني كيف أقدّر كل لحظة في الحياة، وغيّرتني كشخص." ترك أبوعلي الملاعب الدنماركية متجها إلى السويد حيث انضم إلى آي كيو سيريوس وسجل معه 11 هدفا في 17 مباراة، ومن هناك، وجد طريقه إلى الأهلي عام 2024.

منذ انتقاله إلى الأهلي، لعب أبوعلي 60 مباراة سجل فيها 38 هدفا وقدم 10 تمريرات حاسمة في مختلف المسابقات، مساهما بالتتويج بلقب الدوري في الموسمين الماضيين، كما دوري أبطال أفريقيا 2024 والكأس السوبر المحلية في العام عينه، بالإضافة إلى فوزه بجائزة هداف الدوري خلال موسم 2023 – 2024.

مثّل أبوعلي منتخب الدنمارك في أربع فئات عمرية، لكنه اختار أن يلعب للمنتخب الفلسطيني الأول عام 2024. قال في البودكاست "امتلاك جواز سفر فلسطيني هو هدية. أحب الدنمارك التي منحتني ولعائلتي الكثير، لكنني أشعر بانتماء عميق لفلسطين. عائلتي هناك تعني لي الكثير، وأتمنى أن أمنحهم بعض الفرح والنجاح."

بدأ أبوعلي مسيرته الدولية في يونيو 2024 بمواجهة لبنان، وخاض حتى الآن 12 مباراة سجل فيها أربعة أهداف. كان منتخب بلاده قريبا من التأهل إلى الدور الرابع من تصفيات مونديال 2026، إذ احتل المركز الخامس في المجموعة الثانية بفارق نقطة عن عمان الرابعة. ستكون بطولة كأس آسيا 2027 الأولى له على الصعيد الدولي.

على درب الكبار

من القادر على إيقاف ألكاراز وسينر في بطولة ويمبلدون للتنس

لندن - هل يستطيع أحد إيقاف الإسباني كارلوس ألكاراز حامل اللقب مرتين أو الإيطالي يانيك سينر المصنف أول عالميا، عن رفع لقب بطولة ويمبلدون في كرة المضرب؟ تقاسم نجما الكرة الصفراء آخر ستة ألقاب في البطولات الكبرى، آخرها هذا الشهر بعد نهائي رائع تفوق فيه ألكاراز على سينر في رولان غاروس. لا يزال الصربي نوفاك ديوكوفيتش الوحيد المستمر من بين الثلاثة الكبار، بعد اعتزال السويسري روجيه فيدرر والإسباني رافايل نادال. يحلم ابن بلغراد بالانفراد في الرقم القياسي لعدد البطولات الكبرى التي يتقاسمها راهنا مع الأسترالية مارغاريت كورت (24).

> نوفاك ديوكوفيتش لا يزال الوحيد المستمر من بين الثلاثة الكبار، بعد اعتزال السويسري روجيه فيدرر والإسباني رافايل نادال

يأمل ألكاراز في أن يصبح خامس لاعب في العصر المفتوح يحرز ثلاثة ألقاب متتالية في ويمبلدون، بعد السويدي بيورن بورغ والأميركي بيت سامبراس وفيدرر وديوكوفيتش.

ألكاراز الذي هزم ديوكوفيتش في آخر مباراتين نهائيتين في ويمبلدون، يخوض البطولة منتشيا من تتويجه في دورة كوينز للمرة الثانية، رافعا عدد ألقابه على الأراضي العشبية إلى أربعة.

بعد فوزه على مواطنه روبرتو باوتيستا أغوت السبت في نصف النهائي، قال ابن الثانية والعشرين "تم تفعيل إعدادات الملاعب العشبية". في المقابل، لا يزال سينر (23 عاما) المصنف الأول عالميا يحقق عودة لافتة بعد إيقافه ثلاثة أشهر بسبب تناوله مواد منشطة محظورة. بلغ نهائي دورة روما وبطولة رولان غاروس حيث خسر مرتين أمام ألكاراز. ضرب ألكاراز بقوة قالبا تأخره بمجموعتين، ليهزم سينر في مباراة ملحمية في باريس، محققا فوزه الخامس توالياً على غريمه الإيطالي. خسر سينر مبكرا بعد ذلك في دورة هاله العشبية، لكنه يملك رصيدا طيبا في ويمبلدون، إذ بلغ نصف النهائي في 2023 وربع النهائي العام الماضي.

لا يزال ديوكوفيتش يحلم بلقب خامس وعشرين في البطولات الكبرى، ليفض الشراكة القياسية مع كورت، لكن ابن بلغراد لم يتذوق طعم التتويج في الغراندسلام منذ بطولة الولايات المتحدة 2023 على ملاعب فلاشينغ ميدوز. كان قريبا من تحقيق الإنجاز مرتين في ويمبلدون، لكنه خسر أمام ألكاراز في 2023 و2024، علما أنه تفوق على الإسباني في نهائي مثير في أولمبياد باريس على الميدالية الذهبية. كما يبحث "نولي" عن معادلة الرقم القياسي في ويمبلدون، والبالغ ثمانية ألقاب بحوزة المعتزل فيدرر.

العرب
الجمعة 2025/06/27
السنة 48 العدد 13527

من كندا إلى تونس... وجبة «اللبلابي» تقلب المقاييس

علي خيري، يوتيوبر كندي – لبناني، يستقر في تونس ويُروّج للمطبخ التونسي عبر محتوى مصوّر عن أكلات الشوارع الشعبية ويشيد بتنوع النكهات ويبرز "اللبلابي" كطبق شعبي مثير يمكن تحويله إلى رمز سياحي عالمي.

مطبخ يسيل اللعاب

تونس - يستمتع علي خيري وهو يوتيوبر وصانع محتوى كندي لبناني متخصص في الأطعمة وأكلات الشوراع، بمذاق سندوتيش النقانق المحشو بالسلطة التونسية وبهارات أخرى محلية في ساحة باب الخضراء الشعبية بقلب العاصمة تونس.

يقف علي أمام إحدى العربات المنتشرة على نطاق واسع في الأزقة وبعض الأماكن المنزوية تحت الجسور في العاصمة، لتناول البيض المسلوق.

ويقول صانع المحتوى الذي يعرف بكنية "علي بطة"، بإعجاب "إنها خلطة استثنائية،" فيما يردد بائع البيض المسلوق "إنها أوميغا 3 أنا لا أقول أي كلام."

كان بطة قد بدأ قبل ذلك جولته المصورة على صفحته بـ"فيسبوك" وباقي منصات السوشيال ميديا، عن الطعام في ساحة باب الخضراء بتناول "السحلب" إحدى أشهر الحلويات في تونس، وهي كريمة الدرع المعززة بأنواع من الفواكه الجافة.

لكن شهيته للأكل لم تتوقف عند هذا الحد. توجه بطة بعد ذلك إلى عربة أخرى تقدم خلطات مركزة من العصائر مصاحبة بأنواع من المكسرات مثل البندق واللوز والفستق والكاجو قبل أن يختم جولته بتناول حلويات "تارت" تعلوها قطعات من الفواكه الاستوائية.

ويقول صانع المحتوى "الجو رائع في باب الخضراء إنها تجربة فريدة ومميزة. أنصح الجميع بالقدوم إلى هنا".

اعتاد علي المقيم في كندا زيارة تونس بشكل متواتر على مدار العام ثم قرر الاستقرار نهائيا مع عائلته في هذا البلد المتوسطي وإدارة أعماله في كندا عن بعد.

ويعترف اليوتيوبر اللبناني، أن أحد أبرز ميزات تونس الجاذبة ليست الأماكن السياحية والشواطئ الذهبية فقط بل أيضا المطبخ المتنوع والثري. ومنذ إقامته في هذا البلد أنتج علي قرابة 500 فيديو تسويقي متجولا بين المطاعم وأكلات الشوارع.

وتمثل الساحة الشعبية "باب الخضراء" المعروفة بالقوس الكبير الذي يعلو الباب الرئيسي للحي القديم، أبرز معاقل أكلات الشوارع الرخيصة التي جذبت انتباه علي، وهي تبعد أقل من كيلومتر واحد من الشارع الرئيسي "الحبيب بورقيبة" بقلب العاصمة.

وتختص هذه الساحة، بتقديم سندويتشات خفيفة يطلق عليها "الملاوي" وهي عجينة ورقية من السميد يوضع بوسطها حشو من البيض والسلطة والهريسة والجبن والتونة.

وتجد الطبقة الضعيفة في هذه الساحة ملاذا لشرب أكواب عصير الفواكه الموسمية بأسعار مناسبة عكس أغلب المحلات في الشوارع الرئيسية المجاورة.

بالنسبة إلى علي فإن ولعه يتجاوز دور الجوال الباحث عن صحنه المفضل "اللبلابي" أو اكتشاف الأطباق الشعبية، إلى مروج حقيقي للمطبخ التونسي.

يقول علي "أن المطبخ التونسي لم يحظ بما يستحق للتعريف به عالميا."

وفي حديثه خلال عرض مخصص لـ"دبلوماسية المطبخ" كأحد التعبيرات الثقافية العابرة للحدود على منصة "تيد إكس باشا استريت"، يوضح علي "سمعت بشيء اسمه طريق الحرير الذي ينقل عبره التجار البهارات التي تخرج من الهند ثم تنتشر في باقي العالم عبر القوافل ثم الرحلات البحرية. خلال هذه المراحل تنتقل أيضا الثقافات والفنون والموسيقى مع الغذاء. هذا بالنسبة إليّ هو أول مظاهر دبلوماسية المطبخ."

ويتابع علي "إذا قلنا مثلا باقات أو السوتشي أو الشاورما أو كرواسون، فإنه يخطر ببالنا دول مثل فرنسا واليابان والولايات المتحدة والمكسيك. إن التسويق للأكلات الشعبية يكسب البلد شهرة سياحية ويدفع الناس إلى زيارة معالم هذا البلد."

والمطبخ التونسي توليفة مبهرة بين ثقافات عديدة بربرية، قرطاجية بونيقية، عربية، يهودية، تركية، إيطالية، وغيرها.

ويعتمد المطبخ التونسي أساسا على الهريسة والتوابل وزيت الزيتون والفلفل الأحمر الحار والقديد وطحين القمح ولحم الضأن والثوم والأسماك والعديد من الخضروات والتوابل الأخرى. كما يعد الخبز عنصرا أساسيا في المطبخ التونسي، إذ أنه يكون مصاحبا لجميع الأطباق تقريبا وعادة ما يتم استعماله بالغمس لتناول المرق.

بخلاف ذلك تشتهر تونس كباقي دول شمال أفريقيا بطبق الكسكسي الذي يعد الطبق التقليدي في البلاد، لكن "السلطة المشوية" تحظى أيضا بتقدير عالمي وتعد من بين أشهر السلطات في العالم، وتعتمد بشكل أساسي على الفلفل مع كميات أقل من الطماطم والثوم وزيت الزيتون مع إضافات اختيارية للتونة.

عُمان تشارك في بينالي لندن للتصميم بـ«شبكة الذاكرة»

لندن - تشارك سلطنة عُمان في بينالي لندن للتصميم 2025، الذي يستمر حتى 29 من يونيو الجاري، وتمثلت مشاركتها في العمل الإبداعي الفني "شبكة الذاكرة" للمهندس والمصمم هيثم البوصافي، الذي حقق الفوز بأفضل تصميم في هذا المعرض العالمي.

وحرصت وزارة الثقافة من خلال المشاركة في بينالي لندن للتصميم 2025، على أن تكون مميزة في كافة التفاصيل، والتي من بينها أن يكون للشباب العُماني المبدع دورًا مهمًا في هذه المشاركة وإبرازه على الصعيد العالمي وبالتالي تم اختيار المهندس المصمم هيثم البوصافي لتصميم العمل الفني.

وأعرب المهندس هيثم البوصافي عن فخره العميق وامتنانه البالغ أثناء تسلمه جائزة أفضل تصميم عن عمل "شبكة الذاكرة" ممثلًا لسلطنة عُمان في بينالي لندن للتصميم 2025، واصفًا هذه اللحظة بأنها إنجاز تاريخي لسلطنة عُمان، وترجمة لتراثنا ورؤيتنا المعاصرة في التقاء التقاليد العريقة بالابتكار.

وأفاد البوصافي بأن العمل التركيبي، شبكة الذاكرة، هو مساحة غامرة تُعرض فيها نسخ شفافة ومصنّعة آليًا للفخاريات العُمانية التقليدية، مرتبة في نسق يذكرنا بمراكز البيانات، وأن هذه الشفافية هي استعارة مقصودة لهشاشة العصر الرقمي وانكشافه، حيث غالبًا ما يأتي الحفاظ على ذكرياتنا على حساب خصوصيتنا. ورأى بأن هذا العمل ليس مجرد معروض ثابت، بل هو أرشيف حي داعيًا الزوار للمساهمة ببياناتهم وذكرياتهم، لبناء إرث مشترك.

من جانبها قالت زعيمة العدوية إن اختيار مجموعة "زورق" لتكون مقيمًا فنيًا يعد فرصة وأداة لتمكين الشباب، وتمثيلهم في هذا المحفل الفني الكبير.

نور علي تلتقي بتيم حسن في «مولانا»

بيروت - تخوض الفنانة السورية نور علي تجربة درامية جديدة إلى جانب النجم تيم حسن في مسلسل يحمل عنوان "مولانا"، والمقرر عرضه في شهر رمضان 2025، ضمن أبرز الأعمال المنتظرة في الموسم الدرامي الرمضاني المقبل.

المسلسل من تأليف لبنى الحداد، وإخراج سامر البرقاوي، ويُصنف ضمن الإنتاجات الضخمة لهذا الموسم. ومن المقرر أن تبدأ التحضيرات خلال الأسابيع القليلة المقبلة، تمهيدًا لانطلاق التصوير فور استكمال التعاقدات مع باقي طاقم العمل.

تأتي مشاركة نور علي بعد النجاح الواسع الذي حققته في رمضان الماضي من خلال مسلسل "البطل" للمخرج الليث حجو، والذي تناول قضايا اجتماعية بأسلوب درامي يحمل طابعًا تراجيديًا. كما لفتت الأنظار بأدائها في الجزء الثاني من مسلسل "ما اختلفنا" الذي ينتمي إلى فئة الكوميديا السوداء.

تُعد نور علي من أبرز النجمات السوريات الشابات حاليًا، إذ انطلقت مسيرتها الفنية بعد تخرجها من المعهد العالي للفنون المسرحية بدمشق عام 2018، وحققت شهرة واسعة من خلال شخصية "دينا" في مسلسل "عروس بيروت" بأجزائه الثلاثة، إضافة إلى دورها المميز كمدربة اليوغا "ميرا" في مسلسل "ستيلتو"، الذي لاقى تفاعلًا كبيرًا من الجمهور العربي.

ويُرتقب أن يشكّل مسلسل "مولانا" أول تعاون درامي بين تيم حسن ونور علي، ضمن عمل يُتوقع أن يجمع بين البعد الاجتماعي والتشويق في إطار درامي معاصر، في ظل تكتم الجهة المنتجة حتى الآن عن تفاصيل الحبكة والشخصيات الرئيسية.

الكعبة المشرفة تلبس كسوة جديدة مع بداية العام الهجري

مكة المكرمة - قامت الرئاسة العامة لشؤون المسجد الحرام والمسجد النبوي، يوم الخميس، باستبدال كسوة الكعبة المشرفة كما جرت العادة السنوية، حيث جرى تفكيك الكسوة القديمة وتركيب الجديدة، ثم تثبيتها بإحكام في أركان الكعبة المشرفة وعلى سطحها.

تزن الكسوة الجديدة 1415 كيلوغرامًا، ويبلغ ارتفاعها 14 مترًا، وتتكوّن من أربعة جوانب منفصلة وستارة للباب.

وتتضمن الكسوة 16 قطعة من الحزام المزخرف، إضافة إلى سبع قطع تحت الحزام، و17 قنديلاً أسفل الحزام، وأربع صمديات، وقطعة واحدة تُمثّل زخرفة "الميزاب". يتم تصنيع الكسوة في مجمع الملك عبد العزيز لكسوة الكعبة المشرفة، وتستهلك في صناعتها نحو 825 كيلوغرامًا من الحرير الخام المصبوغ باللون الأسود، و120 كيلوغرامًا من أسلاك الفضة المطلية بالذهب، و60 كيلوغرامًا من الفضة الخالصة، إلى جانب 410 كيلوغرامات من القطن الخام.

تُكتب الآيات القرآنية على الكسوة باستخدام خط الثلث الجلي المركب، وهو من أكثر الخطوط العربية ملاءمة للمواضع التشريفية. ويتميز بقاعدته المتينة وقابليته للتركيب والتداخل، مما يُمكّن من جمع عدد كبير من الكلمات في مساحة محدودة، ويمنح الكسوة مظهرًا فريدًا يليق بقدسية المكان.

وتُجسّد كسوة الكعبة المشرفة، منذ أكثر من مئة عام، عناية المملكة العربية السعودية الخاصة بالحرمين الشريفين، وحرصها على تجديد الكسوة في مشهد مهيب ومتجدد كل عام، يحمل رمزية روحية وتاريخية كبيرة.

صباح العرب

علي قاسم
كاتب سوري

السوريون: لن نموت كما تريدون.. بل سنحيا كما نريد

في السنة الدراسية الأولى بكلية الفنون الجميلة، اعتدتُ أن أعبر يوميًا المسافة الفاصلة بين كنيسة مار إلياس في منطقة الدويلعة وباب شرقي، ثم أتابع طريقي عبر حارات دمشق لأصل إلى منطقة باب توما، ومنها إلى مبنى الكلية في منطقة القصّاع. ولم يفقدني الروتين القدرة على الاستمتاع بهذا الطقس اليومي.

كانت هذه المنطقة مثالًا حيًا على التعايش بين جميع أطياف المجتمع السوري. يقطن في هذه المساحة الضيقة مسيحيون، ويهود، وأرمن، ودروز، وسنّة، وشيعة، في سلام تحسد سوريا عليه، تجسيدًا للمثل السوري: "البيت الضيق يتسع لألف صديق." وكان السوريون يومها أصدقاء.

نفس المسافة القصيرة، بين الدويلعة وباب شرقي، كانت، في الأيام الأخيرة، مسرحًا لمشهد دموي وآخر يحتفي بالحياة.

تفجير كنيسة مار إلياس لم يكن مجرد هجوم على مبنى حجري يتعبد فيه الناس، بل على ما تبقى من إحساس السوريين بالأمان، من أمل أن يحل الهدوء بعد الحرب.

في الليلة ذاتها التي انطفأت فيها شموع الكنيسة، كانت أجساد عشرات الشباب السوريين تتمايل على وقع موسيقى "دي جي نورية"، ابنة الحرب العائدة من برلين، لتبعث الحياة في قلب العاصمة المنهكة.

أن تكون سوريًا اليوم يعني أن تعيش بين نقيضين: الألم الذي لا يتوقف، والرقص الذي لا يُقهر.

في دمشق، حين يتحوّل بيت من بيوت العبادة إلى ركام، لا يكفي أن تُستنكر الجريمة. لا يكفي أن نقول "داعش" ونمضي. السؤال الأهم: ماذا سنفعل لنقدم العون لهذا البلد الذي يحاول أن يتنفّس من تحت الأنقاض؟ هل نردّ على الظلام بالقمع؟ أم بالاعتراف بجرح الجماعة والسعي إلى ترميمه سياسيًا وثقافيًا؟ الحرب لن تنتهي ما لم نتعلّم كيف نحمي السلام، كيف نحرس التعدّد، كيف نعيد الثقة إلى الناس.

ونعود إلى "دي جي نورية"... فتاة ثلاثينية ذرفت دموعها على المسرح، لأنها أخيرًا استطاعت العودة إلى سوريا لتقيم أول حفل موسيقي بعد سقوط النظام. لم تكن متأكدة أن موسيقاها "التكنو" ستجد صدى في قلوب أنهكها الدمار، لكنها تفاجأت بالإقبال، بالرقص، بالحياة تتفجّر رغم الخوف. قالتها ببساطة: "كنا نتنفس الحياة... لم نعد نخاف." إنها رسالة واضحة: من أراد لنا الموت، سنردّ عليه بالمزيد من الحياة.

الحكومة في دمشق، اليوم، أمام امتحان حقيقي. فإما أن تكتفي بالمواجهة الأمنية وردود الفعل الرمزية، أو أن تعترف أن مستقبل سوريا لا يُبنى إلا بمصالحة حقيقية مع ناسها، مع ثقافتهم، مع موسيقاهم، مع اختلافهم.

من جمعية "كاساتا" التي تنظّم الحفلات رغم التهديد، إلى الشباب الذين يخاطرون بحريتهم كي يرقصوا، ويحبّوا، ويغنّوا... يُعاد تشكيل مشهد سوري جديد، عنيد، لا يهادن، لا يتنازل عن فرحه، حتى ولو كان محفوفًا بالمداهمات والقلق.

الذين فجّروا الكنيسة أرادوا أن يعيدوا سوريا إلى ما قبل الصوت. لكن من خرجوا في تلك الليلة إلى نادي الباب الشرقي، أكدوا للعالم أن هذه الأرض لا تزال قادرة على إنجاب أغنية، وسط كل هذا الصمت الثقيل.

في دمشق، في اللحظة التي سقط فيها ضوء الشموع في مار إلياس، كان هناك صوت في الجهة الأخرى يقول: "لن نموت كما تريدون... بل سنحيا كما نريد".